العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

الأربعاء **20** مارس/ آذار 2024 م 10 رمضان 1445 هـ ▫ العدد 3488 السنة العاشرة

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Wednesday **20** March 2024

استعصاء في بحر الصين الجنوبي

الصراع على بحر الصين الجنوبي عمره نصف قرن تقريباً، لكنه بلغ من التوتر والحدّة بين بكين ومانيلا مستوى أصبحت معه خيارات الحل محدودة. [8]

تورغوت التنوك أحد الأسماء البارزة في الانتخابات البلدية التركية، ذلك أن مرشّح «العدالة والتنمية» في أنقرة شخصية إشكالية.
7

العدوان على غزة

مفاوضات على تفاصيل الهدنة والتبادل

- الأنصاري: المفاوضات وصلت إلى مرحلة الردود المضادة على مقترحات حماس
- قطر: متفائلون بحذر وأي هجوم على رفح قد يؤثر على حظوظ التوصل لاتفاق
- الاحتلال يريد التحكم بأسماء كبار الأسرى... ونتنياهو يرفض «منح العدو كل ما يريد»
- بلينكن في المنطقة لبحث صفقة و«أساس سلام إقليمي دائم»

التفاصيل صفحة 3.2

بعض ضحايا الهجوم الإسرائيلي الأخير على «الشفاء» (فرانس برس)

هوس دموي بـ«الشفاء»

أصبح ممكناً إدراج جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق مستشفيات غزة في خانة «متلازمة المستشفيات» أو الهوس المرضي الدموي بالتشنيع فيها وبمرضاها وبفرقها الطبية وباللاجئين إليها. مجمع الشفاء حالة للدراسة في هذا السياق.

19.18

في العدد

04 أصوات حفر تخيف الاحتلال من أنفاق في الضفة

05 دونالد ترامب واليهود... خطاب «حقير ومضطرب»

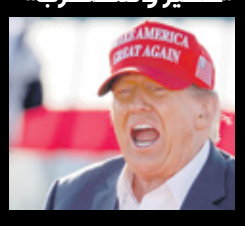

10 إسرائيل تحارب لقمة عيش الفلسطينيين عبر التنكيل بالعمال

20

التهجير القسري حجر أساس في المشروع الصهيوني

22

رموز من غزة: مليونا وجه لصورة البطل

24

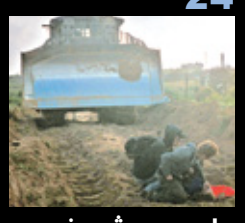

واحد وعشرون عاماً على استشهاد راشيل كوري

9 772056 637035 32

الحدث

حلفاء أوكرانيا يريدون تسليحها بأموال روسية

تعهدت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، مجدداً، أمس الثلاثاء، بعدم التخلي عن أوكرانيا ومواصلة دعمها، فيما عاد الحديث يدور في الاتحاد الأوروبي عن استخدام عائدات الأصول الروسية المجمدة، لتسليح أوكرانيا. وتعهد وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن (الصورة)، أمس، بألا تترك الولايات المتحدة أوكرانيا تخسر الحرب أمام روسيا، علماً أن حزمة مساعدات عسكرية أميركية لكييف بقيمة 60 مليار دولار لا تزال عالقة في الكونغرس. وقال أوستن من قاعدة رامشتاين الجوية في ألمانيا، حيث ترأس اجتماعاً لمجموعة الاتصال الدفاعية الأوكرانية، إن بلاده «لا تزال مصممة على تأمين كل ما تحتاج إليه كييف لصدّ العدوان الروسي». في الأثناء، قال مفوض السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، أمس، إن بروكسل ستقترح على الدول الأعضاء في الاتحاد استخدام 90 في المائة من عائدات الأصول الروسية المجمدة في أوروبا لشراء أسلحة لأوكرانيا. وأضاف أنه سيقترح تحويل 10 في المائة المتبقية إلى ميزانية الاتحاد الأوروبي لاستخدامها في تعزيز قدرة صناعة الدفاع الأوكرانية. وأكد أن الاقتراح يمكن أن يدر نحو 3 مليارات يورو سنوياً. أما في موسكو، فدعا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس، جهاز الأمن الفيدرالي الروسي إلى تحديد ومعاقبة كل المقاتلين الروس الداعمين لأوكرانيا، والذين شاركوا في عدد متزايد من الهجمات الحدودية. وقال بوتين «بخصوص هؤلاء الخونة، يجب ألا ننسى من يكونون، يجب أن نحدّد كل واحد منهم بالاسم. سنعاقبهم من دون حدود، أينما كانوا». من جهته، قال رئيس الاستخبارات الخارجية الروسية، سيرغي ناريشكين، أمس، إن لدى الجانب الروسي معلومات بأن فرنسا تحضر حوالي ألفي جندي لإرسالهم إلى أوكرانيا، مؤكداً أنهم سيكونون هدفاً أول للجيش الروسي. ميدانياً، أعلنت وزارة الدفاع الروسية أمس أن قواتها تمكنت من السيطرة على أورلوفكا التابعة لمنطقة دونباس شرقي أوكرانيا «وعززت مواقعها في الجبهة الأمامية».

(العربي الجديد، فرانس برس، الأناضول، رويترز)

يبدأ وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن جولة في المنطقة، ستقوده إلى السعودية ومصر، بهدف «مناقشة الأساس السليم لسلام إقليمي دائم»، فيما كشفت قطر عن «تفاؤل حذر» بإمكانية التوصل إلى اتفاق هدنة في قطاع غزة، مشيرة إلى أن الفرق التقنية تبحث الآن تفاصيل اتفاق محتمل

مفاوضات على تفاصيل هدنة غزة

بلينكن إلى المنطقة لمناقشة «سلام إقليمي»

غزة، الدوحة، القاهرة ـ **العربي الجديد**
حيفا ـ **نايف زيداني**

مع انطلاق الجولة الجديدة من مفاوضات الهدنة وتبادل الأسرى غير المباشرة بين المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة والاحتلال الإسرائيلي في الدوحة، قدّمت قطر لمحة عن الطريق الذي تسلكه هذه المفاوضات وما قد يعيق التوصل إلى اتفاق، معربة عن «تفاؤل حذر» بشأنها، ومحذرة من أن أي هجوم على رفح جنوب القطاع قد يؤثر سلباً على الاتفاق، فيما بدأت تتكشف المجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال في مجمع الشفاء في مدينة غزة، حيث سقط 250 مدنياً بين شهيد ومصاب. وفيما كشف مصدر مصري مطلع على تحركات القاهرة بشأن جهود وقف إطلاق النار عن «تلقي المسؤولين المصريين المعنيين بالملف، موقفاً واضحاً أخيراً من جانب مسؤولين في أجهزة إسرائيلية معنية بالتواصل مع القاهرة، بشأن تنفيذ عملية عسكرية برفح الفلسطينية»، حذّر المتحدث باسم حركة حماس جهاد طه، في تصريح خاص لـ«العربي الجديد»، من تنفيذ جيش الاحتلال الإسرائيلي عملية عسكرية برفح. وقال: «تقديراتنا أن أي هجوم على رفح ستكون له انعكاسات كبيرة على واقع النازحين واستمرار المفاوضات وقطع الطريق للوصول لأي اتفاق». وكانت الخارجية الفلسطينية قد اتهمت، في بيان أمس الثلاثاء، إسرائيل بأنها بدأت «عدوانها» على مدينة رفح، «دون أن تعلن عن الخطوة أو تنتظر إذناً من أحد»، وذلك بعد تعرض أحياء ومنازل عدة بالمدينة مساء أمس الأول الاثنين لقصف إسرائيلي، ما أسفر عن شهداء وجرحى. وأشارت وزارة الصحة في قطاع غزة، في بيان، إلى سقوط 20 شهيداً، بينهم ثلاث سيدات وأربعة أطفال، جراء غارات جوية إسرائيلية استهدفت مخيم ومدينة رفح. وقالت إن 31819 فلسطينياً استشهدوا وأصيب 73934، مضيفة أن نحو 93 استشهدوا وأصيب 142 خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية في كل قطاع غزة.

في هذه الأثناء، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري، في مؤتمر صحافي أمس الثلاثاء، إنّ الوساطة التي تشارك فيها بلاده «متفائلة بحذر» بشأن مفاوضات التهدئة في غزة، لكنه أوضح أن «الوقت ما زال مبكراً للحديث عن خرق». وأضاف أنّ «المفاوضات مستمرة في قطر، ويتم فيها تبادل وجهات النظر بين الطرفين بشأن الرد على مقترح حركة المقاومة الفلسطينية (حماس)»، محذراً من أن «أي هجوم على رفح سيؤدي إلى كارثة وسيؤثر سلباً على الاتفاق»، ومؤكداً أن الفريق الإسرائيلي ما يزال في الدوحة. وأوضح أن الاجتماع الذي جمع رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، مع رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) ديفيد برنيع، انتهى وغادر الأخير الدوحة، مبيناً أن اجتماعات أخرى تتواصل.

> نتنياهو: لا يمكن منح العدو كل ما يريد منذ بداية المفاوضات

وقال الأنصاري إن الفرق التقنية تبحث الآن تفاصيل اتفاق محتمل، بعدما ناقش المفاوضون الرئيسيون «القضايا الرئيسية»، موضحاً أنّ المفاوضات «وصلت إلى مرحلة الردود المضادة على مقترحات حماس»، معرباً عن أمله «في الوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار دائم»، موضحاً أن المباحثات الحالية تتعلق بـ«مرحلة التفاوض على اتفاق إنساني لوقف إطلاق النار». وأضاف: «لا يمكن وضع جدول زمني للمفاوضات. فالأمر مرتبط بوصول الطرفين إلى تفاهمات بشأن النقاط المختلف عليها»، مُرحباً بدخول المساعدات إلى شمال غزة، لكنه قال إنّها «غير كافية في ظل الوضع المرعب هناك»، لافتاً إلى وصول الدفعة الـ20 من الجرحى الفلسطينيين في قطاع غزة إلى الدوحة لتلقي العلاج. وكرّر الأنصاري موقف قطر الذي يرى أن «الاعتداء على المستشفيات من قبل إسرائيل غير مقبول (في إشارة إلى عملية جيش الاحتلال في مجمع الشفاء الطبي)»، داعياً إلى «استنكار دولي لهذه الممارسات دون ازدواجية معايير»، ومضيفاً أن الدوحة تدعم أي شكل من أشكال دخول المساعدات إلى قطاع غزة، لكنها لم تشارك في عمليات الإنزال الجوي. وكرّر موقف قطر من أن «وضع موضوع المساعدات الإنسانية والملف الإنساني كورقة تفاوض على طاولة المفاوضات أمر معيب».

وقال مسؤول في حماس لوكالة «فرانس برس» مساء أمس الأول الإثنين: «قدمت الحركة رؤيتها للوسطاء في مصر وقطر ونحن بانتظار رد العدو على ما قدمته الحركة في لقاءات الدوحة مع الوسطاء. حتى الآن لا يوجد أي تقدم ولا يوجد أي اختراق». وأضاف أن «الكرة (الآن) في ملعب نتنياهو، لنرى هل سيماطل ويعطّل التوصل إلى اتفاق كما في كل جولة، أم أنه سيغير باتجاه التوصل لاتفاق».

وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ماثيو ميلر، أمس الثلاثاء، أن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن سيزور السعودية اليوم الأربعاء ومصر غداً الخميس، لبحث الجهود المبذولة لضمان التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة وزيادة دخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع. وقال بلينكن، من جهته، إن رحلته إلى الشرق الأوسط لها عدة أهداف، منها التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وتأمين إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين. وأضاف أن الزيارة ستهدف إلى «مناقشة الأساس السليم لسلام إقليمي دائم». وقال بلينكن، أمس الثلاثاء: «يعاني 100% من سكان غزة من مستويات مرتفعة من انعدام الأمن الغذائي الحاد. وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تصنيف شعب بأكمله على هذا النحو». وأضاف: «أبلغنا إسرائيل أيضاً بضرورة أن تكون لديها خطة لغزة عندما ينتهي الصراع، والذي نأمل أن يحدث في أقرب وقت ممكن، بما يتوافق مع احتياجات إسرائيل للدفاع عن نفسها والتأكد من عدم تكرار أحداث السابع من أكتوبر/ تشرين الأول مرة أخرى أبداً».

وعلى الرغم من تمسّك رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو بموقفه من ضرورة اجتياح رفح، فإنه ترك، خلال مداولات في لجنة الخارجية والأمن في الكنيست أمس الثلاثاء، الباب مواربا أمام إمكانية التوصل إلى صفقة عبر المفاوضات، معتبراً، قبل ساعات من اجتماع مجلس الحرب، أن «المفاوضات بشأن صفقة التبادل يجب أن تكون صارمة، ولا يمكن منح العدو كل ما يريد من البداية». وكانت قد توالت التصريحات والتقارير الإسرائيلية التي تشير إلى أن المفاوضات بشأن التوصل إلى صفقة في الدوحة لن تكون سهلة، بل «ستكون معقّدة وطويلة وصعبة وتحتاج إلى الكثير من الصبر»، بحسب ما نقلته صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن مسؤول إسرائيلي كبير لم تسمّه أمس الثلاثاء. ويخشى المسؤولون الإسرائيليون، بحسب الصحيفة، أن «يسود تفاؤل كبير جداً في أوساط عائلات المحتجزين الإسرائيليين في قطاع غزة».

وكان الوفد الإسرائيلي قد توجه إلى الدوحة بتفويض محدود والكثير من الخطوط الحمراء التي وضعها المجلس الوزاري للشؤون الأمنية والسياسية (الكابينيت) ومجلس الحرب (كابينيت الحرب)، الذي لم يقبل بجميع طلبات الطاقم المفاوض. ونقلت الصحيفة عن المسؤول الإسرائيلي قوله: «لم يقولوا لا على أي شيء، ولكن حدّدوا أعداداً أكثر بقليل (للأسرى) مما كان في باريس، ولكن لا تزال بعيدة جداً عما طلبته حماس». ولفتت إلى أن نتنياهو أوعز بتقليص حجم المرونة للطاقم في كل ما يتعلق بأعداد الأسرى الفلسطينيين الذين تطالب حركة حماس بهم، ليصل إلى العدد الذي يمكن لإسرائيل الموافقة عليه. ولفتت «يديعوت أحرونوت» إلى تقديرات إسرائيلية بأن قضية عدد الأسرى الذي تطالب به حماس «سيكون حجر العثرة الرئيسي في المحادثات»، ولكن من جهة أخرى قد يتم التوصل إلى التسوية بشأنها، وفق النموذج الذي تمت صياغته في صفقة الجندي جلعاد شاليط عام 2011، بحيث تحظى إسرائيل بحق النقض (الفيتو) على كل واحد من أسماء كبار الأسرى الذين تطالب حماس بإطلاق سراحهم، الأمر الذي سيتيح لإسرائيل حرية العمل لشطب الأسماء التي ترى أنها إشكالية بالنسبة لها، من بينها مروان البرغوثي وعبد الله البرغوثي وأحمد سعدات.

وزعم جيش الاحتلال، في بيان أمس الثلاثاء، أن «قواته قتلت أكثر من 50 مسلحاً فلسطينياً واعتقلت 180 يشتبه في أنهم مسلحون»، خلال مداهمة لمجمع الشفاء الطبي في غزة، فيما كشف المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، في بيان، سقوط 250 مدنياً بين شهيد ومصاب جراء استهداف الجيش الإسرائيلي مجمع الشفاء. وأضاف: «تلقينا معلومات ميدانية عن إعدام جيش الاحتلال لعدد من الأطفال من بين الذين تم إعدامهم من المدنيين والمرضى والنازحين» في مجمع الشفاء ومحيطه. وحول الاحتلال أحياء بكاملها حول مجمع الشفاء في مدينة غزة، مثل الرمال والنصر، لوابل من القصف من الطائرات الحربية والدبابات والمسيرات، إلى ركام. وأحصى الدفاع المدني، في بيان، تدمير «أكثر من 45 شقة سكنية» جراء الغارات، موضحاً أن «عشرات الشهداء والمصابين ما زالوا في المنازل أو الطرقات، حيث يطلق الاحتلال النار على من يحاول إنقاذ الجرحى». وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الثلاثاء، مقتل قائد كتيبة في معركة شمال قطاع غزة، ما يرفع العدد المعلن لقتلاه بالمنطقة إلى اثنين منذ أمس الأول. وبينما لم يذكر بيان الجيش تفاصيل بشأن ملابسات مقتل قائد الكتيبة، كشف مصدر عسكري إسرائيلي للأناضول أنه «قتل أثناء عملية للجيش في منطقة مستشفى الشفاء».

وكان الهجوم على مجمع الشفاء قد أدى إلى استشهاد اللواء فائق عبد الرؤوف المبحوح، مدير العمليات المركزية للشرطة في غزة، وعدد من عناصر الشرطة المدنية. وكشف مصدر بالمقاومة، لـ«العربي الجديد»، أن «الهجوم والتصعيد الإسرائيلي قبيل انطلاق جولة مفاوضات الدوحة لا يمكن قراءتهما بعيداً عن محاولات تخريب المفاوضات من جانب نتنياهو، لاستمرار فرض السيطرة الأمنية الإسرائيلية على القطاع لأطول فترة ممكنة»، موضحاً أن «حكومة الاحتلال تريد فرض قواعد جديد للتوصل لأي اتفاق مع المقاومة في قطاع غزة». وفي جنيف، قال الناطق باسم مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان جيريمي لورنس، في مؤتمر صحافي، إن «نطاق القيود التي تفرضها إسرائيل على دخول المساعدات إلى غزة، فضلاً عن الطريقة التي تستمر فيها بشن العمليات القتالية، قد ترقى إلى استخدام التجويع كسلاح حرب، الأمر الذي يشكل جريمة حرب».

فلسطينيون ينتحبون على أقارب استشهدوا في رفح أمس (محمد عبد/ فرانس برس)

الحوثيون يستهدفون إيلات

قال المتحدث العسكري باسم جماعة الحوثيين، يحيى سريع، في بيان أمس الثلاثاء، إن الجماعة استهدفت سفينة «مادو» الأميركية في البحر الأحمر بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة»، وكذلك منطقة إيلات في فلسطين المحتلة، بعدد من الصواريخ المجنحة. وأظهرت بيانات تتبّع الشحن البحري، وفق وكالة «رويترز»، أن «مادو» هي ناقلة لغاز البترول المسال، وترفع علم جزر مارشال، وكانت متجهة إلى سنغافورة من السعودية.

للحديث تتمة...

في الحاجة إلى مشروع

عثمان لحياني

إذا قُدّر للمقاومة، وهي على هذا الطريق فعلاً، أن تحقق منجزات حاسمة من خلال المواجهة القائمة مع الكيان الصهيوني، وتركز فكرة المقاومة كخيار بديل في مقابل خيار التسوية، فإنها ستكون بالتأكيد، بحاجة إلى مشروع كامل لما بعد المواجهة، يعزز هذا الإنجاز على المدين السياسي والميداني. الكيان يجهز خياراته لما يعرف باليوم التالي للحرب، وهو ليس وحده في هذه الخيارات، الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية وأطراف عربية متخاذلة، تقف معه في مشروعه الذي يجري تدبيره السياسي، على أساس تغييب ما أمكن من الحق الفلسطيني، وتحييد فكرة المقاومة نهائياً، وتخليق عوامل الأمن لإسرائيل. مع العلم أنه بات واضحاً لحكام إسرائيل وحلفائهم، أن كل هذه الغايات فات أوانها، ولم تعد ممكنة التحقيق لأن المقاومة نسفت تماماً كل أرضية يمكن أن تتحقق عليها هذه الغايات من جهة، ومن جهة ثانية لأن المقاومة بمستوياتها الثلاثة، المستوى العسكري على صعيد المواجهة الميدانية، والمستوى السياسي من حيث إدارة المواجهة، والمستوى الشعبي وهو الجدار الأبرز والأكثر تأثيراً، نجحت في تجفيف كل الخيارات التي صممتها إسرائيل، وركّزت لدى قادة الاحتلال حالة ارتباك وتخبط واضح.

في مواجهة خيارات الاحتلال لـ«اليوم التالي»، لا بد من مشروع فلسطيني عربي واضح لما بعد هذا العدوان، يحمي المقاومة سياسياً وشعبياً، ويملأ الفراغ الاستراتيجي الذي صنعته المقاومة في العقل الصهيوني، ويستثمر في الخلل الذي أحدثته في الداخل الإسرائيلي، ويكسر ما تبقى من السردية الصهيونية غربياً، وإلا فستذهب كل هذه التضحيات والملاحم التي سطرتها المقاومة الفلسطينية، عسكرياً وسياسياً وشعبياً سدى. ولكي لا يحدث هذا، فإنه منوط أولاً بالنخب السياسية الملتزمة ومجتمع الفكر السياسي التحرري، العمل على وضع التصورات التي تساعد على ذلك. ومنوط ثانياً بكل القوى الفاعلة في الأمة العربية والإسلامية، من حكومات وأحزاب وقوى شعبية منتظمة وغير منتظمة، ما زالت تؤمن بفلسطين التاريخية، أن تستعيد دورها في المعادلة الجديدة، وتشارك بكل قدر ممكن في حماية المنجز الكبير للمقاومة، وفي ابتكار أدوات مختلفة أكثر فاعلية لتعزيز مقومات السند المادي والسياسي للشعب والقضية الفلسطينية. هذا ممكن فعلاً وليس حالة مثالية.

المتغيرات السياسية ليست في صالح الاحتلال بالمطلق، وهي كثيرة ومتعددة، داخلياً وإقليمياً ودولياً، ولذلك فإن البحث والتفكير من خلال أطر مختلفة، في الكيفية المحكمة لاستغلالها بالصورة الأمثل والأشمل، سيعطي للمقاومة ولمنجزات الشعب الفلسطيني زخماً أكبر.

تقرير

إشارات إسرائيلية لمصر بحتمية تنفيذ عملية في رفح

تلقت مصر موقفاً واضحاً من الاحتلال الإسرائيلي بشأن نية الاحتلال تنفيذ عملية عسكرية برفح

القاهرة ـ **العربي الجديد**

حذّرت حركة حماس من تنفيذ جيش الاحتلال الإسرائيلي عملية عسكرية برفح جنوب قطاع غزة، معتبرة أن ذلك سينعكس بشدة على المفاوضات الجارية بشأن استعادة الأسرى الإسرائيليين لدى الحركة. وقال المتحدث باسم حركة حماس جهاد طه، في تصريح خاص لـ«العربي الجديد»: «تقديراتنا أن أي هجوم على رفح ستكون له انعكاسات كبيرة على واقع النازحين واستمرار المفاوضات وقطع الطريق للوصول لأي اتفاق». ولفت طه إلى أن الوسطاء «كانوا قد حذّروا من القيام بهذه الخطوة، وطالبوا بضرورة التركيز على وقف العدوان وإنجاح الجهود والمساعي المستمرة» لوقف النار. وحول فشل جهود الوسطاء في إقناع إسرائيل بعدم اجتياح رفح، قال طه إن «جهود ومساعي الوسطاء ما تزال مستمرة لإنهاء العدوان المستمر على شعبنا ووقف مسلسل القتل والتدمير والمجازر». وفي سياق متصل، كشف مصدر مصري مطلع على تحركات القاهرة بشأن جهود وقف إطلاق النار، عن «تلقي المسؤولين المصريين المعنيين بالملف موقفاً واضحاً أخيراً من جانب مسؤولين في أجهزة إسرائيلية معنية بالتواصل مع القاهرة، بشأن تنفيذ عملية عسكرية برفح الفلسطينية» حيث يوجد أكثر من مليون و400 ألف مهجر فلسطيني. وتتوالى التهديدات الإسرائيلية، الرسمية وغير الرسمية، بتنفيذ عملية عسكرية في رفح خلال الفترة المقبلة، دون تحديد موعد هذا العمل العسكري، أو ما إذا كان اجتياحاً برياً أم ضربات نوعية واسعة النطاق. ويعلق المصدر على هذا بأنه «حتى الآن لم تكلل الجهود المصرية، سواء على مستوى التواصل المباشر مع الجانب الإسرائيلي، أو عبر التواصل مع الإدارة الأميركية، بالنجاح، بشأن منع تنفيذ الجيش الإسرائيلي عملاً عسكرياً في رفح».

وكان البيت الأبيض قد قال، أول من أمس، إن الرئيس الأميركي جو بايدن حذّر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في اتصال هاتفي الاثنين الماضي، من أن تنفيذ إسرائيل عملية عسكرية برفح سيؤدي إلى تفاقم الفوضى في غزة، مشيراً إلى أنهما اتفقا على أن يجتمع وفدان من الجانبين في واشنطن لبحث الأمر. وقال مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جيك سوليفان، في إحاطة للصحافيين، إن الاجتماع قد يُعقد هذا الأسبوع أو الأسبوع المقبل، وأنه لن تُنفذ أي عملية عسكرية برفح قبل المحادثات. وذكر أن بايدن أبلغ نتنياهو بأنه يحتاج إلى استراتيجية محكمة تجاه غزة، «بدلاً من أن تقتحم إسرائيل رفح». وأكد مجدداً دعم الولايات المتحدة للجهود الإسرائيلية للقضاء على مسلّحي «حماس».

في موازاة ذلك، نقلت صحيفة «إسرائيل هيوم»، أمس الثلاثاء، عن نتنياهو قوله، خلال لقاء مغلق مع أعضاء لجنة الخارجية والأمن البرلمانية الإسرائيلية، إن «مسؤولين في إسرائيل (لم يذكرهم) يتعاونون مع الأميركيين لمنع الدخول إلى رفح». وقال نتنياهو، رداً على سؤال حول موعد انتهاء الحرب: «كنا نعتقد أنها ستستغرق وقتاً أطول في غزة، وفي هذه الأثناء نحن متقدمون على الموعد المحدد»، دون مزيد من التفاصيل. واعتبر أنه «لا سبيل لتدمير حماس في رفح إلا باجتياح بري».

استهدف الاحتلال رفح مجدداً أمس (سعيد خطيب/فرانس برس)

متابعة

الاحتلال يعتقل مزيداً من محرَّري الهدنة

رام الله ـ **العربي الجديد**

اعتقلت قوات الاحتلال مزيداً من محرري دفعات تبادل الأسرى التي تمت في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، في إطار بنود اتفاق التهدئة، فيما حمّلت حركة «فتح» الاحتلال «المسؤولية الكاملة» عن حياة القيادي في حركة فتح الأسير مروان البرغوثي، الذي كشفت عائلته، أمس الأول، عن إصابته داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي بنزيف في العين، بعد اعتداء السجانين عليه، وعلى مجموعة من قيادات الأسرى. وقالت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، ونادي الأسير الفلسطيني، في بيان مشترك، إن «قوات الاحتلال الإسرائيلي صعّدت من اعتقال محرري دفعات التبادل الذي تم في نوفمبر الماضي في إطار بنود اتفاق التهدئة، ليرتفع عدد حالات الاعتقال بين صفوف المحررين إلى 13، أبقى الاحتلال على اعتقال 11 منهم، كان آخرهم المحررة روضة أبو عجمية التي اعتقلت أمس (الأول)».

وأوضحت الهيئة والنادي أن «من بين من أعيد اعتقالهم ثلاثة أقل من 18 سنة، وأربعة آخرين تجاوزوا سن الطفولة، تم تحويلهم إلى الاعتقال الإداري، وأربع أسيرات».

وأشارا إلى «أنه وضمن إطار دفعات التبادل التي تمت ضمن اتفاق التهدئة جرى الإفراج عن 240 من الأسيرات والأطفال الأسرى في سجون الاحتلال». وأكدت الهيئة والنادي أنّ «الاحتلال انتهج ولا يزال سياسة إعادة اعتقال المحررين واستهدافهم، حيث شكّلت قضية اعتقال المحررين ضمن صفقة وفاء الأحرار التي تمت في العام 2011، من أخطر القضايا التي واجهها الأسرى المحررين على مدار السنوات الماضية».

من جهة ثانية، أعلن المجلس الثوري لحركة فتح، في بيان، أن «ما يتعرض له القائد مروان البرغوثي من استهداف مباشر ومتعمد، وتهديد، وعزل متكرر منذ عدة أشهر في سجون الاحتلال، يضع حياته في خطر حقيقي، وهو أمر لا يمكن السكوت عنه»، محمّلاً «سلطات الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الكاملة عن حياة القائد البرغوثي، وكل المعتقلات والمعتقلين، وتبعات كل ممارساتها الإجرامية». ووصف «اعتداء وحدات القمع التابعة لإدارة سجون الاحتلال الإسرائيلي على القائد البرغوثي ومجموعة من قيادات الحركة الأسيرة، بالحدث الخطير، وذلك في إطار استهداف الرموز الوطنية، ومحاولات كسر الروح المعنوية للفلسطينيين وطليعة نضالهم بعد الشهداء، الأسيرات والأسرى». وشدد على أن «حركة فتح ستتصدّى لكل محاولات تصفية القضية الفلسطينية، ولن تقف مكتوفة الأيدي أمام استمرار الاحتلال في ارتكاب المجازر والإبادة والاستباحة، واستمرار استهداف الأسرى والقائد مروان البرغوثي، وليتحمّل الاحتلال وحكومته الفاشية تبعات هذه الجرائم». كما حمّل «الحكومة الفاشية المسؤولية الكاملة عن حياة المخطوفين من قطاع غزة».

الحدث

ذكرت تقارير إسرائيلية، أمس الثلاثاء، أن الجيش يفحص بلاغات وشبهات بشأن وجود أنفاق في الضفة الغربية المحتلة، وسط تشديد على الردّ من خلال العمليات العسكرية. بموازاة ذلك، تواصلت اقتحامات الاحتلال، أمس، وسط اعتقال 15 فلسطينيا على الأقل

خلال اقتحام مخيم نور شمس، يناير الماضي (نصال الشيخ/ الأناضول)

الاحتلال يبحث عن أنفاق بالضفة

تركيز على العمليات الهجومية خصوصاً في المخيمات

تحكم بمحيط الأقصى

قال المحامي خالد زبارقة، للوكالة الفلسطينية «وفا»، أمس الثلاثاء، إن الكاميرات وأجهزة التنصت التي نصبها الاحتلال حديثاً حول المسجد الأقصى تهدف إلى رصد حديث الناس. وأضاف أن شركة أميركية ركّبت أخيراً نظاماً تكنولوجياً حول الأقصى للسيطرة على كل ما يتحرك في المنطقة.

حيفا ـ **نايف زيداني**
رام الله ـ **العربي الجديد**

في تطوّر يشي بمزيد من العمليات العسكرية للجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة، كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، أمس الثلاثاء، أن قيادة المنطقة الوسطى في الجيش، شكّلت أخيراً فريقاً خاصاً من قوات هندسية واستخباراتية وجهات مهنية مدنية لفحص الشبهات بشأن وجود أنفاق في الضفة الغربية، فيما أفيد أمس عن عملية إطلاق نار قرب مستوطنة غوش عتصيون شمالي الخليل أدت إلى إصابة اثنين من عناصر الأمن الإسرائيلي بينما تم «تحييد» المنفذ. وبينما نقلت الصحيفة عن مسؤول أمني، أن «المنظّمات الإرهابية تحاول تقليد جزء من أساليب القتال في غزة»، عثر حتى الآن على خمس فتحات لم تؤد إلى أنفاق، وذلك في مخيمي جنين، ونور شمس في طولكرم، ومناطق في شمال الضفة. ومع هذا تقرر، وفق الصحيفة، إنشاء فريق خاص لفحص الموضوع، تلقى على مدار الأشهر الماضية شهادات إضافية حول وجود فتحات وشبهات بوجود أنفاق في الضفة، مضيفة أن «الفريق سيواصل العمل في مناطق مختلفة بالضفة الغربية لتحديد شبهات بوجود أنفاق».

وأبلغ قبل عدة أشهر، سكان من مستوطنة «بيت حيفر»، القريبة من طولكرم والموجودة داخل الأراضي المحتلة عام 1948، أنهم يسمعون ضجيج عمليات حفر قرب بيوتهم. وفحصت قيادة المنطقة الوسطى الموضوع بصورة داخلية وغير منتظمة في بادئ الأمر، من قبل قوات من وحدة «يهلوم» المتخصصة في الأنفاق، ليتبيّن عدم وجود نفق في المكان، وتكرّر الأمر نفسه قبل عدة أسابيع في جبل الخليل. وأوضحت الصحيفة أن الجيش الإسرائيلي يؤكد عدم العثور على أنفاق هجومية حتى الآن، و«لكن لا يمكن استبعاد وجود أنفاق من هذا النوع». ونقلت عن مسؤول أمني لم تسّمه قوله: «شاهدنا في الماضي استخداماً تحت أراض لمخابئ ومخازن أسلحة ونحن نعلم بأن المنظّمات الإرهابية تحاول تقليد جزء من أساليب القتال في غزة»، مضيفاً أن «هذه القضية تشغلنا جداً والحل يكمن في العمليات الهجومية (من قبل الجيش) التي تتم بوتيرة عالية خصوصاً في مخيمات اللاجئين». وتابع أن هذه العمليات «ليست فقط من أجل اعتقال مطلوبين، ولكن أيضاً لإجراء عمليات تمشيط وتوجيه ضربات إلى البنى التحتية الإرهابية في مثل هذه الأماكن». وأشار إلى أن «الفريق الخاص يجتمع بناء على الحاجة الاستخباراتية أو بلاغات ميدانية ويعرف كيف يسخّر جميع القدرات اللازمة من أجل فحصها».

ولفتت الصحيفة إلى أن إحدى المرات الأولى التي عثر فيها الجيش على نفق في الضفة الغربية كانت خلال عملية «بيت وحديقة» (اجتياح جنين ومخيمها في صيف 2023)، حيث وجد نفقاً بطول عشرات الأمتار، قال إنه «يربط بين مسجد وبيت شكّل مخبأ في وسط المخيم». ومنذ ذلك الحين بدأ جيش الاحتلال العمل داخل مخيمات اللاجئين في الضفة للعثور على أنفاق، فيما لا تتوقف هذه الاقتحامات والتي شملت كل المحافظات الفلسطينية. وفي السياق اعتقلت قوات الاحتلال، فجر أمس، 5 فلسطينيين من بلدات اليامون وميثلون وسيريس بمحافظة جنين، وفق مدير نادي الأسير الفلسطيني في جنين منتصر سمور، في تصريح صحافي. وشهدت كل من اليامون وميثلون اشتباكات عنيفة بين مقاومين وقوات الاحتلال خلال اقتحام البلدتين، فيما نشرت حسابات فلسطينية على مواقع التواصل الاجتماعي فيديو لاستهداف جرافة للاحتلال رافقت القوات، بعبوة ناسفة في ميثلون.

في غضون ذلك اقتحمت قوات الاحتلال، فجر أمس، مخيم بلاطة شرق مدينة نابلس. وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»، أن عدداً من دوريات الاحتلال ترافقها جرافة عسكرية اقتحمت المخيم وسط إطلاق كثيف للرصاص، فيما شملت الاقتحامات قريتي زواتا غرب نابلس، وقريوت جنوب المدينة. واعتقل 3 فلسطينيين في محافظة الخليل، أمس، من مدينة الخليل وقريتي خرسا وبيت الروش الفوقا. كذلك قالت وسائل إعلام فلسطينية إن قوات الاحتلال اقتحمت بلدة نعلين، غرب مدينة رام الله، فيما أفيد عن اقتحام مدينة بيت لحم، واعتقال الصحافية الفلسطينية رولا حسنين.

وأشار بيان لهيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني، إلى أن الاحتلال اعتقل، منذ مساء الأمس الأول الاثنين وحتى صباح أمس الثلاثاء، 15 مواطناً على الأقل من الضفة، بينهم الصحافية حسنين، وأسرى سابقون. وبذلك ترتفع حصيلة الاعتقالات بعد 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، إلى نحو 7670، تشمل من أبقي الاحتلال على اعتقالهم، أو من أفرج عنهم لاحقاً. على صعيد آخر، استولى مستوطنون، أمس، على 20 منزلاً من الصفيح في التجمع البدوي في طريق المعرجات، شمال غرب مدينة أريحا. وقال المشرف العام لمنظمة «البيدر» للدفاع عن حقوق البدو حسن مليحات، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن المنازل التي استولى عليها المستوطنون «كانت تؤوي عائلات من عرب الكعابنة» رحّلها الاحتلال قسراً في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، مشيراً إلى أن المستوطنين أطلقوا أغنامهم في حظائر ومراعي السكان الأصليين.

كما اقتحم 54 مستوطناً، أمس، المسجد الأقصى، بحماية شرطة الاحتلال، من جهة باب المغاربة، ونفذوا جولات استفزازية في باحاته، وأدوا طقوساً تلمودية. من جهتها رحبت وزارة الخارجية الفلسطينية، في بيان أمس، بقرار «الاتحاد الأوروبي» الذي اعتمده وزراء خارجية الاتحاد، مساء أول من أمس الاثنين، بفرض عقوبات على المستوطنين الذين يعتدون على الفلسطينيين في الضفة الغربية. واعتبرت أن هذا القرار خطوة بالاتجاه الصحيح نحو «ضرورة فرض عقوبات رادعة على منظومة الاحتلال الاستعمارية العنصرية، ووضع منظمات ومليشيات المستعمرين الإرهابية ومن يقف خلفها ويدعمها من المسؤولين الإسرائيليين على قوائم الإرهاب. كما دانت الخارجية «تفاخر (وزير الأمن القومي إيتمار) بن غفير بأنه وزّع 100 ألف قطعة سلاح»، وكان بن غفير قد نشر على منصة «إكس» مساء أول من أمس، إشارة السلاح وبقربها العدد 100 ألف.

وقال مفوض السياسة الخارجية في «الاتحاد الأوروبي»، جوزيب بوريل، للصحافيين بعد اجتماع الوزراء في بروكسل، إنه «تم الاتفاق على حل وسط قوي على مستوى العمل، وآمل أن يستمر هذا حتى التبني الكامل قريباً، لكن الاتفاق السياسي موجود». وأضاف أن الدول التي عرقلت الاقتراح في السابق، قررت الآن الامتناع عن التصويت، لافتاً إلى أن قائمة الذين سيواجهون عقوبات سيتم الموافقة عليها تلقائياً، وهم يواجهون حظر السفر وتجميد الأصول.

عملية إطلاق نار في مستوطنة غوش عتصيون شمالي الخليل

تركزت اقتحامات الاحتلال أمس في جنين ورام الله ونابلس

متابعة

لبنان الرسمي يعوّل على هدنة غزة

لا يزال لبنان يعوّل على توصل إسرائيل وحركة «حماس» إلى هدنة في غزة، على أمل أن يترجم ذلك تهدئة قد تطلق مسار المفاوضات حول الجبهة الجنوبية

بيروت ـ **رينا الحمّال**

واصل جيش الاحتلال الإسرائيلي، أمس الثلاثاء، استهداف الأراضي اللبنانية الحدودية مع فلسطين المحتلة، كما تابع «حزب الله» قصف المواقع العسكرية الحدودية، فيما أكد لبنان الرسمي على لسان رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي ثقته بأن أي هدنة قد يعلن عنها في قطاع غزة سوف تسري على لبنان. وقال جيش الاحتلال، أمس، إن طائراته المقاتلة استهدفت عنصراً من «حزب الله» داخل نقطة مراقبة في مروحين، وإنها قصفت مبنى عسكرياً يوجد في داخله عناصر لـ«حزب الله» في منطقة العديسة. وبحسب وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية (الوكالة الوطنية للإعلام)، فقد تعرض وادي حامول عند أطراف الناقورة، أمس، لقصف مدفعي إسرائيلي، وكذلك وادي السلوقي، الذي يمتدّ من أطراف بلدة عيترون ويتصل بوادي الحجير، صباحاً. كما تحدثت الوكالة عن قصف مدفعي إسرائيلي على أطراف بلدتي بليدا ومیس الجبل، واستهداف غارة إسرائيلية منزلاً في بلدة عيتا الشعب الحدودية. من جهته، أعلن «حزب الله» استهداف انتشار لجنود الاحتلال في موقع بركة ريشا ومحيطه، وكذلك موقع المالكية. وخلال تروّسه أمس جلسة لحكومة تصريف الأعمال اللبنانية، أعرب ميقاتي عن ثقة حكومته «بأن الهدنة التي يجري العمل عليها في غزة ستشمل دول المنطقة وستشهد استقراراً طويل الأمد، رغم نبرة التهديدات العالية التي تطلقها إسرائيل». وقال ميقاتي: «سنظلّ نعمل للاتفاق على هدنة وإيقاف حرب التدمير والإبادة وعودة أبناء الجنوب إلى بلداتهم».

وكان ميقاتي التقى، أمس، وزير الخارجية البرازيلي ماورو فييرا، الذي زار بيروت ضمن جولة له في المنطقة. كما التقى الوزير البرازيلي، أمس، نظيره اللبناني عبد الله بوحبيب، ورئيس مجلس النواب نبيه برّي، حيث «جرى عرض للأوضاع العامة والمستجدات السياسية والميدانية على ضوء استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وجنوب لبنان»، بحسب البيانات الرسمية. ونقلت عن فييرا دعوته إلى «وقف الانتهاكات الإسرائيلية للقرارات الدولية، بما فيها الاعتداءات على الجنوب اللبناني». وشدّد على موقف بلاده المندّد والرافض للعدوان على غزة، مؤكداً أن البرازيل «تسعى مع بعض الدول لتثبيت عضوية فلسطين في الأمم المتحدة».

من جهته، رحّب وزير الخارجية اللبناني بلدتي بليدا وميس الجبل، واستهداف غارة إسرائيلية منزلاً في بلدة عيتا الشعب الحدودية. من جهته، أعلن «حزب الله» استهداف انتشار لجنود الاحتلال في موقع بركة ريشا ومحيطه، وكذلك موقع المالكية. وخلال تروّسه أمس جلسة لحكومة تصريف الأعمال اللبنانية، أعرب ميقاتي عن ثقة حكومته «بأن الهدنة التي يجري العمل عليها في غزة ستشمل دول المنطقة وستشهد استقراراً طويل الأمد، رغم نبرة التهديدات العالية التي تطلقها إسرائيل». وقال ميقاتي: «سنظلّ نعمل للاتفاق على هدنة وإيقاف حرب التدمير والإبادة وعودة أبناء الجنوب إلى بلداتهم».

وكان ميقاتي التقى، أمس، وزير الخارجية البرازيلي ماورو فييرا، الذي زار بيروت ضمن جولة له في المنطقة. كما التقى الوزير البرازيلي، أمس، نظيره اللبناني عبد الله بوحبيب، ورئيس مجلس النواب نبيه برّي، حيث «جرى عرض للأوضاع العامة والمستجدات السياسية والميدانية على ضوء استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وجنوب لبنان»، بحسب البيانات الرسمية. ونقلت عن فييرا دعوته إلى «وقف الانتهاكات الإسرائيلية للقرارات الدولية، بما فيها الاعتداءات على الجنوب اللبناني». وشدّد على موقف بلاده المندّد والرافض للعدوان على غزة، مؤكداً أن البرازيل «تسعى في هذه الدول من قبل الوكالة، فسيذهبون للتطرف ويشكلون تهديداً حقيقياً ليس فقط بالنسبة لنا نحن البلدان المضيفة، ولكن أيضاً للمنطقة بأكملها وللعالم. في غضون ذلك، قال مصدرٌ مقرّب من برّي، لـ«العربي الجديد»، أمس، إن «موقف لبنان في اللقاءات مع الموفدين الغربيين والاتصالات مع الخارج يصبّ باتجاه واحد هو ضرورة وقف العدوان الإسرائيلي على غزة والجنوب اللبناني»، مشدداً على أن «لبنان لا يريد الحرب لكنه في الوقت نفسه لن يسمح بالاعتداء على أراضيه وقراه وسكّانه». وأشار المصدر إلى أن «لبنان يتابع المفاوضات التي تجري للتوصل إلى هدنة في غزة، ويأمل أن يوقف الاحتلال عدوانه وجرائم الإبادة التي يرتكبها في غزة وبحق الشعب الفلسطيني». من ناحية ثانية، قال المصدر إن «أي حراك جديد قد يقوم به الموفدون إلى لبنان على رأسهم الوسيط الأميركي عاموس هوكشتاين، سيكون طبعاً مرتبطاً بالتطورات في غزة».

في غضون ذلك، اعتبر رئيس بعثة قوات الطوارئ الدولية العاملة في لبنان (يونيفيل) أرولدو لاثارو، أمس، أن قرار مجلس الأمن الدولي المتعلق بلبنان 1701 «واجه تحديات بسبب الأحداث الجارية»، داعياً «جميع الأطراف إلى الالتزام بتنفيذه كاملاً». وأضاف لاثارو، في كلمته بمناسبة ذكرى تأسيس اليونيفيل الـ46، أن هذه القوة على استعداد لدعم التوصل إلى حل سلمي للأزمة الحالية بين لبنان ودولة الاحتلال، مؤكداً أن القرار 1701 «يظلّ ذا أهمية وضرورياً كما كان دائماً». وأضاف أن جنود حفظ السلام، الذين يزيد عددهم عن 10 آلاف، «يواصلون عملهم المهم في المراقبة وخفض التصعيد».

من قصف إسرائيلي طاول منطقة بعلبك الأسبوع الماضي (فرانس برس)

رصد

عاد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى الهجوم على اليهود الليبراليين في الولايات المتحدة، والذين يصوّتون غالباً للحزب الديمقراطي، متهماً إياهم بمعاداة اليهودية وإسرائيل

ترامب واليهود

خطاب «حقير ومضطرب» للمرشح الجمهوري

وجّه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، أول من أمس الاثنين، سهامه، مجدداً، إلى اليهود الأميركيين الذين يشكّلون خزّاناً انتخابياً مهماً للحزب الديمقراطي. ورغم أن هذه الكتلة المجتمعية الأميركية، ليست كتلة جامدة أو موحدة في دعمها لإسرائيل، أو في تدينها، اختار ترامب وضع كل أطيافها في سلّة واحدة تقريباً، متهماً اليهود الأميركيين الذين يصوّتون للديمقراطيين بأنهم «كارهون لإسرائيل ولدينهم»، ما أثار عاصفة انتقادات داخل الحزب الديمقراطي ومن زعماء يهود في الولايات المتحدة.

ولعب ترامب، أول من أمس، على وتر يزعجه تحديداً، ولكنه أيضاً يزعج إسرائيل، نظراً إلى الشرخ الذي تزداد حدّته بين دولة الاحتلال واليهود الأميركيين الرافضين لسياساتها، وأن تتكلّم باسمهم، ولا سيما من الجناح التقدمي والليبرالي.

وهذه ليست المرّة الأولى التي يهاجم فيها ترامب اليهود الأميركيين الذين يصوتون للديمقراطيين، وليست المرة الأولى التي يوجه اتهامات إليهم بـ«معاداة السامية»، فيما تكون تعكس تصريحاته نفسها مدلولات معادية للسامية، استغلها خصومه الديمقراطيون سريعاً الاثنين لانتقاد «خطاب معاد للسامية حقير ومضطرب»، بحسب المتحدث باسم البيت الأبيض أندرو بيتس. وكان ترامب ردّ أول من أمس على سؤال حول الانتقادات الديمقراطية المتصاعدة ضد نتنياهو، بقوله: «أعتقد أنهم يكرهون إسرائيل والحزب الديمقراطي يكره إسرائيل». وأضاف: «كل مواطن يهودي يصوّت للديمقراطيين يكره دينه، إنهم يكرهون كل شيء يتعلق بإسرائيل ويجب أن يخجلوا من أنفسهم لأن إسرائيل ستدمَّر». ويعكس حديث ترامب دخول الحرب الإسرائيلية على غزة، في عمق الحملة الانتخابية للرئاسة الأميركية التي أصبح من المؤكد أنها ستشهد مواجهة بينه وبين بايدن إلا في حال حصول مفاجأة صحية أو قضائية.

وكان ترامب تجنب التطرق إلى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، المستمر منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وما عدا بعض الإشارات المتناقضة، تعمد عدم إثارة المسألة في حملاته الانتخابية، لكن منذ أن ضمن ترشيح حزبه الجمهوري للرئاسيات، أصبح أكثر وضوحاً في المسألة، بإشارته إلى أن على إسرائيل «إنهاء المهمة»، في إشارة إلى هدف حربها المعلن وهو «القضاء على حركة حماس»، لكنه قال قبل أيام إنه يجب على إسرائيل «إنهاء العمل سريعاً والعودة إلى السلام»، كما انتقد إدارة بايدن للصراع، وخطاب زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ تشاك شومر الذي انتقد نتنياهو، فقد اعتبر ترامب أن شومر يخضع لأهواء المتظاهرين المؤيدين لفلسطين.

وهذه ليست المرة الأولى التي يهاجم فيها ترامب اليهود الأميركيين الذين يصوتون للحزب الديمقراطي، إذ لطالما انتقد عهده بأنه لم يتمكن من بناء جسر حوار مع هذه الفئة من الناخبين، لجذبها للحزب «معارض لإسرائيل ولليهود». وفي العام ذاته، حاول وصم الحزب الأزرق بأنه حزب معاد للسامية، مدعياً أن ناخبي هذا الحزب «غير أوفياء لإسرائيل وللشعب اليهودي». وبحسب صحيفة «واشنطن بوست»، أمس، فإن ترامب لطالما اشتكى من ضعف شعبيته بين اليهود الأميركيين، خصوصاً الشباب منهم. وردأ على تعليقه الجديد أول من أمس، قال رئيس «رابطة مكافحة التشهير» في الولايات المتحدة، جوناثان غرينبلات، عبر منصة «إكس»، إن «اتهام اليهود بأنهم يكرهون دينهم فقط لأنه قد يصوتون لحزب ما، هو تشهيري وخاطئ». وهذه الرابطة تعدّ من أهم المنظمات الصهيونية الأميركية، ومن أبرز أهدافها العمل على جعل معاداة اليهودية مرادفاً لمعاداة الصهيونية.

وكان إحصاء لمركز «بيو»، صدر في عام 2021، وجد أن اليهود الأميركيين هم «من بين أكثر المجموعات الليبرالية والديمقراطية في الولايات المتحدة»، وأن 7 من كل 10 مواطنين يهود بالغين يعتبرون أنفسهم ديمقراطيين أو يميلون إلى الحزب الديمقراطي. وفي 2020، وجد المركز أن ثلاثة أرباع الأميركيين اليهود لا يوافقون على أداء ترامب رئيساً، و27 في المائة فقط صنّفوه إيجابياً.

ويشكّل ميل اليهود الأميركيين إلى الحزب الديمقراطي، معضلة لإسرائيل، رغم تأكيد دولة الاحتلال تاريخياً أن حلفها ثابت مع البيت الأبيض، أياً كان الحزب الذي ينتمي إليه رئيسه. لكن في استطلاع الذي أسبوع، وجدت القناة 12 الإسرائيلية أن 44 في المائة من الإسرائيليين يفضّلون عودة ترامب إلى البيت الأبيض، مقابل 30 في المائة قالوا إنهم يفضّلون بقاء بايدن، وذلك رغم كل الدعم الذي قدّمه الأخير لدولة الاحتلال في حربها على غزة. ويدرك ترامب حظوته داخل إسرائيل، بعد كل ما قدّمه لها خلال سنوات عهده الأربع، إذ عمل ومن خلفه صهره اليهودي جاريد كوشنر، لتصفية القضية الفلسطينية عبر نقل السفارة الأميركية إلى القدس والترويج لـ«صفقة القرن» وفتح باب التطبيع مع بعض الدول العربية، إلا أن الصحافي الإسرائيلي بارك رافيد كشف في موقع «أكسيوس» عام 2021، عن الخلاف بين ترامب ونتنياهو بعد خسارة الأول انتخابات 2020، وعتب ترامب الكبير على رئيس حكومة الاحتلال لدعمه بايدن سريعاً.

وكانت شبكة «سي أن أن» كشفت في 7 مارس الحالي، أن حلفاء ومساعدين لترامب زاروا إسرائيل أخيراً، والتقوا مسؤوليها لبحث الحرب في غزة، في حين قالت صحيفة «وول ستريت جورنال» أمس، إن ترامب يواصل انتقاد سياسة بايدن حيال الأزمة، دون تقديم تصوره للحل، بعدما كان دعم إسرائيل مركزياً في ولايته الأولى. وأشارت إلى أن الرئيس السابق أرسل رسائل متناقضة حول الحرب منذ بدايتها. وردأ على الصحيفة، قالت المتحدثة باسم حملة ترامب: «إن الرئيس ترامب فعل لإسرائيل ما لم يقدمه أي رئيس أميركي آخر في التاريخ الأميركي، وقد اتخذ خطوات تاريخية في الشرق الأوسط والتي خلقت سلاماً غير مسبوق»، مضيفة أن «كل هذا التقدم في المنطقة قضت عليها إدارة بايدن». وأشارت إلى أنه «حينما يعود الرئيس ترامب إلى المكتب البيضاوي، إسرائيل ستتم حمايتها مجدداً، وإيران ستعود لتكون دولة منهارة اقتصادياً، وستتم مطاردة الإرهابيين، وسينتهي حمام الدم».

(العربي الجديد)

يشكّل ميل اليهود الأميركيين إلى الديمقراطيين معضلة لإسرائيل

سي أن أن: حلفاء ومساعدون لترامب زاروا إسرائيل أخيراً

ترامب في أوهايو، 16 مارس الحالي (كميل كرازينيتسكي/فرانس برس)

تقرير

لماذا تستهدف إسرائيل القلمون في ريف دمشق؟

واصلت إسرائيل استهداف مواقع في القلمون، والتي تقع في منتصف «الطريق البري الإيراني» الذي يبدأ من شرق سورية وينتهي في البقاع اللبنانية

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

للمرة الثانية خلال يومين تضرب إسرائيل مواقع في منطقة القلمون، شمال العاصمة السورية دمشق، يُرجح أنها تابعة لـ«حزب الله» اللبناني، الذي يملك نفوذاً واسعاً في المنطقة المتصلة جغرافياً بريف حمص الجنوبي الغربي، حيث منطقة القصير معقل الحزب البارز على الأراضي السورية. واستهدف طيران إسرائيلي، فجر أمس الثلاثاء، مواقع عسكرية في منطقة القلمون، وفق وكالة «سانا» التابعة للنظام. وقالت الوكالة إنه «حوالى الساعة 00:42 بعد منتصف ليل السبت الأحد شنّ العدو الإسرائيلي عدواناً جوياً من اتجاه الجولان السوري المحتل، مستهدفاً عدداً من النقاط في المنطقة الجنوبية، وقد تصدت وسائط دفاعنا الجوي لصواريخ العدوان وأسقطت بعضها. وأسفر العدوان عن إصابة عسكري بجروح ووقوع بعض الخسائر المادية». من جانبه، أكد المرصد السوري لحقوق الإنسان، في بيان، أن الغارات دمرت مستودع أسلحة لـ«حزب الله» اللبناني بشكل كامل، مشيراً إلى أن النيران اندلعت في الأماكن المستهدفة. وفي السياق، أكدت مصادر في وحدات الرصد والمتابعة التابعة للمعارضة السورية، لـ«العربي الجديد»، أن الغارات استهدفت نقاطاً داخل مطار الناصرية العسكري الواقع في القلمون بريف دمشق، وكتيبة الهندسة الواقعة بين بلدتي القسطل وقلدون، شمال العاصمة دمشق. وأشارت المصادر إلى أن الغارات الجوية استهدفت أيضاً مستودعات أسلحة تابعة للحزب، ومصنع ذخائر ومستودع أسلحة في بلدة دنحة، مقابل جبل المكاسر بين معلولا وقلدون، ومستودعات ذخيرة بالقرب من القطيفة في منطقة القلمون الشرقي.

وكان الطيران الإسرائيلي قد استهدف، الأحد الماضي، عدة مواقع في منطقة القلمون، وخاصة في محيط يبرود وجيرود، ما يدفع للاعتقاد أن «حزب الله» يعزّز مواقعه في هذه المنطقة. وقال الباحث في مركز «جسور» للدراسات وائل علوان، وهو المتابع عن كثب لملف القصف الإسرائيلي للمواقع العسكرية في سورية، إنه «بعد أحداث غزة التي بدأت في أكتوبر/ تشرين الأول 2023 ركزت إسرائيل في قصفها على سورية على قادة الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني والفصائل الفلسطينية المرتبطة بهما». وأضاف، في حديث مع «العربي الجديد»: «في الوقت نفسه استمرت برصد جميع التحركات الإيرانية في سورية المتعلقة بنقل الأسلحة النوعية والقذائف والصواريخ ومنظومات التوجيه والرادارات والطيران المسير».

وأشار إلى أن إسرائيل «رصدت في منتصف مارس/ آذار الحالي شحنات جديدة من الأسلحة نقلتها المجموعات الإيرانية إلى مستودعات ومخازن في القلمون وتقوم بقصفها، ومنها مستودع 312 التابع لإدارة التسليح لدى النظام السوري، لكن الحرس الثوري الإيراني يسيطر عليه بشكل كامل». وذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أنه أحصى منذ مطلع العام الحالي 25 مرة استهدفت فيها إسرائيل الأراضي السورية، 17 منها جوية و8 بصواريخ أرضية، أسفرت عن إصابة وتدمير نحو 49 هدفاً ما بين مستودعات للأسلحة والذخائر ومقرات ومراكز وآليات.

من جهته، بيّن الرائد الطيار يوسف حمود، في حديث مع «العربي الجديد»، أن الطيران الإسرائيلي استهدف في الغارة التي شنها بعد منتصف ليل الاثنين الماضي مستودع أسلحة استراتيجية للحرس الثوري الإيراني في منطقة القلمون. وبحسب حمود، فإن «الفيديوهات التي نشرت للتفجير تبيّن أن الغارة استهدفت صواريخ طويلة ومتوسطة المدى وصلت أخيراً لتنقل إلى «حزب الله» اللبناني». وأوضح حمود، المنشق عن قوات النظام، أن منطقة القلمون لها أهمية استراتيجية «حيث تضم ثلاث مطارات، هي السين والتي فور والناصرية»، مضيفاً أن الحرس الثوري الإيراني يسيطر بالكامل على مطار الناصرية، شمال شرقي دمشق. وبيّن أن منطقة القلمون تقع في منتصف ما يُعرف بـ«الطريق البري الإيراني» الذي يبدأ من شرق سورية وينتهي في منطقة البقاع اللبنانية، وتُنقل من خلاله الأسلحة والعناصر والذخيرة، مرجحاً استمرار الضربات الإسرائيلية على منطقة القلمون والجنوب السوري على وجه العموم. وقال: جنوب سورية تحول إلى مستودع إيراني كبير لأسلحة استراتيجية، وخاصة في ريف العاصمة وفي جبل قاسيون المطل عليها وفي ريف درعا، وخاصة منطقة تل الجموع. وتقع منطقة القلمون إلى الشمال من دمشق، وهي منطقة متراميةالأطراف تمتد من الحدود السورية اللبنانية غرباً إلى البادية السورية شرقاً، ومن أطراف دمشق جنوباً إلى ريف حمص الجنوبي شمالاً. وتضم المنطقة العديد من المدن والبلدات، لعل أبرزها جيرود ويبرود ودير عطية وقارة والنبك والقطيفة وعسال الورد.

مصادر: الغارات استهدفت نقاطاً داخل مطار الناصرية

شرق غرب

نائب فرنسي: باريس شريكة بإبادة غزة

اتهم البرلماني الفرنسي المعارض توماس بورتس، عن حزب «فرنسا غير الخاضعة»، أمس الثلاثاء، الحكومة الفرنسية، بأنها «شريكة في جريمة الإبادة الجماعية» التي ترتكبها إسرائيل في غزة. وانتقد بورتس في منشور على منصة «إكس»، باريس بسبب «غضّها الطرف» عن الجنود فرنسيي الأصل ممن يقاتلون «إلى جانب مجرمي الجيش الإسرائيلي لتدمير الشعب الفلسطيني».

(الأناضول)

مصادر: بوتين يزور الصين في مايو

نقلت وكالة «رويترز»، أمس الثلاثاء، عن 5 مصادر مطلعة، تأكيدها أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (الصورة) سيزور الصين في مايو/أيار المقبل لإجراء محادثات مع الرئيس شي جين بينغ. وقال أحد المصادر إن الزيارة من المرجح حدوثها في النصف الثاني من مايو، فيما قال مصدران إنها ستأتي قبل رحلة مقررة لشي إلى أوروبا. وردأ على ذلك، قال المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف، أمس، إنه «يجري الإعداد لعدد من الزيارات الرئاسية والاتصالات رفيعة المستوى»، مضيفاً للصحافيين: «سنبلغكم حين يقترب موعدها».

(رويترز)

الأردن: إحباط عملية تهريب جديدة للمخدرات

أعلن الأمن الأردني، أمس الثلاثاء، إحباط عملية تهريب 237 ألف حبّة مخدرة من سورية إلى الأراضي الأردنية عبر معبر جابر الحدودي. وقال المتحدث باسم دائرة الجمارك الأردنية، سائد علي عاشور، إن كوادر الجمارك ومكافحة المخدرات والأجهزة الأمنية تمكنوا من إحباط تهريب 237 ألف حبة كبتاغون بعد الاشتباه بمركبتي شحن، موضحاً أن المركبة الأولى كانت محمّلة بطاولات خشبية، والثانية بأسِرّة أطفال.

(العربي الجديد)

تونس وليبيا تغلقان معبر رأس جدير

قالت وسائل إعلام في تونس، وكذلك حكومة الوحدة الوطنية في ليبيا، أمس الثلاثاء، إن البلدين أغلقا معبر رأس جدير الحدودي بعد نشوب اشتباكات مسلحة. وقالت وزارة الداخلية الليبية، إن مجموعات خارجة على القانون هاجمت المعبر، مضيفة أن «هذا العمل لن يتم السكوت عنه»، فيما ذكرت إذاعة تطاوين أن السلطات التونسية أغلقت المعبر «حفاظاً على سلامة المواطنين المتجهين إلى ليبيا».

(رويترز)

عودة الهدوء إلى الحدود بين أفغانستان وباكستان

أعلنت كل من حكومة «طالبان» في أفغانستان، والشرطة الباكستانية، أمس الثلاثاء، توقف المواجهات عند الحدود بين البلدين، والتي اندلعت بعد ضربات جوية شنتها إسلام آباد أول من أمس في شرق أفغانستان وأوقعت قتلى. وقال المتحدث باسم حكومة «طالبان»، إن «إطلاق النار توقف والوضع هادئ»، فيما أكد مسؤول كبير في شرطة إقليم كورام الباكستاني أن «الهدوء يسيطر عند الحدود والقوى الأمنية عزّزت مواقعها».

(فرانس برس)

قضية

قانون الانتخابات العراقي

حلفاء إيران مختلفون بشأن تعديل جديد

يشهد تحالف «الإطار التنسيقي» الحاكم في العراق تباينات بين أطرافه، بخصوص مشروع جديد لتعديل قانون الانتخابات، وذلك وفق حسابات ضيّقة للربح والخسارة، قد يكون أبرزها بين رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي وتحالفات مرتقبة تثير قلقه. وتقول مصادر إن «الإطار التنسيقي» يجري نقاشات حول التعديل، فيما يكشف سياسيون أن الخلافات تتعلّق بنظام الدائرة الواحدة وتعديله إلى نظام الدوائر المتعددة، وذلك بهدف سياسي يرتبط بشكل كبير بمحاولة هذه الأطراف الاستحواذ على أغلبية المقاعد

بغداد ـ **عادل النواب**

يشهد تحالف «الإطار التنسيقي» الحاكم في العراق، والذي يضمّ حلفاء إيران، تباينات وصفت بالكبيرة بين أطرافه السياسية، بخصوص مشروع جديد لتعديل قانون الانتخابات التشريعية العامة في البلاد، بعد أقل من عامين على تعديله وإجراء الانتخابات العراقية الأخيرة في العام 2021 على أساسه. المشاورات الجديدة كشفت عنها أطراف عديدة، أبرزها رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي الذي قال في مقابلة مع وكالة الأنباء العراقية (واع)، في الثامن من شهر مارس/ آذار الحالي، إن «هناك قراءات لدى كتل وقوى سياسية بأن الدوائر المتعددة هي الخيار الأفضل فيما يرى آخرون أن الدائرة الواحدة هي الأفضل». وأكد المالكي عدم وجود قرار نهائي داخل «الإطار التنسيقي» بتعديل قانون الانتخابات، إنما «أفكار طُرحت وهي قيد المناقشة والحوار، بعضها يتعلق بالعودة إلى الدوائر المتعددة وأخرى دوائر متعددة مع اعتماد الفائز الأعلى، فيما يفضّل آخرون البقاء على الدائرة الواحدة». وقال المالكي إن «من الأفكار الأخرى المطروحة ما تتعلق بالمسؤولين التنفيذيين وبعدم مشاركتهم في الانتخابات إلا بعد تقديم استقالتهم قبل 6 أشهر من الانتخابات لعدم السماح باستثمار إمكانات الدولة»، لافتاً إلى أن «هذه الأفكار غير متفق عليها لا في داخل الإطار التنسيقي ولا في ائتلاف دولة القانون ولا مع بقية القوى السياسية».

ومنذ الغزو الأميركي، عرف العراق ثلاثة قوانين انتخابية خضعت اثنتان من نسخها لتغييرات جذرية، مع استحداث فقرات أو إضافة عليها في النسخة الثالثة. وفي حال الذهاب إلى تعديل القانون الحالي، فستكون هذه الخطوة الرابعة من نوعها، والتي عادة ما تتم بناءً على توافق سياسي يكون في الغالب للقوى الرئيسة الدور الأكبر فيه، بحثاً عن مكاسب سياسية أو مساعٍ للإبقاء على أوزانها الانتخابية.

وفي هذا السياق، تحدثت مصادر سياسية في العاصمة بغداد، عن انعقاد جلستي مناقشات بين قوى «الإطار التنسيقي» أخيراً بشأن قانون الانتخابات وتعديله. وقال نائب عن تحالف «الإطار التنسيقي»، لـ«العربي الجديد»، إن هناك «قبولاً بالتعديل (القانون) لكن كيف ومتى وما هي الصيغة؟ فهذا ما لم يتضح حوله أي شيء حتى الآن». ولفت في هذا السياق إلى أن «مسألة حرمان الوزير ورئيس الوزراء من الترشح ستكون أول بنود التعديل، وكذلك إعادة السماح لعراقيي الخارج بالمشاركة في الانتخابات». ووفقاً للمصدر، فإن «كتلة دولة القانون بزعامة نوري المالكي، تسعى إلى العودة لنظام الدوائر المتعددة بدل الدائرة الواحدة لكل محافظة، بعد تراجع أصواتها في الانتخابات العراقية الأخيرة وهذا ما ترفضه قوى أخرى داخل الإطار، حصلت على مكاسب من الدائرة الواحدة في قانون الانتخابات». وبيّن أن «قوى في الإطار التنسيقي تخشى العودة إلى نظام الدوائر المتعددة، خوفاً من فقدانها المقاعد البرلمانية مجدداً، كونها غير قادرة بشكل تام على تنظيم قواعدها الشعبية، وهي لا تريد فقدان الأصوات وتشتتها كما حصل خلال الانتخابات البرلمانية عام 2021، ولهذا السبب فإن هناك خلافات حادة ما بين قوى الإطار». عضو تحالف «الإطار التنسيقي»، علي الفتلاوي، قال لـ«العربي الجديد» إن «هناك اختلافات في وجهات النظر بين قوى الإطار التنسيقي بشأن كيفية تعديل قانون انتخابات البرلمان، وهذا أمر طبيعي، كون التحالف يضم مجموعة من الكتل والأحزاب، ولكل جهة رأيها السياسي، والإطار ليس حزباً سياسياً حتى يكون موحداً، بل هو إطار لتنسيق المواقف». وبيّن أن «الإطار التنسيقي مستمر في الحوار بين قواه للاتفاق على شكل قانون الانتخابات التشريعية، كما ستكون هناك مشاركة في الملف مع القوى السياسية الأخرى السنية والكردية، وحتى التيار الصدري». وقال حول ذلك إن «الأبواب مفتوحة لهم للحوار بهذا الخصوص، فلا نية بتهميش أو إقصاء أي جهة سياسية».

ولفت إلى أن «الإطار شهد خلال الفترات الماضية اختلافات في وجهات النظر حول عدد من الملفات، لكن في النهاية كان الاتفاق حاصلاً، ولهذا سيكون هناك اتفاق قريب بشأن القانون»، معتبراً أن «الانقسام في الرأي هو حالة صحية، وأمر طبيعي في العمل السياسي». عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني، وفاء محمد كريم، أوضح لـ«العربي الجديد» أن التحالف الحاكم في بغداد «لم يطرح علينا أو على القوى السياسية السنية بشكل رسمي قضية تعديل قانون الانتخابات البرلمانية، ونعتبر أن أي تعديل على القانون الحالي يحتاج إلى تفاهم كل الأطراف السياسية، وليس من حق أي جهة مصادرة آراء وتوجهات باقي الأطراف السياسية».

وبيّن كريم أن «الحزب الديمقراطي الكردستاني لا يتأثر بأي قانون انتخابات سواء كان ضمن الدوائر المتعددة أو الدائرة الواحدة لكل محافظة، فجمهور الحزب ثابت، لكن يبقى هناك موقف من أي تعديل، خصوصاً في ما يتعلق بقضية إعادة السماح للعراقيين في الخارج بالمشاركة في الانتخابات، أو عدم السماح لهم مجدداً، فكل هذه الفقرات يجب أن تناقش ويكون حولها توافق سياسي». ورأى عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني أن «الخلاف السياسي داخل الإطار التنسيقي بشأن شكل قانون انتخابات مجلس النواب، هو الذي منع الإطار من مفاتحة باقي الأطراف حول القانون، فالإطار يريد أن يوحد موقفه قبل دخوله في أي حوارات مع الأطراف السنية والكردية». في المقابل، قال رئيس مركز التفكير السياسي إحسان الشمري، لـ«العربي الجديد»، إن «أغلبية قوى الإطار التنسيقي مع التوجه نحو إعادة تقييم قانون الانتخابات البرلمانية، خصوصاً ما يتعلق بالدائرة الواحدة والذهاب نحو تعديله إلى الدوائر المتعددة، بهدف سياسي يرتبط بشكل كبير بمحاولة هذه الأطراف الاستحواذ على أغلبية المقاعد، خصوصاً أنها كانت متصدرة على أساس هذا القانون، وأوّلها ائتلاف دولة القانون». وبيّن الشمري أن «بعض قوى الإطار التنسيقي ترى في المقابل أن الذهاب نحو الدوائر المتعددة سوف يخفض مستوى ثقلها البرلماني وأيضاً السياسي، ولهذا فهي تعارض هذا التعديل، وهناك خلاف وانقسام داخل الإطار التنسيقي بشأن تعديل هذا القانون».

وأضاف رئيس مركز التفكير السياسي أن «التحالف السياسي المرتقب بين كتلة محمد شيّاع السوداني وكتلة عصائب أهل الحق (بزعامة قيس الخزعلي)، يرى أن الدوائر المتعددة تقوّض مشروعهم السياسي بشكل كبير جداً، وهذا الرفض ممكن أن يلتحق به عمار الحكيم، ولهذا السبب فإن هذا الثلاثي داخل الإطار (السوداني، الخزعلي، الحكيم) يرفض مشروع التعديل الذي يصر عليه ائتلاف دولة القانون، لأنه يقوّض نفوذهم ويؤثر على تحالفهم السياسي الانتخابي المرتقب». ورأى الشمري أن «بعض أطراف الإطار التنسيقي ترى أن الذهاب نحو الدوائر المتعددة سيعيد خصمهم السياسي التيار الصدري، الذي يمكن أن يحصد ذات المقاعد التي حصل عليها سابقاً، بل أكثر من ذلك بكثير، ولهذا فإن هناك رفضاً لتعديل القانون، خصوصاً أن هناك محاولة من المالكي للتقرب من الصدر مجدداً، لاستمرار الثنائية الشيعية (المالكي، الصدر) المهيمنة على القرار السياسي».

وختم بقوله إن «تعديل قانون انتخابات مجلس النواب من جديد لا يرتبط برغبة الناخبين، بل بمصالح القوى التقليدية التي تعمل على تغيير هذا القانون لغرض فرض نفوذهم السياسي، وهذا التعديل يكرّس المصالح السياسية»، لافتاً إلى أن «هكذا قوانين لا تقرّ عادة إلا بعد توافق بين مصالح القوى التقليدية».

من فرز الأصوات في انتخابات 2021 (أحمد الربيعي/فرانس برس)

حرمان الوزير ورئيس الوزراء من الترشح من بنود التعديل

تحالف السوداني المرتقب لا يحبذ نظام الدوائر المتعددة

استغلال غياب التيار الصدري

قال مصدر سياسي لـ«العربي الجديد»، إن هناك «قوى في الإطار التنسيقي تريد استغلال غياب التيار الصدري»، بزعامة مقتدى الصدر (الصورة)، وذلك «لتمرّر قانون انتخابات يضمن لها الحصول على أغلبية مقاعد البرلمان في حال قرّر الصدريون المشاركة في الانتخابات المقبلة». علماً أن «التيار الصدري» تصدر نتائج الانتخابات العراقية التشريعية في أكتوبر/ تشرين الأول 2021، ما أثار خلافات عدة، وصولاً إلى سحب الصدر نوابه من البرلمان.

تونس

هل يختم قيس سعيّد ولايته بلا محكمة دستورية؟

مع اقتراب ولاية الرئيس التونسي قيس سعيّد من نهايتها فإنه لا بوادر لتركيز المحكمة الدستورية على الرغم من أن الأمر يسير، إذ أصبح تعيين القضاة بالصفة

تونس ـ **آدم يوسف**

لم يبق على إجراء الانتخابات الرئاسية التونسية في الخريف المقبل، ونهاية ولاية الرئيس قيس سعيّد سوى أشهر معدودة، من دون أي بوادر لتركيز المحكمة الدستورية، التي بقيت حبراً على ورق في دستور يوليو/تموز 2022، ما اعتبره خبراء تأجيلاً غير مبرر، سببه غياب الإرادة السياسية. ومرت أربع سنوات ونصف السنة منذ انتخاب سعيّد رئيساً للبلاد، في سبتمبر/أيلول 2019، منها نحو ثلاث سنوات من الحكم الفردي منذ انقلاب يوليو 2021. وتعيش البلاد فراغاً دستورياً في مجالات الرقابة على المراسيم والتشريعات، منذ صدور دستور 2022، الذي صاغه سعيّد بمفرده، ليمنح نفسه صلاحية اختيار وتعيين أعضاء المحكمة الدستورية بنفسه.

واحتفى البرلمان التونسي منذ أيام بمرور سنة على انطلاق عمله في 13 مارس/آذار العام الماضي، من دون أن تتم مناقشة قانون أساسي ينظم المحكمة الدستورية، رغم ما يخوّله الدستور للبرلمانيين من صلاحية اقتراح القوانين، بحجة انتظار مبادرة من رئيس الجمهورية لم تأت بعد. ورأى خبراء قانونيون أن عدم تركيز المحكمة الدستورية حتى اليوم، على الرغم من امتلاك سعيّد كل الصلاحيات لذلك، غير مبرر، ويتناقض مع غالبية خطاباته التي عابت البرلمانات والحكومات قبل انقلابه على السلطة في 25 يوليو 2021. واعتبر الخبراء أن غياب المحكمة الدستورية قبل 2021 بعد أحد أسباب تمكن سعيّد من التفرد بالسلطات وتأويل النص الدستوري، عبر تعليق العمل بدستور 2014، وإقراره حل الهيئة الوقتية لمراقبة دستورية مشاريع القوانين (المحكمة الدستورية الوقتية). واستغرب أستاذ القانون العام رابح الخرايفي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، «عدم إصدار القانون المنظم للمحكمة الدستورية الذي سيضبط عملها ومهامها». ويرأيه «هناك تأخر غير مبرر لتركيز المحكمة الدستورية لأن هناك يسراً في تكوين المحكمة من حيث العضوية، لأنه لم يعد هناك إشكال على مستوى التجاذبات والانتخابات كما كانت في دستور 2014 وقانون 2015، فقد أصبح تعيين القضاة بالصفة، وهم معلومون حسب الأقدمية وصفاتهم». وتساءل إن كان «عدم مبادرة النواب بتقديم مشروع قانون للمحكمة يعود إلى جهل أو تقاعس أو عدم إدراك لقيمة المحكمة الدستورية». وشدد على أن «قيمة المحكمة الدستورية تتلخص في الرقابة على القوانين الصادرة بعد تركيزها، والقوانين المناقشة في البرلمان لا تصدر إلا إذا كانت دستورية، ومن جهة أخرى كل القوانين التي يُطعن فيها عن طريق الدفع بعدم دستوريتها سيتم النظر فيها».

وينص البند 125 من دستور 2022 على أنّ «المحكمة الدستورية تتركب من تسعة أعضاء، ثلثهم الأول من أقدم رؤساء الدوائر بمحكمة التعقيب، والثلث الثاني من أقدم رؤساء الدوائر التّعقيبية بالمحكمة الإدارية، والثلث الثالث والأخير من أقدم أعضاء محكمة المحاسبات». بدوره، اعتبره أستاذ القانون الدستوري، مبروك الحريزي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه «كان يمكن للمحكمة الدستورية أن تنظر في القرارات والتعديلات التي أدخلها الرئيس على القانون الانتخابي، والتي مست تركيبة هيئة الانتخابات وطريقة عملها، وهي تؤثر بطريقة غير مباشرة على الانتخابات الرئاسية المقبلة». وقال: «كانت المحكمة الدستورية ستنظر، لو كانت موجودة، في دستورية القوانين. وفي غيابها، وبسبب عدم تنقيح القانون الانتخابي بخصوص شروط الانتخابات الرئاسية، سيتم تطبيق الدستور مباشرة، وستنظر المحكمة الإدارية في الطعون التي تخص القرارات التي تصدرها هيئة الانتخابات في علاقة بتطبيق الدستور». وأضاف: «للأسف تصرف المحكمة الإدارية بعد 25 يوليو أصبح ضعيفاً ومرتبكاً، وليست المحكمة الإدارية التي تعودنا عليها». وقال الحريزي: «انطلاقاً من المنظومة القانونية بعد الانقلاب نتبين التناقض بين الشعارات التي كانت مرفوعة في السابق في علاقة بالمحكمة الدستورية وفق (دستور) 2014، فقد كانت مجرد سبب لخرق دستور 2014، واليوم الرئيس يريد العمل خارج أي رقابة». وأضاف أن «طريقة تشكيل المحكمة الجديدة مبسطة وطريقة تعيينها يسيرة من القضاة بصفاتهم، ولا شيء يمنع الرئيس، الذي يسيطر على كامل المنظومة، من تعيين قضاة المحكمة وبالسرعة المطلوبة». واعتبر أنه في «دراسة لشخصية الرئيس فهو يريد فرض رؤية ذات بعد واحد، وبالتالي يخشى وجود محكمة دستورية حتى إذا كانت ضعيفة أو معيّنة، فكل قوى الضغط التي كانت موجودة قام بإضعافها وحلها».

من جهته، استغرب أستاذ القانون الدستوري خالد الدبابي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، عدم «تقدم الرئيس أو البرلمان بأي خطوة في اتجاه تركيز المحكمة الدستورية، التي لم يعد تركيزها يمر بإجراءات معقدة مثلما كان في دستور 2014، فلا وجود لانتخابات أو ترشحات أو محاصصة حزبية، بل أصبح أعضاؤها معلومين ومعيّنين بصفتهم». واعتبر أن «الأمر يحتاج إلى التصويت على قانون أساسي يتعلق بالمحكمة الدستورية من قبل مجلس نواب الشعب لتنظيم عملها. وبالرغم من مرور سنة على انطلاق عمل المجلس، فإنه لم يبادر أو يُعبر عن جدية في هذه المسألة». وفسر أن «غياب المحكمة الدستورية خطير على التوازن بين السلطات، والنتيجة الفعلية والمباشرة لهذا في دستور 2022 أن السلطات وعلى رأسها رئاسة الجمهورية تحتكر لوحدها سلطة تأويل الدستور، في حين أن رئاسة الجمهورية، باعتبارها سلطة مُؤسَسة بالدستور، عليها أن تخضع للرقابة الدستورية، لا أن تتحول هذه المؤسسة السياسية إلى قاض دستوري يحتكر التأويل الرسمي والأخير للقواعد الدستورية، وهو ما يعد أمراً خطيراً على دولة القانون وعلى احترام علوية الدستور والفصل بين السلطات».

تقترب ولاية سعيّد من الانتهاء (محمد حسان/Epa)

الحريزي: الرئيس يخشى وجود محكمة دستورية حتى لو ضعيفة

سيرة

تورغوت ألتنوك... «سائح» حزبي مرشح لبلدية أنقرة

رشّح «العدالة والتنمية» التركي رئيس بلدية كيتشوران في قضاء أنقرة، تورغوت التنوك، للمنافسة على رئاسة بلدية أنقرة الكبرى

أنقرة ـ **زاهر البيك**

يخوض القيادي في حزب «العدالة والتنمية» التركي، رئيس بلدية كيتشوران في قضاء أنقرة، تورغوت التنوك، المنافسة على رئاسة بلدية أنقرة الكبرى مرشحاً عن التحالف الجمهوري الحاكم، في الانتخابات البلدية التركية المقررة في 31 مارس/ آذار الحالي. فمنذ الفوز الأخير في الانتخابات العامة والرئاسية، يركز التحالف الحاكم بقيادة «العدالة والتنمية» على استعادة المدن الكبرى، ومن بينها العاصمة التي خسرها في الانتخابات المحلية السابقة (2019)، ما يجعلها مصيرية بالنسبة له كما هي بالنسبة للمعارضة.

ولد التنوك عام 1962 في منطقة بالا في أنقرة، وحصل على تعليمه العالي في مجال القانون الدولي، وبدأت حياته السياسية في حزب «الحركة القومية» الذي سرعان ما شغل فيه منصب رئيس منطقة كيتشوران في سن 25 عاماً، وشغل لاحقاً منصب رئيس مقاطعة أنقرة وعضو المجلس التنفيذي المركزي للحزب، وتم انتخابه رئيساً لبلدية كيتشوران عن «الحركة القومية» في الانتخابات المحلية في عام 1994. انفصل التنوك عن «الحركة القومية»، وفي الانتخابات المحلية في 1999 تم انتخابه مجدداً رئيساً لبلدية كيتشوران عن حزب «الفضيلة» الإسلامي الذي تم إغلاقه في 2001 ليكمل الرجل بعدها مسيرته السياسية الجديدة في «العدالة والتنمية»، إذ كان من بين أوائل رؤساء البلديات الذين انضموا إلى الحزب حين تأسيسه ومثّله في انتخابات البلدية ذاتها في عام 2004 وفاز بها. لم يتوقف التنوك عند بلدية كيتشوران كهدف سياسي له، فقد خاض في 2009 سباق ترشح داخلي لمنصب رئيس بلدية أنقرة الكبرى لكنه خسره لصالح رئيسها حينها، مليح غوكتشيك. استقال من «العدالة والتنمية» في 2013، ثم أعلن في الانتخابات المحلية لعام 2014 ترشحه عن بلدية كيتشوران من حزب «الاتحاد الكبير»، وأنهى الانتخابات في المركز الثاني بنسبة 30,3 في المائة في أول خسارة له في المدينة. عاد التنوك إلى «العدالة والتنمية» في عام 2019 خصوصاً بعد إقصاء غوكتشيك عن منصبه وأصبح مرشحاً لرئاسة بلدية كيتشوران من جديد ليفوز بها مرة أخرى.

وحول مسيرته السياسية التي تميزت بتحولات متعددة، قالت الباحثة رانا بي أوغلو، لـ«العربي الجديد»: «لو نظرنا إلى تنقّل التنوك بين الأحزاب وفق ما تمليه المصالح الانتخابية نجده شخصية براغماتية، ولو دققنا في الأحزاب التي انتمى إليها بدءاً من الحركة القومية (قومي محافظ) مروراً بحزب الاتحاد الكبير (قومي إسلامي)، وحزب الفضيلة (إسلامي محافظ)، وانتهاء بحزب العدالة والتنمية (محافظ)، نجد أن حركته وتذبذبه كانت في ذات الاتجاه القومي اليميني المحافظ، وبذلك أرجح وصف شخصيته بأنها مزيج بين البراغماتية والأيديولوجية». لطالما حرص «العدالة والتنمية» على اختيار مرشحين معتدلين أو محافظين سعياً للأصوات الكردية كما حدث في الانتخابات المحلية في 2019، حيث قدم لأنقرة ذات الحضور القومي البارز، شخصية محافظة، هو محمد أوزاسكي، وبالفعل كسب الحزب بعض أصوات الأكراد، ولكنه خسر الكثير من أصوات القوميين الذين رجحوا فوز قومي هو منصور يافاش القيادي في حزب «الشعب الجمهوري» المعارض، والذي فاز بالانتخابات. لذلك حرص الحزب هذه المرة على ترشيح قومي آخر، هو التنوك، لكن هذا الخيار قد يقلق الأصوات الكردية المحافظة على اعتبار المخاوف التقليدية من التيار القومي، وفقا للباحثة بي أوغلو، التي لفتت إلى أن التنوك يحاول تجاوز هذه المشكلة من خلال نبذ الخلافات الدينية والنزعات الانفصالية والتركيز على رمز مصطفى كمال أتاتورك وحرب الاستقلال بحيث لا يغضب القوميين ويؤكد في الوقت نفسه على وحدة وقداسة الوطن على اعتبار أن الأتراك والأكراد قاتلوا معاً لأجله.

من جهة أخرى، يبدو التنوك ذا حظوة أكبر عند الطائفة العلوية نظراً لتسامحه الفكري معها وعلاقته مع أعيانها. فقد التقى التنوك بشخصيات علوية مختلفة تزور أنقرة خلال حملته الانتخابية الجارية وقدم لها سيف ذا الفقار. وفي السياسة الخارجية، يتبنى التنوك الموقف القومي المحافظ التقليدي من خلال دعم فلسطين لأجل نيل الحرية، كما هاجم إسرائيل ووصف عدوانها على غزة بالإبادة الجماعية. يقدم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، التنوك باعتباره الاسم الوحيد الذي يمكنه الحصول على أصوات منافسه يافاش القومية. من الجدير بالذكر هنا أن التنوك ويافاش لديهما تاريخ مشترك، حيث كانا ينتميان إلى حزب «الحركة القومية» اليميني المتطرف في الماضي قبل أن يتبنى كل منهما اتجاهاً سياسياً مختلفاً، بل متضاداً. وبعيداً عن جدل الترشيح نفسه، يواجه التنوك تحدياً رئيساً متمثلاً بالنظرة الإيجابية إلى يافاش في أنقرة على اعتبار أنه جنّب نفسه الدخول في النقاشات السياسية وبقي على علاقة جيدة مع الجميع من دون صدامات كثيرة على عكس تاريخ مرشح التحالف الجمهوري. ووفقاً لصحيفة «يني شفق»، فستكون المعركة على بلدية أنقرة أكثر شراسة ومن الصعوبة بمكان محاولة التنبؤ بنتائجها من الآن. ويتميز التنوك، إضافة إلى توجهاته القومية المعروفة وتاريخه السياسي والإداري الطويل، بأنه ابن أنقرة ومعروف داخل نسيج المدينة المجتمعي، كما أن أعماله التي تركها خلال ولايته تشفع له عند عدد من الناخبين، فقد تم إدراج كيتشوران التي أصبحت مركزاً سياحياً خلال فترة ولايته، تحت عنوان «أماكن للزيارة» في كتالوغ منشورات وزارة الثقافة والسياحة بعد التطورات التي حصلت فيها. فقد عززت مشاريع إعادة الإعمار وأعمال البنية التحتية والبنية الفوقية في الأحياء الفقيرة لهذه المنطقة من حظوظ التنوك في الفوز.

حرص التنوك على تعزيز مفهوم الوحدة القومية في تركيا

تنقّل التنوك بين عدد من الأحزاب (بتول أيالي/الأناضول)

شرق غرب

تجدد الاشتباكات بين «تحرير الشام» وقوات النظام

تجددت، أمس الثلاثاء، الاشتباكات بين «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً) وقوات النظام السوري على محور كفرعمة في ريف حلب الغربي، إثر محاولة تقدم قوات النظام. وقال الناشط مصطفى المحمد إن الاشتباكات ترافقت مع قصف قوات النظام قرى وبلدات في غرب حلب، فيما قالت مصادر محلية إن «الهيئة» قصفت مواقع النظام.

(العربي الجديد)

باشينيان: إعادة مناطق متنازع عليها لأذربيجان أو حرب بنهاية الأسبوع

حذر رئيس الوزراء الأرميني نيكول باشينيان (الصورة)، أمس الأول الاثنين، من أن بلاده قد تواجه حرباً مع أذربيجان إذا لم تتوصل معها إلى تسوية بشأن إعادة بعض الأراضي الأذربيجانية، التي تسيطر عليها أرمينيا. وقال باشينيان، خلال اجتماع مع سكان من المناطق الحدودية في منطقة تافوش شمال أرمينيا: «يمكننا أن نغادر هنا الآن، لنذهب إلى أذربيجان ونقول لها لا، لن نفعل أي شيء، وهذا يعني أنه بنهاية الأسبوع ستبدأ حرب».

(رويترز)

كوبا تحتجّ على تصريحات أميركية

احتجت الحكومة الكوبية، أمس الثلاثاء، على تصريحات وصفتها بـ«التدخل في شؤونها» من جانب السفارة الأميركية، في أعقاب تظاهرات منددة بانقطاع التيار الكهربائي ونقص الغذاء في البلاد. وسلمت الخارجية الكوبية مذكرة تضم الشكوى إلى القائم بأعمال البعثة الدبلوماسية الأميركية في هافانا، بنجامين زيف. وكانت السفارة قد حثت في منشور على «فيسبوك» الحكومة الكوبية «على احترام حقوق المتظاهرين، وتلبية الاحتياجات المشروعة للشعب الكوبي».

(أسوشييتد برس)

بنما تتهم نيكاراغوا بالتدخل في شؤونها

اتهمت بنما، أمس الثلاثاء، نيكاراغوا بالتدخل في شؤونها الداخلية، عن طريق السماح للرئيس السابق ريكاردو مارتينيلي بمواصلة انتقاد النظام القضائي للبلاد، ودعم حلفائه السياسيين من داخل مقر سفارة نيكاراغوا في العاصمة، بنما سيتي، حيث يحتمي منذ أكثر من شهر، بعدما تحركت السلطات لاعتقاله لإدانته بتهمة غسيل أموال.

(أسوشييتد برس)

كرواتيا: رفض ترشح الرئيس للانتخابات

رفضت المحكمة الدستورية في كرواتيا، أمس الثلاثاء، ترشح الرئيس زوران ميلانوفيتش (الصورة) لخوض الانتخابات العامة المقبلة، وقضت بأنه يتعين عليه الاستقالة من منصبه قبل القيام بأي محاولة ليصبح رئيساً للوزراء. وكان ميلانوفيتش قد أعلن، في تصريح صحافي الجمعة الماضي، أنه يرغب في الترشح عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي اليساري المعارض في الانتخابات البرلمانية المقررة في 17 إبريل/ نيسان المقبل. ويهدف من وراء ترشحه إلى إطاحة أندريه بليتكوفيتش، رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي، الذي يتولى رئاسة الحكومة.

(فرانس برس)

سياسة

تحتدم الخلافات بين الصين والفيليبين بفعل الصراع على بحر الصين الجنوبي، الناجم عن رواية تاريخية وجغرافية يتمسك كل طرف بنسخته منها، فيما تبدو خيارات مانيلا وبكين محدودة بسبب حذر البلدين من الانزلاق إلى صدام أوسع، لا سيما وسط إطار تنافس وصراع دوليين بين الصين والولايات المتحدة

خيارات محدودة لمنع صدام واسع بين بكين ومانيلا

صراع بحر الصين الجنوبي

بكين . علي أبو مريحيل

شهد بحر الصين الجنوبي خلال الأيام الأخيرة صدامات قوية بين الصين والفيليبين، على خلفية صراع السيادة بين البلدين بشأن الجزر المتنازع عليها في المنطقة. وفي أحدث صدام وقع قبل أسبوعين، قالت مانيلا إن سفن خفر السواحل الصينية تسببت في تصادمين مع زورقين فيليبينيين بالقرب من جزيرة سكند توماس شول المرجانية، المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي وذلك عبر فتح خراطيم المياه عليهما. في المقابل، قالت بكين «إنها اتخذت إجراءات رقابية ضد التسلل غير القانوني للسفن الفيليبينية إلى مياهها الإقليمية».

أيضاً في وقت سابق من الشهر الحالي، اتهمت مانيلا خفر السواحل الصينية بنشر حاجز عائم في منطقة سكاربورو شول المتنازع عليها، وقيامها بإجراء مناورات عسكرية في المنطقة. وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية ماو نينغ، إن تحرك خفر السواحل في المنطقة التي تسمى جزيرة هوانغ يان باللغة الصينية، كان ضرورياً لأنها أراض متاصلة للصين، ودعت الولايات المتحدة إلى الامتناع عن استخدام الفيليبين أداة لزعزعة الاستقرار في بحر الصين الجنوبي، وقالت إنه يتعين على الفيليبين أيضاً الكف عن كونها العوبة في يد الولايات المتحدة. من جهته، حذر الرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس الابن، من خطر نشوب صراع مسلح بين البلدين، وقال على هامش القمة الخاصة بين «آسيان» (دول جنوب شرق آسيا) وأستراليا التي عقدت في ملبورن قبل أيام: «نحن نشعر بالقلق في الفيليبين، لأن الخطر قد لا يأتي من قرار استراتيجي من قبل أي شخص يقول: حسناً، نحن ذاهبون إلى الحرب، بل من جانب بعض الجنود الذين يرتكبون خطأً، أو من بعض الإجراءات التي أسيء فهمها». وفي تعليقه على الحادث الأخير، استبعد الرئيس الفيليبيني تفعيل معاهدة الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة وبلاده، وقال إن هذا ليس الوقت المناسب ولا السبب لتفعيل المعاهدة. ويلزم اتفاق 1951 واشنطن بالدفاع عن مانيلا في حالة وقوع هجوم مسلح. تعود جذور الصراع بين بكين ومانيلا إلى عام 1940 وذلك عندما ادعت الصين ملكيتها لسلسلة من الجزر والشعاب المرجانية في بحر الصين الجنوبي تعرف باسم سلسلتي باراسيل وسبراتلي. وتستمد هذه الجزر أهميتها من وجودها في منطقة تعتبر ثاني أكثر الممرات البحرية العالمية ازدحاماً بحركة سفن الشحن، إذ تمر عبرها 300 سفينة يومياً محملة ببضائع تتجاوز قيمتها السنوية 5,3 تريليونات دولار. كما يُعتقد أنها تحتوي على احتياطيات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي تُقدر بنحو 30 مليار طن من النفط و16 تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، بالإضافة إلى كمية هائلة من الثروات المعدنية والسمكية. وتقول بكين إن الصينيين القدماء هم الذين اكتشفوا بحر الصين الجنوبي في القرن الثاني قبل الميلاد، وتعتبر ذلك دليلاً تاريخياً يمنحها سيادة غير قابلة للجدل على نسبة 90 في المائة الجزر الواقعة في المنطقة. من جهتها، تدعي مانيلا سيادتها على السلسلتين، وتقول إن قربها الجغرافي لسلسلة سبراتلي سبب كاف لإثبات سيادتها، إذ تبعد 160 كيلومتراً عن الفيليبين، في حين أنها تبعد نحو 800 كيلومتر عن الصين. وفي عام 2016، أصدرت محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي حكماً يقضي بعدم أحقية المطالب الصينية بالسيادة على جزر تطالب بها الفيليبين في بحر الصين الجنوبي، واعتبرت المحكمة أن بكين انتهكت حقوق مانيلا السيادية. غير أن الصين رفضت القرار في حينه، وقالت إنه يتعارض مع القانون الدولي ومع اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار.

عناصران من خفر السواحل الصيني، بحر الصين الجنوبي، مارس الحالي (آزرا أكايان/ Getty)

> وانغ تشي بينغ: نزعة عسكرية بدأت تظهر في الفيليبين

خيارات الفيليبين

بالإضافة إلى الصين والفيليبين، هناك ثلاث دول أخرى تشاركهما النزاع على السيادة في المنطقة، هي: فيتنام، ماليزيا، وسلطنة بروناي. ومنذ عقدين، تعمل الصين و«آسيان» على مدونة قواعد السلوك لبحر الصين الجنوبي لكن التقدم كان بطيئاً، على الرغم من التزام جميع الأطراف بتسريع العملية. وكان أول إعلان بشأن مدونة قواعد السلوك بين الصين ودول «آسيان» عام 2002، حين اتفق أطراف الصراع على هامش اجتماع للرابطة عقد في سنغافورة، على فض النزاعات عبر المفاوضات وإدارة الخلافات في إطار إقليمي وتعميق التعاون البحري والدفع قدماً بالمفاوضات، عبر فتح خط ساخن بين كبار المسؤولين من أجل حفظ السلام والاستقرار في المنطقة. وصادق الاجتماع آنذاك على وثيقة حول إنشاء ثلاث لجان تقنية لمتابعة نتائج التطبيق التجريبي للمدونة، غير أن تطبيق ذلك كان بطيئاً جداً باعتراف الدول المصادقة على الاتفاق. لذلك اتجهت مانيلا خلال السنوات الأخيرة نحو صياغة اتفاق مصغر من قواعد السلوك مع دول جنوب شرق آسيا لتشكيل جبهة موحدة ضد الصين.

في تعليقه على هذه الخطوة، قال الباحث الصيني في العلاقات الدولية وانغ تشي بينغ، في حديث مع «العربي الجديد»، إن محاولة مانيلا إنشاء إطار أو مدونة سلوك منفصلة، محكوم عليها بالفشل لأنها تستثني الصين باعتبارها أكبر وأقوى المطالبين بالسيادة على الجزر المتنازع عليها. وأضاف أن الدول الأخرى لم ترحب بهذه الخطوة لأنها لا تريد أن تدخل في صدام مع الصين ولا تريد أن يؤثر ذلك على مصالحها التجارية والاقتصادية. ولفت إلى أنه على الرغم من الحديث بإيجابية عن التواصل بين الفيليبين وحلفائها بشأن صياغة مدونة سلوك منفصلة، فإن مانيلا تبقى ملتزمة بالاتفاقية الإقليمية باعتبارها وثيقة قانونية لإدارة النزاع. وأشار وانغ إلى أن هناك نزعة عسكرية في الأوساط الفيليبينية بدأت تظهر أخيراً في الحديث عن النزاع مع الصين، واستدل على ذلك بتصريح جريء للرئيس ماركوس، قال فيه إن إحراز تقدم بطيء عبر الجهود الدبلوماسية لن يمنع بلاده من حماية سيادتها، وأن سيادة الفيليبين مقدسة. من جهته، قال الأستاذ في معهد الدراسات السياسية في جامعة جينان، شياو لونغ، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن مانيلا لا تعول على الاحتكام للقانون، بسبب سوء النتائج التي أفضى إليها قرار محكمة التحكيم الدولية في عام 2016، الذي تسبب في مزيد من الصدامات البحرية بين الجانبين، فضلاً عن عدم اعتراف بكين بشرعية الحكم. لذلك، رأى أن ذلك يدفع باتجاه تدويل الصراع لإتاحة الفرصة، أمام دول لديها مشاكل مع الصين مثل الولايات المتحدة للدخول على خط المواجهة.

خيارات الصين

في المقابل، رأى الأستاذ في معهد تسيونغ كوان للدراسات والأبحاث في هونغ كونغ، لي يانغ، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه يجب ألا يتم تقديم النزاع بين بكين ومانيلا في إطار تنافس وصراع دوليين بين الصين والولايات المتحدة، لأن ذلك يقلل من حق الفيليبين بالسيادة على جزرها في المنطقة. وأضاف أن ربط النزاع بهذا التنافس المحموم بين قوتين عظميين هو طرح صيني مقصود، بهدف إجهاض حقوق الدول الأخرى بالسيادة واعتبارها مجرد أدوات تنفيذية في يد الإدارة الأميركية. وعن الخيارات الصينية، قال لي إن الصين دولة لا تقارن بجيرانها في القدرات العسكرية والاقتصادية، ولديها فائض في الميزان التجاري مع جميع الدول، وبالتالي تدرك صعوبة المساس بمصالحها في المنطقة، لأن جميع دول «آسيان» لا تريد الدخول في صدام معها، والصين تعول في هذا الصراع على علاقاتها التجارية والاقتصادية الواسعة مع دول الجوار. وحتى في حال محاولة مانيلا إنشاء مدونة سلوك مستقلة لإدارة الصراع، سيكون لدى كل دولة تصورها الخاص، ما يعني أنه من الصعب التوصل إلى توافق بين الدول المتنازعة لتشكيل جبهة موحدة ضد بكين.

واشنطن تحشد بمواجهة بكين

شدّد وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن على التزامات بلاده الدفاعية مع الفيليبين، قبيل قمة بين الرئيس الأميركي جو بايدن، الشهر المقبل، وزعيمي الفيليبين واليابان

بينما مزّق عشرات النشطاء اليساريين، خارج القصر الرئاسي في مانيلا، علماً أميركياً، أمس الثلاثاء، احتجاجاً على زيارة وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن إلى الفيليبين، والتي وصل إليها أول من أمس الاثنين، قال بلينكن للرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس جونيور إن العلاقات بين البلدين في «حالة اندفاع شديد». وبالتزامن برز ملف بحر الصين الجنوبي خلال الزيارة، والذي تطالب الصين بالسيادة عليه بأكمله تقريباً، رغم مطالبة الفيليبين وبروناي وماليزيا وتايوان وفيتنام بعدد من الشعاب المرجانية والجزر الصغيرة فيه، إذ اعتبر بلينكن، في مؤتمر صحافي مع نظيره الفيليبيني إنريكي مانالو، أمس، أن «هذه الممرات المائية ضرورية للفيليبين وأمنها واقتصادها، لكنها مهمة أيضاً لمصالح المنطقة والولايات المتحدة والعالم». وأضاف: «لهذا السبب نثق مع الفيليبين ونتمسّك بالتزاماتنا الدفاعية الحازمة، بما في ذلك معاهدة الدفاع المشترك»، لعام 1951، والتي تلتزم واشنطن بموجبها الدفاع عن حليفتها. وتابع: «لدينا قلق مشترك بشأن تصرفات (الصين) التي تهدد رؤيتنا المشتركة لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة المفتوحة، بما في ذلك في بحر الصين الجنوبي وفي المنطقة الاقتصادية الخالصة للفيليبين». بالمقابل قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، لين جيان، في مؤتمر صحافي أمس، إن «الولايات المتحدة ليست طرفاً في مسألة بحر الصين الجنوبي ولا يحق لها التدخل في قضايا بحرية بين الصين والفيليبين»، مضيفاً أن «التعاون العسكري بين الولايات المتحدة والفيليبين ينبغي ألا يضرّ بسيادة الصين وحقوقها ومصالحها البحرية في بحر الصين الجنوبي». وتابع: «بل يجب تقليل استخدامه لتوفير منصة لمطالبات الفيليبين غير القانونية».

بايدن خلال فعالية في البيت الأبيض، أمس (ويك أوليفر/ epa)

وكان البيت الأبيض قد أعلن أول من أمس اعتزام الرئيس الأميركي جو بايدن عقد أول قمة ثلاثية مع ماركوس، ورئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، في 11 إبريل/ نيسان المقبل. وأوضحت المتحدثة باسم البيت الأبيض، كارين جان بيار، أن «الزعماء سيعملون على تعزيز الشراكة الثلاثية المبنية على روابط الصداقة التاريخية العميقة»، بما في ذلك «رؤية مشتركة لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ، حرة ومفتوحة». وأضافت أن بايدن سيعقد اجتماعاً ثنائياً منفصلاً مع ماركوس «لإعادة تأكيد التحالف القوي».

وكثيراً ما أكد مسؤولون أميركيون أن «أي هجوم مسلح» ضد سفن وطائرات وقوات وخفر السواحل الفيليبينية من شأنه أن يؤدي إلى تفعيل معاهدة الدفاع المشتركة، فيما سجلت حوادث عدة منذ العام الماضي، بين خفر السواحل الصيني وسفن فيليبينية، استخدم فيها خراطيم المياه ضدها، فيما كان آخرها مواجهة وقعت قبل أسبوعين أدت لإصابة أدميرال فيليبيني و4 من بحارته بجروح طفيفة بالقرب من جزيرة «سكند توماس شول» المتنازع عليها. إذ الجزيرة، التي تحتلها وحدة صغيرة من البحرية الفيليبينية، محاطة بسفن خفر السواحل الصيني، وكانت مسرحاً لعدة مناوشات متوترة بين الصين والفيليبين العام الماضي.

مع العلم أن العلاقات بين واشنطن ومانيلا شهدت توتراً في عهد الرئيس الفيليبيني السابق رودريغو دوتيرتي، الذي تحوّل باتجاه الصين. لكن منذ تولي ماركوس السلطة سعى إلى تعميق التعاون مع الولايات المتحدة والدول المجاورة الإقليمية، وتصدى في الوقت نفسه لتعديات صينية على سفن فيليبينية في بحر الصين الجنوبي.

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

اقتصاد

سورية: أزمة محروقات جديدة

إسطنبول . جلال بكور

تلوح بوادر أزمة محروقات جديدة في مناطق سيطرة النظام السوري بعد اعتماد حكومة بشار الأسد قرارات جديدة تنص على تخفيض مخصصات النقل الداخلي العام من الوقود بنسبة وصلت إلى خمسين في المائة، رغم الحاجة ومجموعة من التخفيضات السابقة. وقالت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» إن القرار الذي اتخذ قبل أيام بدأ تنفيذه في مجموعة من المناطق في حمص ودمشق وريف دمشق، ما خلق أزمة مواصلات خلال شهر رمضان خاصة في القرى والبلدات المحيطة بالمدن، حيث جرى إيقاف الرحلات بنسبة 50%. وذكرت مصادر محلية في مدينة حمص أن العشرات من سائقي حافلات النقل الداخلي «السرافيس» توقفوا عن العمل بسبب تخفيض كمية المحروقات المخصصة لهم، وهذه الحالة سببت ضغطا على الحافلات التي ما زالت في العمل. وأضافت المصادر، التي رفضت ذكر أسمها، أن تخفيض المحروقات تسبب بأزمة نقل وفاقم البطالة أيضا حيث توقف وسيتوقف عشرات السائقين عن العمل. وقال مواطنون لـ«العربي الجديد» إن هناك تخوفا من وجود أزمة محروقات جديدة قادمة في الطريق، ومن شأنها أن تخلف آثارا سلبية على كل جوانب حياتهم خاصة مسألة الأسعار، مشددين على أنه مع كل أزمة محروقات ترتفع الأسعار بشكل جنوني بسبب الاحتكار والتجارة في السوق السوداء. وكان النظام سابقا قد حرر أسعار المحروقات من الدعم الحكومي، ما تسبب بارتفاع الأسعار بنسب غير مسبوقة وصل بعضها إلى 500%، وكانت الفئات الأكثر تضررا من السكان الفقراء والموظفين من ذوي الدخل المحدود. وقبل أيام، حصلت أزمة مواصلات في دمشق ومحيطها على خلفية قرار تخفيض حصة العاصمة من المحروقات المخصصة لوسائل النقل الداخلي ضمن المدينة وبين المدينة ومحيطها في محافظة ريف دمشق.

وكانت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك في حكومة النظام السوري قد حددت سعر ليتر المازوت الحر بـ12290 ليرة سورية بعد رفع الدعم الحكومي عن المادة وإبقائه فقط على المازوت المخصص للمخابز العامة والخاصة ووسائط النقل بسعر ألفي ليرة لليتر. وذكرت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» أن سعر ليتر المازوت في السوق السوداء يتراوح بين 14 ألفا و18 ألفا بحسب المنطقة، ولجوء أصحاب وسائل النقل إليه أو إلى المازوت الحر يعني زيادة الأسعار بشكل حتمي بنسب كبيرة. وفي السويداء جنوبي البلاد يقول عامل يعمل على سيارة نقل داخلي «سرفيس» لـ«العربي الجديد» إن سعر ليتر المازوت المدعوم بلغ ألفي ليرة، ومخصصات الحافلة في الشهر كاملا كانت 1200 ليتر واليوم بلغت 600 فقط، موضحا أن أيام الجمعة لا تحسب من ضمن الدعم ونصف أيام السبت شهريا كذلك، أي أن مخصص الحافلة في اليوم بلغ 30 ليترا فقط وهي مخصصة للحافلات التي تعمل على طريق دمشق السويداء، بينما الحافلات التي تعمل ضمن المحافظة فمخصصاتها أقل من ذلك.

وأكد العامل، الذي رفض ذكر اسمه، أن «تخفيض الدعم شكل أزمة في النقل، وغير واضح ما إذا كانت الأزمة ستنتهي أم ستتفاقم، وفي حال استمرارها يعني عزوف البعض عن العمل وانفجار أزمة في النقل». وأوضح أن الأزمة الحالية بدأت عندما راح النظام يوزع مازوت التدفئة على المنازل ومازوت الزراعة على الفلاحين.

غرامة على شركة العقارات العملاقة إيفرغراند

قالت شركة تشاينا إيفرغراند غروب للتطوير العقاري المتعثرة إن هيئة مراقبة الأوراق المالية في بكين فرضت عليها غرامة قدرها 4,2 مليارات يوان (333,4 مليون دولار)، بزعم تزوير إيراداتها ضمن اتهامات أخرى، في إطار جهودها للقيام بعملية تنظيف شاملة للقطاع المالي المضطرب. وقالت الشركة في بيان لبورصات البر الرئيسي الصيني، في وقت متأخر من مساء أول من أمس، إن رئيسها هوي كا يان تم تغريمه 47 مليون يوان (6,5 ملايين دولار)، ومنعه من العمل في الأسواق الصينية مدى الحياة. واعتقلت السلطات هوي، المعروف أيضا باسم شو جيايين، في سبتمبر/أيلول للاشتباه في ارتكابه «جرائم جنائية». واستشهد البيان، وفقا لوكالة «أسوشييتد برس»، بحكم أولي صادر عن لجنة تنظيم الأوراق المالية الصينية.

لقطات

السعودية: حوافز لتعزيز الاستكشاف التعديني

أطلقت وزارة الصناعة والثروة المعدنية السعودية حوافز جديدة، تهدف إلى دعم الاستكشاف التعديني في المملكة، وتقليل المخاطر على شركات الاستكشاف خلال مراحلها الأولى، بالإضافة إلى تشجيع الاستثمار في هذا القطاع الحيوي، وفق مستهدفات رؤية المملكة 2030. وأوضحت الوزارة، أمس الثلاثاء، أن حزمة الحوافز الجديدة تتضمن سلسلة من التسهيلات المالية للشركات والمستثمرين الراغبين في الاستثمار في أنشطة استكشاف الموارد المعدنية في المملكة، بقيمة تصل إلى نحو 685 مليون ريال (182 مليون دولار)، إضافة إلى إعطاء الأولوية للمستثمرين في أنشطة الاستكشاف، مع التزامهم برعاية المواهب والخبرات المحلية في قطاع التعدين.

الأردن: إقبال متزايد على الطاقة الشمسية

شهد برنامج تركيب أنظمة الخلايا الشمسية للقطاع المنزلي، عن طريق البنوك والجمعيات بدعم 30 بالمائة من وزارة الطاقة، إقبالاً كبيراً من المواطنين في محافظات المملكة كافة، وأعلن صندوق الطاقة، أمس الثلاثاء، أن استقبال الطلبات للبرنامج عن طريق البنوك والجمعيات قد قارب على الانتهاء، نظرا للإقبال المتزايد على الخدمة، وأن الحصص المخصصة للنوافذ التمويلية لهذه المرحلة من البرنامج قد قاربت على الانتهاء وتبقى بعض من النوافذ التمويلية، إذ يعمل الصندوق على تسريع إجراءات توقيع الاتفاقيات معها. وعزا الصندوق قرب انتهاء البرنامج، فضلا عن الإقبال الشديد من المواطنين، أيضا الى السرعة في تنفيذ الاجراءات.

بورصة البحرين تُغلق مرتفعة

أنهت بورصة البحرين تعاملات جلسة أمس الثلاثاء مرتفعة؛ بدعم قطاع المواد الأساسية. ومع ختام تعاملات أمس، ارتفع المؤشر العام بنسبة 0,02 الى مستوى 2035 نقطة. وشهدت بورصة البحرين تعاملات بحجم 1,27 مليون سهم بقيمة 326,374 الف دينار. وصعد قطاع المواد الأساسية مع نمو سهم شركة المنيوم البحرين «ألبا» بـ 0,40 بالمائة. يُشار إلى أن بورصة البحرين أنهت تعاملات جلسة أول من أمس الاثنين مرتفعة؛ بدعم قطاعي المال والاتصالات. ومع ختام تعاملات الاثنين ارتفع المؤشر العام بنسبة 0,22. وشهدت بورصة البحرين تعاملات بحجم 673,849 الف سهم بقيمة 429,464 الف دينار.

قفزة في صادرات غاز حقل ليفياثان الإسرائيلي إلى مصر

قالت شركة «نيوميد إنرجي»، أمس الثلاثاء، إن صادرات الغاز الطبيعي من حقل ليفياثان البحري الإسرائيلي إلى مصر قفزت 28% في العام 2023، ومن المقرر زيادة الإنتاج في الحقل في أواخر عام 2025. وفي الوقت نفسه، أعلنت الشركة عن انخفاض أرباح الربع الرابع. وأضافت نيوميد، أكبر مساهم في حقل ليفياثان الضخم، أن إجمالي المبيعات السنوية من الحقل انخفض إلى 11 مليار متر مكعب من 11,4 مليار متر مكعب في 2022، مضيفة أن الانخفاض يرجع إلى المنافسة الجديدة في القطاع.

وأضافت الشركة أن الصادرات إلى مصر قفزت إلى 6,3 مليارات متر مكعب من 4,9 مليارات متر مكعب قبل عام، واستقرت المبيعات إلى الأردن عند 2,7 مليار متر مكعب. وقالت نيوميد إن الشركاء في حقل ليفياثان، وهم شيفرون وريشيو إنرجيز، سيستثمرون 568 مليون دولار لتطوير الحقل، بما يرفع الطاقة الإنتاجية من 12 مليار متر مكعب سنويا إلى 14 مليار متر مكعب بداية من النصف الثاني من عام 2025. وذكرت نيوميد أنها حققت أرباحا في الربع الرابع بواقع 102 مليون دولار، بانخفاض من 141 مليون دولار في العام السابق.

واكتشفت «نيوميد» وشركاؤها حقل ليفياثان للغاز الطبيعي عام 2010. ويمتد الحقل على سواحل فلسطين المحتلة والحدود مع لبنان وقبرص وجمهورية شمال قبرص التركية. ويعد ليفياثان أكبر خزّان للغاز الطبيعي في البحر الأبيض المتوسط، وأحد أكبر الأصول المنتجة في المنطقة، وفق «أويل برايس»، إذ يحوي 22,9 تريليون قدم مكعبة من الغاز القابل للاستخراج. وقالت شركة نيوميد للطاقة الإسرائيلية الأربعاء الماضي، إن هناك عرضا بقيمة ملياري دولار من شركة بترول أبوظبي الوطنية «أدنوك» وشركة «بي بي» للاستحواذ على حصة 50% في شركة الغاز الإسرائيلية، تم تعليقه بسبب حالة الغموض في المنطقة. وقالت «بي بي» و«أدنوك» الشهر الماضي، إنهما ستؤسسان مشروعا مشتركا في مصر يركز على الغاز الطبيعي. وكان من المخطط في الأصل أن يكون هذا المشروع المرحلة الثانية من تعاونهما في شرق البحر المتوسط بعد صفقة نيوميد. ورغم التوتر الإقليمي بسبب العدوان الإسرائيلي على غزة، أعلن شركاء حقل تمار الإسرائيلي الشهر الماضي عن استثمار في توسيع القدرة الإنتاجية لتوفير المزيد من الغاز لمصر، وفقا لموقع كالكاليست المتخصص في الاقتصاد الإسرائيلي.

(رويترز، العربي الجديد)

عن الأرقام والمشروعات الجامبو في مصر

مصطفى عبد السلام

تسرف المؤسسات الرسمية والإعلامية في مصر حينما تصف عشرات المشروعات بأنها الأضخم في المنطقة، رغم أن بعضها لا يرى النور أصلاً كما هو الحال مع أكبر مشروع سكني في المنطقة جرى إعلانه رسمياً في العام 2014 بالتعاون مع الإمارات. وتوسعت الحكومات المتعاقبة في استخدام كلمة الأضخم والأكبر والجامبو في وصفها لمشروعات تعلن تدشينها في مجالات مختلفة.

أحدث مثال إعلان إقامة أكبر مرصد فلكي في الشرق الأوسط، قيل إنه سيجري إنشاؤه ليكون بديلاً عن مرصد القطامية، وبتكلفة تبلغ 100 مليون دولار. واللافت أن المشروع يقام في الوقت الذي تتمتع فيه مصر بأقدم مرصد في المنطقة وهو القطامية الفلكي. كما يتم إعلانه في الوقت الذي عانت فيه البلاد ندرة في الدولار قبل شهر.

وحظيت العاصمة الإدارية الجديدة بأكبر نسبة وصف للمشروعات بأنها الأضخم في المنطقة، فالمدينة نفسها رُوّج لها على أنها أكبر عاصمة إدارية في الشرق الأوسط بمساحة 714 كم، يعادل مساحة سنغافورة و4 أضعاف مساحة واشنطن، والمدينة نفسها قيل إنها تضم أضخم مسجد وكنيسة ودار أوبرا ومدينة فنون وحياً حكومياً في الشرق الأوسط، كما تضم البرج الأيقوني الذي تصفه الحكومة على أنه أعلى برج في أفريقيا، وتضم أضخم مطبعة للبنكنوت في تاريخ المنطقة، وأكبر منطقة تجارية في الشرق الأوسط على الإطلاق بحسب الجهات الرسمية. كما تحوي العاصمة الإدارية أكبر حديقة مركزية في الشرق الأوسط، ونهراً صناعياً يقع على ألف فدان وبطول 35 كم، وهذا النهر قيل إن تكلفة مرحلته الأولى البالغ طولها 10 كم تبلغ 9 مليارات جنيه. وما دمنا نتحدث عن الأنهر الصناعية العملاقة، سبق أن أعلنت الحكومة إطلاق أطول نهر صناعي في العالم يشق صحراء مصر الغربية بطول 114 كم وتكلفة 160 مليار جنيه، أي 3,3 مليارات دولار. اللافت أن العديد من مشروعات الجامبو تلك تم تمويلها بقروض خارجية رغم عدم حاجتها إلى النقد الأجنبي، ولا تدر عائداً دولارياً يمكنها من سداد الأعباء المستحقة.

أرقام الجامبو لا تتوقف على المشروعات، فمصر هي الدولة العربية التي حصلت على أضخم قروض صندوق النقد الدولي برصيد 30 مليار دولار، كما حصلت على القرض الأضخم من البنك الأفريقي للتصدير والبنك الإسلامي للتنمية. حتى المساعدات والمنح تفوقت حكومة مصر فيها، إذ إنها الدولة العربية التي حصلت على أكبر مساعدة من الاتحاد الأوربي بقيمة 8 مليارات دولار. وحصلت على أضخم منح ومساعدات خليجية وقروض من الخليج تجاوزت 100 مليار دولار في السنوات العشر الأخيرة.

مال وناس

الاحتلال يحارب لقمة عيش الفلسطينيين عبر التنكيل بالعمال

كشف رئيس اتحاد نقابات عمال فلسطين شاهر سعد، لـ«العربي الجديد» عن أن 350 ألف فلسطيني باتوا عاطلين من العمل بسبب الحرب، مؤكداً أن الكارثة الكبرى في غزة، حيث وصلت نسبة البطالة إلى 100% تقريباً

رام الله ـ **سامر خويرة**

تعمّد الاحتلال الإسرائيلي في عدوانه المتواصل على الفلسطينيين إبادة مصادر رزقهم وتجويعهم، وبات من لم يمت بالرصاص في مواجهة الموت جوعاً. وفي هذا الإطار، كشف رئيس اتحاد نقابات عمال فلسطين شاهر سعد، لـ«العربي الجديد» عن أن مئات الآلاف من العمال في الضفة والأراضي المحتلة فقدوا أعمالهم بسبب العدوان الإسرائيلي، مؤكداً أن الكارثة الكبرى في قطاع غزة، حيث وصلت نسبة البطالة إلى 100% تقريباً.

حكايات مأساوية للعمال

بعد جهد جهيد، تمكن عبيدة حداد من مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية المحتلة من العمل سائقاً في مكتب للنقليات في المدينة، بعد نحو خمسة أشهر على فقدانه لعمله في مجال الاعتناء بالحدائق البيتية في الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، عقب أحداث الـ7 من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. الرجل الذي ناهز الستين من عمره يعمل في هذا المجال في الداخل المحتل منذ أكثر من أربعين عاماً، ولا يجيد عملاً آخر غيره، وهذا النوع من الأعمال لا يلقى اهتماماً في الضفة الغربية، لذلك لم يكن أمامه كي يواصل الإنفاق على أسرته الكبيرة المكونة من ثمانية أشخاص، من بينهم طالبان جامعيان، أحدهما يدرس الطب البشري والآخر الهندسة، إلا البحث عن عمل يمكنه القيام به وهو في هذه السّن المتقدمة، فكان الحل بأن يعمل سائقاً لنقل الركاب، كما يؤكد لـ«العربي الجديد».

أما ياسر بدران، من مدينة طولكرم، فقد خسر عمله في مجال الخياطة، وسرّح ثلاثة من العمال كانوا يعملون معه، بعد أن أغلق مشغله المتواضع، عقب بدء العدوان على غزة، وهو اليوم يقف على بسطة لبيع الخضار وسط السوق.

يقول بدران لـ«العربي الجديد»: «حتى قبل هذه الأحداث كان قطاعنا في أسوأ أحواله، فكيف بعد الإغلاقات وتوقف إرسال الملابس التي نحيكها للتجار في الداخل المحتل؟! فللأسف، سوق الضفة الغربية مغرق بالملابس الرخيصة المستوردة من الصين وتركيا، ونادراً ما تجد متجراً يعرض ملابس من إنتاج محلي، لذلك كنّا نتعاقد مع مشاغل خياطة ضخمة وشركات ملابس إسرائيلية، ترسل إلينا القماش لنعيده إليها ملابس جاهزة، كالقمصان والسراويل وغيرها. ولكن تلك الجهات توقفت عن التعاقد معنا منذ معركة طوفان الأقصى».

بطالة مئات الآلاف

أسوة بحداد وبدران، فقد أكثر من ربع مليون عامل فلسطيني حسب اتحاد نقابات عمال فلسطين مصادر دخلهم التي كانوا يتحصلون عليها جراء عملهم في قطاعات كثيرة مثل البناء والزراعة والخدمات لدى أرباب العمل «الإسرائيليين»، وهؤلاء كانوا يضخّون ملايين الشواكل (عملة إسرائيلية) في السوق الفلسطينية، ويحركون عجلة البيع والشراء بشكل ملحوظ، في حين يقدّر الاتحاد على لسان رئيسه شاهر سعد، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن أكثر من 100 ألف عامل فقدوا أعمالهم كلياً أو جزئياً في الضفة الغربية للأسباب ذاتها. ويقول سعد: «بالتالي، نحن نتحدث عن أكثر من 350 ألف شخص باتوا عاطلين من العمل بصورة أو بأخرى. أما الكارثة الكبرى، فهي في غزة، حيث وصلت نسبة البطالة إلى 100% تقريباً بسبب العدوان الإسرائيلي المستمر». وحسب الاتحاد، هناك 190 ألف عامل فلسطيني من الضفة وغزة يعملون بشكل رسمي بسوق العمل الإسرائيلية، ونحو 60 ألفاً يدخلون عبر طرق التفافية، وجميعهم تقريباً توقفوا عن العمل بسبب العدوان. كذلك ألغيَت تصاريح 19 ألف عامل من غزة، في وقت اعتقلت إسرائيل أكثر من 4600 عامل من القطاع، كانوا يتواجدون بأماكن عملهم وتكلت بهم واعتدت عليهم، وقتلت 3 منهم إثر التعذيب خلال التحقيق معهم، كذلك قتلت عاملاً يعمل في قطاع النقل في الخليل، إضافة إلى قتل المستوطنين عاملاً فلسطينياً في أثناء عمله بقطاف الزيتون قرب نابلس. وتشير تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى وجود أكثر من 651 ألف عاطل من العمل في فلسطين، منهم 393 ألفاً في قطاع غزة، و258 ألفاً في الضفة الغربية في عام 2023.

> 350 ألف شخص فقدوا أعمالهم... وحرب التجويع تتصاعد

توقف عجلة الاقتصاد

ويرجع سعد أسباب فقدان عمال الضفة لأعمالهم، إلى «توقف عجلة الاقتصاد، وضعف عمليات البيع والشراء، وإغلاق عشرات المؤسسات لأبوابها، نتيجة اعتداءات الاحتلال المستمرة وإغلاقه للمدن والقرى بالحواجز العسكرية، وتوقف دخول المتسوقين من المناطق المحتلة عام 1948 لأسواق الضفة الغربية، وهؤلاء كان لهم دور كبير في الإنفاق على شراء المستلزمات وإشغال قطاع الخدمات تحديداً مثل المطاعم والفنادق وأماكن التسوق والتنزه والسياحة». فعلى سبيل المثال، يشكل قطاع السياحة 11% من سوق العمل الفلسطينية، وقد تعطل بالكامل، حيث توقف خمسة آلاف عامل عن أعمالهم، فيما تراجع قطاع البناء في الضفة الغربية بنسبة 35%، حيث كان يعمل فيه 120 ألف عامل قبل الحرب، وفق سعد. والعمال من أكثر المتضررين، حيث يقول سعد: «هناك من العمال من تراكمت عليه أجرة البيت أو قسط الشقة التي اشتراها، واضطر إلى إرجاع الشيكات التي كتبها على نفسه، وهناك من دفعته الظروف إلى تأجيل تسجيل أبنائه في الجامعات. معظمهم لم يجد عملاً حتى اليوم، ومن حالفه الحظ افتتح مشروعاً صغيراً، كأكشاك بيع المشروبات الساخنة، والباردة، والأطعمة الشعبية، أو العمل في مجال غير تخصصه لينفق على عائلته».

عجز الحكومة الفلسطينية

من جهته، يؤكد الخبير الاقتصادي سامح العطعوط لـ«العربي الجديد» أن «الحكومة الفلسطينية لم تفعل أي شيء تجاه ما يمكن أن أصفه بالكارثة الاقتصادية التي حلّت علينا جراء هذه الأرقام المفزعة للبطالة وفقدان مئات الآلاف لمصادر دخلهم، سواء في الداخل المحتل أو الضفة الغربية»، فيما بلغت إلى أن الحال في غزة لا يمكن وصفه في ظل مواصلة العدوان الإسرائيلي.

ويتابع العطعوط: «مررنا بحالة مشابهة -وإن كانت أقلّ حدة وتأثيراً- خلال جائحة كورونا، عندما وصلت البطالة إلى مستويات غير مسبوقة، وأصاب الشلل الغالبية العظمى من القطاعات، حينها قدمت الحكومة حلولاً ركيكة للأزمة تمثلت بتأسيس صندوق (وقفة عز) الذي وفر مبالغ مالية بسيطة جداً لنسبة معينة من العمال، لكنّنا اليوم نشهد غياباً تاماً للجهات الرسمية حتى بعد مرور هذه المدة الطويلة، فلم نسمع عن خطط لاستيعاب الأيادي العاملة الماهرة، كافتتاح مشاريع أو توفير عقود تشغيل مؤقتة، أو حتى إقراض العمال، وبالتالي ترك العامل وحيداً يواجه مصيره». ويلفت العطعوط إلى أن فاتورة أجور العمال الفلسطينيين في الداخل الفلسطيني تتجاوز شهرياً 1,5 مليار شيكل (نحو 400 مليون دولار)، إذ يعدون أهم مورد مالي للأسواق الفلسطينية، حيث يبلغ متوسط الأجر اليومي للعامل الفلسطيني هناك قرابة 300 شيكل (نحو 81 دولاراً)، وهو أكثر بكثير من أجرة الذي يعمل لدى رب عمل فلسطيني. ويقول العطعوط: «رغم الأثر الكبير لغياب هذه المبالغ عن أسواقنا، لم تحرك السلطة الفلسطينية ساكناً، واكتفت بالمناشدات لمساعدتها في تجاوز الأزمة».

شلل سوق العمل

كانت منظمة العمل الدولية قد قالت، أول من أمس، إن استمرار الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة وسياسات الاحتلال في الضفة سيرفعان معدل البطالة بين الفلسطينيين إلى أكثر من 50%. وأظهر تقرير جديد أن أكثر من نصف مليون وظيفة فقدت بالفعل منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، عندما بدأت إسرائيل الحرب على قطاع غزة. وأضاف التقرير أنه إذا استمر الصراع حتى نهاية مارس/ آذار، فإن معدل البطالة سيرتفع إلى 57%. وقالت المديرة الإقليمية للدول العربية في منظمة العمل الدولية، ريما جرادات، إن تدمير البنية التحتية والمدارس والمستشفيات والأعمال التجارية في غزة «دمّر قطاعات اقتصادية بأكملها، وأصاب نشاط سوق العمل بالشلل، مع تداعيات لا توصف على حياة الفلسطينيين وسبل عيشهم لأجيال قادمة». وفي غزة، فُقدت حوالى 200 ألف وظيفة، وهو ما يمثل حوالى ثلثي إجمالي العمالة في القطاع.

توقعات بارتفاع نسبة البطالة في فلسطين إلى 50% (عصام الريماوي/ الأناضول)

تدمير قطاعات اقتصادية بأكملها

قالت المديرة الإقليمية للدول العربية في منظمة العمل الدولية، ريما جرادات، إن تدمير البنية التحتية والمدارس والمستشفيات والأعمال التجارية في غزة «دمّر قطاعات اقتصادية بأكملها وأصاب نشاط سوق العمل بالشلل، مع تداعيات لا توصف على حياة الفلسطينيين وسبل عيشهم لأجيال قادمة». وفي غزة، فُقدت حوالي 200 ألف وظيفة، وهو ما يمثل حوالي ثلثي إجمالي العمالة في القطاع. وتوقع تقرير تدعمه الأمم المتحدة صدر أول من أمس، تفشي المجاعة من الآن إلى مايو/أيار في شمال قطاع غزة.

اسواف

تونس نحو تخفيف ضوابط الصرف الصارمة

أقرّ مجلس الوزراء التونسي، مؤخراً، مشروع قانون جديد لتطوير منظومة الصرف الأجنبي، مؤكداً أنه سيسهل التعاملات المالية والتجارية الدولية، تلبية لمطالب الشركات والخبراء

تونس ـ **إيمان الحامدي**

لطالما مثّل قانون الصرف الحالي في تونس الذي يعود تاريخ إصداره إلى عام 1976 حاجزاً أمام سلاسة حركة الأموال والتحويلات الخاصة بالمستثمرين أو الشبان، فضلاً عن وضع عقبات أمام مجاراته للتطورات والمستجدات. وعلى امتداد أكثر من 4 عقود قامت السلطات المالية بتنقيح قانون الصرف في مناسبة واحدة سنة 1993، بينما كان سوق الصرف الموازي يستحوذ على مساحات واسعة في الاقتصاد، مستفيداً من التضييق التي يفترض أن يستهدفه القانون الجديد. ومنذ أيام أقرّ مجلس الوزراء التونسي مشروع قانون جديد لتطوير منظومة الصرف الأجنبي، مؤكداً أنه سيسهل التعاملات المالية والتجارية الدولية، وذلك في إصلاح طالبت به الشركات التونسية. وقالت الحكومة في بيان لها إن «مشروع مجلّة الصرف ثورة تشريعية ونقلة تاريخية في مجال الصرف والمالية للبلاد التونسية». وتكشف نسخة لمشروع القانون اطلعت عليها «العربي الجديد» الاتجاه نحو تحرير جزء من التحويلات المالية الدولية وتطوير نظام الصرف اليدوي إلى جانب إحداث مهنة صرّاف معتمد، ومراجعة الأحكام القانونية المتعلقة بالعقوبات والغرامات. كما تضمّن المشروع الجديد إجراء تعديلات على المعايير والشروط التي تحدد الإقامة الجبائية للأفراد والكيانات. ويشكل تحرير بعض التحويلات المرتبطة بالمدفوعات المالية بين تونس والخارج من أهم الإجراءات التي يطالب بها التونسيون، ولا سيما صغار المستثمرين الذين يعانون قيوداً مشددة على حركة رأس المال عبر الحدود، الأمر الذي تسبب في كبح كل محاولات الانفتاح على المعاملات المالية الدولية. ووفق القانون الجاري به العمل لا يحقّ للتونسيين فتح حسابات بالعملة الصعبة ولا يمكنهم الحصول على بطاقات ائتمان دولية كما لا يمكن للبنوك التونسية إصدار بطاقات ائتمان لفائدة المغتربين.

وتطاول إجراءات التضييق على حركة الأموال غير المقيمين أيضاً، حيث يواجه الأجانب في البلاد قيوداً على إجراء تحويلات مالية دولية، ما لم يسجلوا باعتبارهم كياناً خارجياً، مما يتيح لهم امتيازات. ويشير الخبير المختص في المخاطر المالية مراد الحطّاب إلى أن تونس اختارت منذ إصدار أول قانون للصرف أن تفرض ضوابط صارمة على تحويلات الأموال الدولية في محاولة لتنظيم تدفقات رأس المال، ومنع هروب رأس المال والحفاظ على الاستقرار المالي.

وقال الحطاب في تصريح لـ«العربي الجديد» إن «هذه القيود أصبحت مع تطور الاقتصاد المحلي وانفتاحه على الخارج تعرقل سيولة التجارة والاستثمار الدوليين، مما يحد من فرص النمو الاقتصادي والتنمية». وأكد المتحدث أن الغاية من تحرير بعض التحويلات المالية بين تونس والخارج هو تخفيف هذه القيود من خلال تسهيل نقل أموال الأفراد والشركات عبر الحدود. وتابع أنه «من المتوقع أن يشمل ذلك تدابير مثل تبسيط الإجراءات الإدارية، وتخفيف القيود على المبالغ القابلة للتحويل، وتوسيع أصناف المعاملات المصرح بها».

ويعتقد الخبير المختص في المخاطر المالية أن فسح المجال أمام استخدام الأصول المشفرة، سيكون بمثابة تغيير كبير في المشهد المالي والتنظيمي للبلاد. واستعمال العملات المشفرة على غرار «بيتكوين» و«إيثريوم» محظور في تونس بمقتضى قانون الصرف الحالي بسبب طبيعتها اللامركزية وتقلبها وإمكانية استخدامها في أنشطة غير مشروعة مثل غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

الاتجاه لتحرير جزء من التحويلات المالية (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

بروفايل

باتت حاكمة البنك المركزي الروسي، إلفيرا نابيولينا، بمثابة حائط الصد في مواجهة الانهيار المالي لبلدها في ظل تداعيات الحرب على أوكرانيا وقسوة العقوبات الغربية، ونجحت في حماية الروبل من مخاطر عديدة

إلفيرا نابيولينا

مصطفى قماس

راهن السياسيون في الغرب على انهيار الاقتصاد الروسي بعد العقوبات التي تلت الحرب على أوكرانيا، غير أن الجميع فوجئ بصمود اقتصاد ذلك البلد، حيث لا يترددون في نسبة الفضل في ذلك إلى السياسة الصارمة التي قادتها حاكمة البنك المركزي الروسي، إلفيرا نابليولينا، التي تعتبر اليوم بمثابة حائط الصد في مواجهة الانهيار المالي في بلدها.

فقد توقع الاقتصاديون والسياسيون بعد العقوبات التي طاولت روسيا انهياراً سريعاً للنظام المالي لذلك البلد، وتفكك الصناعة وتراجع قطاع الطاقة، بما لذلك من تداعيات على إيرادات البلد، غير أن تلك التوقعات خابت، حيث حقق الاقتصاد الروسي نمواً بنسبة 3,6 في المائة في العام الماضي، وهو نمو يترقب صندوق النقد الدولي أن يصل إلى 2,6 في المائة. وعندما ينظر المراقبون في الغرب إلى المؤشرات الأخرى، يفاجؤون بقدرة النظام الروسي على التحكم في عجز الموازنة وخفض البطالة إلى أدنى مستوى، والتحكم في التضخم، الذي يوازيه ارتفاع الأجور. يحاولون تفسير ذلك الصمود، ويعزونه في جزء منه، وبشكل حاسم، إلى سياسة البنك المركزي، الذي تقوده إلفيرا نابليولينا، التي أبانت عن قدرة كبيرة في التعاطي مع الصدمات التي كان يمكن أن تنجم عن تداعيات الحرب، علما أنها كانت تتطلع إلى الاستقالة من منصبها بعد الحرب.

بقيت رئيسة للبنك المركزي الروسي في ذلك المنصب بطلب من الرئيس فلاديمير بوتين، حيث عملت على التصدي لانهيار الروبل والحد من ارتفاع الأسعار عبر رفع سعر الفائدة عبر المحافظة عليه في حدود 16 في المائة في فبراير/ شباط الماضي، بهدف خفض التضخم الذي استقر عند 7 في المائة، علما أن المعدل المستهدف حدد في 4 في المائة.

وينسب إلى السياسة التي تقودها حاكمة البنك المركزي المساهمة في استجابة روسيا الاقتصادية لتداعيات الحرب على أوكرانيا، حيث يرى البنك المركزي أنه يتوجب المضي في الحفاظ على معدلات فائدة مرتفعة لفترة طويلة بهدف تقليص مستوى التضخم. يرى مراقبون أن إلفيرا نابليولينا، التي ضمت إلى لائحة العقوبات الفردية الأميركية والبريطانية وليس الأوروبية، تدلي بآرائها الاقتصادية، ذات الفحوى الأورثوذوكسي الليبرالي، لتبقى الكلمة الفصل بيد المستوى السياسي، علما أن بعض الوجوه السياسية كانت قبل الحرب تنتقدها لظنها أنها تضحي بالصناعة لفائدة الروبل، بل إن بعض النواب كانوا طالبوا بفتح تحقيق جنائي ضد سياستها الموغلة في المحافظة. غير أن مراقبين في الغرب يرون أنه إذا كان بوتين يتقدم بالكثير من الثقة للفوز بولاية خامسة على رأس روسيا، فلأن حاكمة البنك المركزي ساهمت عبر سياستها النقدية في تجنب انهيار نقدي واقتصادي بعد العقوبات الغربية المفروضة على موسكو. يعترف لها بخبرتها الكبيرة، وانصرافها عن النقاشات السياسية وتركيزها على الجوانب الفنية، حيث تحرص هذه التكنوقراطية التي لم يسبقْ لها أن عملت في القطاع الخاص على التكتم، وهي التي تولت منصب وزيرة التنمية الاقتصادية بين العام 2007 و2012، ومستشارة الرئيس الاقتصادية، قبل أن تعين على رأس البنك المركزي في العام 2013.

تفوقت هذه الستينية، التي رأت النور بمنطقة قريبة من الأورال، من أب كان يعمل سائقاً وأم موظفة بمصنع في دراسة الاقتصاد بموسكو، التي انتقلت منها إلى جامعة يال الأميركية، ويشهد لها المراقبون بقدرتها على اتخاذ القرارات الصعبة، وهي التي وضع تفادي تداعيات العقوبات قناعاتها الليبرالية على المحك. أعلنت أنه تم اتخاذ تدابير للحيلولة دون الذين يقطنون خارج روسيا وإخراج أصولهم منها، مؤكدة في الوقت نفسه أن النظام البنكي يشتغل دون أن تخترقه ثغرات، ومشددة على استقرار وضع السيولة، كما أعلنت أن روسيا غير متخلفة عن سداد ديونها، وذلك في سياق حديث في العام 2022 عن عدم إمكان تسديد الديون الروسية بالدولار المحتجز في البنوك الأميركية.

الخليج

4 عوامل وراء طفرة عُمان بمؤشر الحرية الاقتصادية

مسقط ـ كريم رمضان

سلّط تقدم عُمان 39 مرتبة في مؤشر الحرية الاقتصادية لعام 2024 الضوء على تحسن الأداء الاقتصادي للسلطنة، باعتباره مؤشراً يعبر عن أحد أهم أجزاء الاقتصاد المؤسسي الجديد، ويدرس العلاقة بين المؤسسات السياسية والاقتصادية والتنمية الاقتصادية في البلاد.

ويقيس المؤشر، الصادر عن مؤسسة «هيريتغ فاونديشن»، حرية القوانين واللوائح والضرائب والسياسات الاقتصادية للبلدان المختلفة، ويشير إلى أن البلدان الأكثر حرية اقتصادياً تميل إلى تحقيق معدلات أعلى من النمو الاقتصادي ودخل الفرد، مما يعزز الرفاه الاقتصادي والمجتمعي للأفراد عبر زيادة نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.

وتحتل السلطنة حالياً المركز الـ 56 عالمياً في مؤشر الحرية الاقتصادية مقارنة بالـ59 في عام 2023، وبالمقارنة مع إحصاء عام 2022 تكون السلطنة قد حققت تقدماً بأكثر من 50 مركزاً على هذا المؤشر، متجاوزة المتوسط الإقليمي والعالمي، حسبما أوردت وكالة الأنباء العُمانية. وشمل التقدم الإجمالي بالمؤشر عدداً من المؤشرات الفرعية، ومنها: الإنفاق الحكومي، والصحة المالية، وحرية الأعمال، وحرية العمالة، وسيادة القانون، والكفاءة التنظيمية، والأسواق المفتوحة.

4 عوامل

في السياق، يشير الخبير الاقتصادي العُماني، محمد الوردي، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن القفزة في ترتيب السلطنة بمؤشر الحرية الاقتصادية تعود إلى 4 عوامل، أولها انخفاض نسبة الدين العام من إجمالي الناتج المحلي، حيث تمكنت السلطنة من سداد جزء كبير من الدين العام. ويتمثل العامل الثاني، بحسب الوردي، في تسجيل فائض كبير بالميزانية العامة العُمانية، وهو ما عزاه إلى برامج الاستدامة المالية التي طبقتها السلطنة، بالإضافة إلى ارتفاعات حادة في أسعار النفط والغاز خلال السنتين الأخيرتين. وحسب بيانات رسمية حققت ميزانية 2023 فائضاً قدره 931 مليون ريال (2,42 مليار دولار). وتمثل التسهيلات والحوافز التي تقدمها الحكومة العُمانية لرواد الأعمال والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ثالث عوامل تحسين مؤشر الحرية الاقتصادية، بحسب الوردي، الذي أشار إلى أن العامل الرابع يرتبط بالتحديث المستمر لبيانات السلطنة المتعلقة بمدخلات النتائج الخاصة بالأداء الاقتصادي. وأدت كل هذه الأعمال إلى «قفزة حادة» في ترتيب السلطنة بمؤشر الحرية الاقتصادية، بحسب الوردي، الذي يتوقع أن يسهم ذلك في جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية والمحلية للاقتصاد الوطني. كما يتوقع الوردي أن ترفع وكالات التصنيف السيادي تصنيفها الائتماني للسلطنة إلى درجة استثمارية، استناداً إلى التحسن المستمر في الوضع المالي والاقتصادي للسلطنة، وانخفاض نسبة الدين إلى الناتج المحلي.

تعزيز التنافسية

يؤكد الخبير الاقتصادي العُماني، خلفان الطوقي، في تصريحات لـ «العربي الجديد»، أن وجود مركز متخصص في التنافسية ضمن برنامج «استدامة» الاقتصادي أحد أبرز العوامل التي ساهمت في تقدم سلطنة عُمان بمؤشر الحرية الاقتصادية، مشيراً إلى أن العمل في هذا الإطار نفّذته الحكومة العُمانية بشكل مكثف منذ عام 2019 عبر 17 مؤسسة تابعة لها. ويضيف الطوقي أن عديداً من البرامج الحكومية كان لها دور أيضاً في تعزيز موقع سلطنة عُمان بمؤشر الحرية الاقتصادية، ومنها «استدامة»، الذي يضم أكثر من 70 مبادرة اقتصادية تدعم مؤشر الحرية الاقتصادية، ومن المتوقع أن تعطي مزيداً من النتائج الإيجابية في عامي 2024 و2025. ويلفت الخبير العُماني إلى أن إدارة البرنامج تجتمع دورياً كل 3 أشهر لتقييم تنفيذ الأهداف، ما أضفى مؤسسية فاعلة لمبادرات تنشيط الأعمال ورفع مؤشر حريتها، مشيراً إلى أن ذلك من شأنه أن يعزز سمعة السلطنة الاقتصادية في المحافل الإقليمية والدولية، ويطمئن المستثمرين على أعمالهم، ويمثل حافزاً للحكومة على جذب مزيد من الاستثمارات الخارجية. كما ينعكس التحسن في مؤشر الحرية الاقتصادية على باقي مؤشرات الأداء الاقتصادي بالسلطنة، بحسب الطوقي، ومنها مؤشر التنافسية، وتوعية الموظفين وتحفيزهم على العمل الجاد للحفاظ على التقدم الذي حققته السلطنة. ويشير الطوقي، في هذا الشأن، إلى أهمية دور مركز متخصص يتبع وزارة الاقتصاد، يعمل على تكامل وانسجام المؤسسات الحكومية، وهو ما ينعكس إيجاباً، ليس فقط في مؤشر الحرية الاقتصادية.

أخبار

تراجع الإنتاج الصناعي في قطر

تراجع الرقم القياسي العام للإنتاج الصناعي في دولة قطر خلال الربع الرابع من عام 2023 بنسبة 2,4% سنوياً، لانخفاض النشاط بالقطاعات الأربعة الرئيسية المكونة للمؤشر. ووفق بيان جهاز قطر للتخطيط والإحصاء، الصادر أمس الثلاثاء، سجل المؤشر في الربع الرابع من عام 2023 نحو 93,39 نقطة، مقابل 95,62 نقطة في الربع ذاته من عام 2022.

تشمل سلة الإنتاج الصناعي 4 قطاعات اقتصادية تندرج بها أنشطة عدة، أولها قطاع التعدين ويبلغ وزنه النسبي 82,46% في المؤشر، ويليه قطاع الصناعة التحويلية بوزن نسبي 15,85%، وقطاع الكهرباء بوزن 1,16%، ثم قطاع الماء بأهمية نسبية 0,53%.

وأثر على الأداء السنوي للإنتاج الصناعي القطري انخفاض نشاط التعدين واستغلال المحاجر 2,1%، وتراجع الصناعة التحويلية 2,5%، إلى جانب هبوط نشاطي إمدادات الكهرباء والماء 11,4% و7,2% على التوالي. وعلى أساس شهري، هبط الإنتاج الصناعي بقطر 11,6%.

ليبيا: الدبيبة يرفض الضريبة على النقد الأجنبي

أعلن رئيس حكومة الوحدة الوطنية في ليبيا عبد الحميد الدبيبة رفضه قرار رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، بشأن فرض رسم على سعر الصرف الرسمي للعملات الأجنبية بقيمة 27%، معتبراً إياه «سيضر بمعيشة الليبيين». وجاء قرار صالح بناء على مقترح قدمه محافظ البنك المركزي إلى مجلس النواب لتعديل سعر صرف الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية، وفرض ضريبة

بـ27% على النقد الأجنبي حتى نهاية 2024، لجميع الأغراض باستثناء القطاعات التي تمول من الخزانة العامة ذات الطابع السيادي والخدمي فقط. وفقاً للقرار، سيكون سعر الصرف ما بين 5,95 و6,15 دنانير للدولار الواحد، بعد فرض الضريبة. ومساء الاثنين، وجه رئيس حكومة الوحدة الوطنية كلمة متلفزة إلى الليبيين، أعلن فيها رفضه قرار عقيلة صالح، واصفاً القرار بـ«الأحادي»، وأنه صدر من جانب صالح دون موافقة مجلس النواب، ولا دراسة.

مصر: زيادة دعم المواد البترولية

أكد وزير المالية المصري محمد معيط أن الصحة والتعليم «أولوية رئاسية» لاستكمال استراتيجية بناء الإنسان المصري خلال الموازنات المقبلة، بدءاً من موازنة العام المالي 2024/ 2025، مع العمل على تأمين احتياطي استراتيجي من السلع، بما يلبي الاحتياجات الأساسية للمواطنين، إضافة إلى زيادة الإنفاق على الحماية الاجتماعية، لتخفيف الأعباء عن متوسطي ومحدودي الدخل.

وذكر وزير المالية المصري في بيان أمس أنه تم تخصيص 596 مليار جنيه للدعم، منها أكثر من 134 ملياراً للسلع التموينية وأكثر من 147 مليار جنيه لدعم المواد البترولية نتيجة لارتفاع أسعار البترول عالمياً وتغيُّر السعر الصرف، وهذا يعتبر تحدياً كبيراً للمالية العامة للدولة. إضافة إلى أكثر من 40 مليار جنيه لـ«تكافل وكرامة»، لافتاً إلى أن دعم رغيف الخبز يتعدى 125 مليار جنيه بعد توقعات بتجاوز تكلفته 125 قرشاً، والمواطن يدفع 5 قروش والخزانة تتحمل الفرق (الدولار = نحو 47 جنيهاً).

مال وسياسة

يضيع الاقتصاد الإسرائيلي وسط نقص الأيدي العاملة الذي يهدد مختلف القطاعات، من المطاعم إلى الصناعة والفنادق والبناء، بينما لم تتمكن حكومة الاحتلال من استقدام سوى نحو 1,5% فقط من العمالة التي وعدت بتدبيرها بدلاً من نحو 100 ألف فلسطيني جرى منعهم من العمل

عجز السواعد

الاقتصاد الإسرائيلي يضيع وسط نقص العمال

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

فشلت حكومة الاحتلال الإسرائيلي في استقدام عشرات الآف العمال الأجانب بدلاً من الفلسطينيين الذين جرى منعهم من العمل منذ اندلاع الحرب على قطاع غزة قبل نحو ستة أشهر، ما أدخل العديد من القطاعات الاقتصادية في حالة من الشلل فضلا عن تراجع جودة المنتجات وارتفاع الأسعار. وتسيطر حالة من التخبط الشديد على إعادة العمال الفلسطينيين، إذ يطالب بنك إسرائيل المركزي بذلك من أجل إنقاذ الاقتصاد، بينما يتمسك وزراء متطرفون في حكومة الاحتلال بالمنع في إطار ممارسات لمحاصرة أرزاق الفلسطينيين بغض النظر عن الارتدادات السلبية على القطاعات الإسرائيلية، بينما بات نقص العمال يهدد مختلف القطاعات، من المطاعم إلى الصناعة والفنادق والبناء.

في هذه الأيام تتصاعد تحذيرات أصحاب الفنادق من إغلاق العديد من النُزل وتقليص أعداد النزلاء وفترات إقامتهم بسبب عدم توفر الأيدي العاملة اللازمة لتسيير العمل. وحذر اتحاد الفنادق، وفق تقرير لصحيفة يديعوت أحرونوت، أمس الثلاثاء، من أن صناعة الفنادق باتت على شفا أزمة، مطالباً بضرورة استقدام عمال أجانب بدلاً من الفلسطينيين. وقال سيفان ديتوكر، رئيس اتحاد الفنادق، في مناقشة للجنة المالية في الكنيست: «ستضطر بعض الفنادق إلى الإغلاق وسيضطر البعض الآخر إلى تقليل إقامة النزلاء قبل وأثناء عطلة عيد الفصح (نهاية مارس/ آذار الجاري)»، مشيرا إلى أن الأزمة تتركز في مهنتي النظافة وخدمة النزلاء، وهو ما يراه الرّائر بعينيه. ويوجد نقص بنحو ألفي موظف في أعمال خدمة النزلاء، حيث كان الفلسطينيون يشغلون هذه الوظائف في السابق. وقال أحد كبار أصحاب الفنادق للصحيفة الإسرائيلية إن «الإسرائيليين ببساطة غير مستعدين للعمل في الميدان.. لقد عقدنا سابقاً مؤتمر توظيف في إيلات وتمكنّا من توظيف أربعة عمال، بقي منهم واحد.. إذا لم يتمّ توفير 2000 عامل أجنبي ستكون هناك كارثة في الصناعة».

وتثير الاستعدادات لقضاء العطلات قلق أصحاب الفنادق. وقال أحد المديرين التنفيذيين لسلسلة فنادق كبيرة في إسرائيل: «أخشى أن الضيافة في الفنادق خلال عيد الفصح لن تكون على المستوى العالي الذي اعتاد عليه الضيوف بسبب النقص الكبير في الموظفين»، مضيفاً أن الإسرائيليين لا يريدون العمل في مجال غسل الأطباق وخدمات الغرف. وأكد أن هناك إشكالية أخرى تواجه الفنادق تتمثل في تسكين أعداد كبيرة من الأشخاص الذين جرى إجلاؤهم من المناطق الجنوبية مع قطاع غزة والمناطق الشمالية مع حدود لبنان، مشدداً على أنه ليس من السهل العودة إلى تشغيل الفنادق كما كان في السابق ويتطلب الأمر جهداً هائلاً. ووفق مسؤول تنفيذي في أحد الفنادق، فإن «عودة العمال الفلسطينيين تمثل أيضاً مشكلة.. قد يكون الاجتماع مع الفلسطينيين مشحوناً للغاية، ولا أريد ذلك».

100 شيكل في الساعة لعامل النظافة بالمطاعم

كما أن الوضع في المطاعم يشهد تردياً. ويقول شلومي سالمون، وهو صاحب أحد المطاعم في تل أبيب، إن قلة العمال تتسبب في ارتفاع الأسعار، مضيفاً «ليس من المنطقي أن تصل كلفة طبق معكرونة إلى ما يقارب 100 شيكل (27,8 دولاراً)، لكنني مضطر إلى رفع الأسعار لأن أجر عامل التنظيف قفز إلى 100 شيكل في الساعة بسبب نقص العمالة.. أجور كل المهن قفزت، وليس من المنطقي أن نُصف كل شيكل من الدخل يذهب لتوظيف العمال الذين يستغلون الوضع». قال سالمون إنه كان لديه في الماضي 7 موظفين فلسطينيين لا يستطيعون الآن القدوم إلى العمل، مشيراً إلى أنه اضطر إلى تقليل عدد رواد المطعم رغم أن لديه مكاناً لاستقبال المزيد. وأضاف: «أعمل من الصباح حتى الليل للحفاظ على مستوى خدمة العملاء، بينما قوتي نفدت بالفعل، كما أعمل على ربحية صفر تقريباً». ووفقاً له، فإن الحرب على الجبهة الاقتصادية ليست سهلة، وتساءل «كيف يمكننا أن نكون أسعارنا رخيصة ونكون قادرين على المنافسة في هذا الوضع؟ لدي عائلة في الولايات المتحدة وأوروبا، وجميع الأماكن توظف عمالاً مهاجرين مقابل خمس الأجر في إسرائيل.. الإريتريون يبتزوننا ويرفعون قيمة أجورهم، وكذلك شركات القوى العاملة.. لا أفهم لماذا لا تتخذ الحكومة قراراً بشأن هذه القضية».

بدوره، يصف شاي بيرمان، الرئيس التنفيذي لجمعية المطاعم، الوضع بأنه مأزوم حقاً، موضحاً أن «هناك نقصاً قدره 20 ألف عامل في صناعة المطاعم، التي توظف أكثر من 170 ألف عامل.. إنه نقص مزمن في المهن التي لا يرغب أي إسرائيلي في العمل فيها، وقد تفاقم الوضع بشكل كبير منذ الحرب». وأشار إلى أن استدعاء مئات الآلاف من الشباب من جنود الاحتياط فاقم المشكلة، لأن الصناعة تتميز بعمالة شابة، ما تسبب في نقص النوادل والسقاة، مضيفاً أن كلفة استئجار صاحب العمل غسالة أطباق تصل اليوم إلى 20 ألف شيكل (5,55 آلاف دولار) شهرياً.

إنتاج أقل في المصانع

وفي القطاع الصناعي، يتسبب نقص العمال في تراجع معدلات الإنتاج. «نحن نفتقر إلى مئات العمال لأن الإسرائيليين لا يريدون العمل على خط الإنتاج وفي التنظيف. نتيجة للنقص فإننا ننتج كميات أقل من العمل، ونعمل على زيادة ساعات العمل الإضافية، وهو ما يزيد من كلفة الإنتاج»، وفق ما قاله الرئيس التنفيذي لأحد أكبر مصانع المواد الغذائية ليديعوت أحرونوت. واليوم، تفتقر الصناعة بأكملها إلى 20 ألف عامل. وقال رون تومر، رئيس اتحاد الصناعة: «نحن في كارثة، لا يوجد مصنع لا يعاني من نقص في العمال»، مشيراً إلى أن الحرب فاقمت الأزمة، «حيث أغلقت الصناعات الدفاعية الكبرى أنها ستوظف 6000 عامل من المفترض أن يأتي بعضهم من المصانع القائمة، وهذا يقوّضنا إلى نقص قدره 25 ألف عامل في الصناعة، بما يمثل نحو 6% من العاملين في الصناعة». وأضاف تومر: «الصناعة تتطلب عملاً مستمراً. إذا كان هناك نقص في العمال في إحدى المحطات على طول خط الإنتاج، يتم إغلاق الخط بأكمله.. ندعو الحكومة إلى إصدار قرار حكومي على الفور يسمح بتشغيل ما لا يقل عن 10 آلاف عامل».

> استقدام 1,5% فقط من العمالة الأجنبية خلال ستة أشهر

ضربة للإنشاءات والبنية التحتية

وفي قطاع البناء، تعاني مواقع الإنشاءات ومشروعات البنية التحتية بشكل حاد من نقص العمالة، بعد إغلاق الأبواب أمام ما يقرب من 90 ألف عامل فلسطيني. ونتيجة لهذا الوضع، تم إغلاق العشرات من مواقع البناء، كما تم تجميد مشاريع البنية التحتية الهامة. والخوف الكبير هو من أن يؤدي نقص الأيدي العاملة إلى تأخير تسليم الشقق الجديدة وإقامة المشاريع الحكومية، لا سيما في البنية التحتية. وعلى خلفية الأزمة، قررت حكومة الاحتلال فور اندلاع الحرب ومنع العمال الفلسطينيين، استقدام 45 ألف عامل أجنبي في مجال التشييد والبناء ليعملوا إلى جانب حوالي 20 ألف عامل أجنبي موجودين بالفعل في إسرائيل. لكن هناك تأخيراً شديداً يصل إلى حد الفشل في استقدام هذه العمالة، وفق مقاولين.

ودعا مورجنسترن، الأحد الماضي، إلى تدخل رئاسة الوزراء بشكل عاجل لإيجاد حل لأزمة القوى العاملة في صناعة البناء والتشييد، مشيراً إلى أن الآلاف من مواقع البناء غير نشطة بسبب المحنة الكبيرة للقوى العاملة في الصناعة. وأضاف أن «أزمة السكن القائمة في إسرائيل تزداد سوءاً نتيجة لذلك، ويتعين على عشرات الآلاف من الأسر الانتظار لفترة طويلة للحصول على مفاتيح شققهم».

وحتى اندلاع الحرب في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، كان يعمل في الاقتصاد الإسرائيلي نحو 310 آلاف عامل غير إسرائيلي، نصفهم تقريباً من الفلسطينيين. ومع اندلاع الحرب، مُنعت الأغلبية المطلقة من العمال الفلسطينيين من العمل في إسرائيل، وغادر بعض الأجانب البلاد، وخاصة في القطاع الزراعي. ولهذا السبب تأثر النشاط في قطاعي البناء والزراعة بشدة، حيث كان العمال غير الإسرائيليين عشية الحرب يشكلون حوالي ثلث ونحو نصف العاملين، على الترتيب. ورداً على ذلك، حاولت حكومة الاحتلال زيادة عدد العمال الأجانب بسرعة، لكن بنك إسرائيل يوضح أيضاً أنه بحلول نهاية فبراير/ شباط من هذا العام لم يرتفع عددهم بشكل ملحوظ. وذكرت صحيفة «غلوبس» الاقتصادية الإسرائيلية أن الحكومة وافقت في بداية الحرب على استقدام 65 ألف عامل في قطاع البناء والتشييد، لكن عدداً محدوداً جداً منهم وصل. وأشارت الصحيفة أخيراً إلى أنه كان من المقرر أن يجري استقدام 45 ألف عامل بموجب اتفاقيات ثنائية، إلى جانب استقدام نحو 20 ألف عامل عبر القطاع الخاص، ولفتت إلى أن ما جرى استقدامه لا يشكل سوى 1,5% من العمالة المطلوبة. وباتت خسائر توقف الأعمال نتيجة نقص الأيدي العاملة مغلقة للجميع. ونقلت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية عن 12 عضواً من الكنيست قولهم إن تجمد قطاعات اقتصادية في إسرائيل نتيجة منع دخول العمال الفلسطينيين يكلّف 3,1 مليارات شيكل يومياً (861,1 مليون دولار)، بناء على بيانات من وزارة المالية. منع دخول العمال الفلسطينيين يكلّف 3,1 مليارات شيكل يومياً (861,1 مليون دولار)، بناء على بيانات من وزارة المالية.

مشروعات البناء الأكثر تضرراً من منع دخول العمال الفلسطينيين (فرانس برس)

10 آلاف سريلانكي

وافقت الحكومة الإسرائيلية، يوم الأحد الماضي، على استقدام 10 آلاف عامل من سريلانكا للعمل في مشروعات البنية التحتية. وأدت الحرب، التي أغلقت الأبواب أمام نحو 90 ألف عامل فلسطيني، إلى أزمة عمالة حادة. ويخشى المقاولون تأخير المشروعات، لا سيما التي تتعلق بتوفير المرافق للمشروعات السكنية التي يتمّ بناؤها. وفي قطاع البناء، تم تسجيل 3103 مقاولين، منهم 1269 مقاولاً يعملون فقط في مشروعات البنية التحتية.

أسعار الكاكاو تتضاعف في أقل من ثلاثة أشهر

لندن ـ **العربي الجديد**

تضاعفت أسعار العقود الآجلة للكاكاو في أقل من ثلاثة أشهر لتصل إلى مستويات قياسية، مما زاد من التكاليف على المستهلكين ودفع شركات صناعة الشوكولاتة للبحث عن الإمدادات. وارتفع العقد الأكثر نشاطاً في نيويورك إلى 8493 دولاراً للطن، وهو أعلى مستوى يسجله على الإطلاق. وتضررت المحاصيل في غرب أفريقيا، وهي المنطقة الأعلى كثافة في زراعة الكاكاو، بسبب آفات وسلسلة من الظواهر المناخية المتطرفة، مما يهدد العالم بنقص في الإمدادات للمرة الثالثة على التوالي. وقال فؤاد محمد أبو بكر، رئيس شركة «غانا كوكا ماركتينغ» لتسويق الكاكاو في المملكة المتحدة لوكالة بلومبيرغ الأميركية: «لا توجد حتى الآن رؤية واضحة بشأن المحصول القادم، والتحدي الذي يواجه ساحل العاج وغانا هو أنه لا أحد يعرف كيف يمكنهما معالجة مشكلات الإنتاج. ولا يوجد إمدادات للإنقاذ في الأشهر القليلة المقبلة».

ويتسارع ارتفاع أسعار الكاكاو قبل عيد الفصح مباشرةً (نهاية مارس/ آذار الجاري)، وهو عطلة رئيسية تُستهلك فيها الشوكولاتة بشكل كبير في دول مثل الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن الشركات المصنعة تشتري الحبوب قبل أشهر من الموعد المحدد، بدأ ارتفاع الأسعار في التأثير، وقد أصبحت بعض ألواح الشكولاتة أعلى سعراً أو أصغر أو مطعمة بنكهات أخرى لتخفيف تأثير ارتفاع الأسعار.

المحاصيل في غرب أفريقيا تضررت من الآفات والظواهر المناخية المتطرفة (فرانس برس)

كوريا الجنوبية وبريطانيا نحو تعديل التجارة الحرة

سيول تتوقع أن يعزز تعديل الاتفاقية استقرار سلاسل التوريد (Getty)

سيول ـ **العربي الجديد**

أعلنت وزارة التجارة والصناعة والطاقة الكورية الجنوبية أن حكومة بلادها ستعقد الجولة الثانية من مفاوضات تحديث اتفاقية التجارة الحرة الثنائية مع بريطانيا، استجابة لتغير ظروف التجارة والأعمال على الساحة العالمية.

ومن المقرر أن تستمر المفاوضات التي بدأت في لندن، أمس الثلاثاء، حتى يوم الجمعة المقبل، وسيناقش الجانبان كيفية تحسين الاتفاقية الثنائية، من خلال عكس معايير التجارة العالمية الجديدة على الاقتصاد الرقمي وقطاعات الخدمات وقضايا أخرى، وفقاً لما نقلت وكالة يونهاب الكورية للأنباء عن الوزارة. وقّعت سيول ولندن اتفاقية التجارة الحرة في أغسطس/ آب 2019، ودخلت الاتفاقية في حيز التنفيذ في يناير/ كانون الثاني 2021، بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وعُقدت الجولة الأولى من محادثات مراجعة اتفاقية التجارة الحرة في سيول في يناير/ كانون الثاني الماضي. وقالت الوزارة إنه «من المتوقع أن يؤدي تعديل اتفاقية التجارة الحرة إلى تعزيز العلاقات التجارية بين الجانبين في مجالات جديدة مثل الطاقة النظيفة. ومن المتوقع أيضاً أن يساعد في توسيع صادراتنا واستثماراتنا، وتأمين سلاسل التوريد المستقرة».

أول زيادة للفائدة في اليابان منذ 17 عاماً

طوكيو ـ **العربي الجديد**

أنهى بنك اليابان المركزي، أمس الثلاثاء، عصر أسعار الفائدة السلبية في العالم، بعد أن رفع العائد على الإقراض للمرة الأولى منذ 17 عاماً في تحول تاريخي من أجل مواجهة التضخم. وحرك بنك اليابان العائد الفائدة قصيرة الأجل إلى نطاق يتراوح بين 0% و0,1%، وهي أول زيادة في العائد منذ عام 2007. ويجعل هذا التحول اليابان آخر بنك مركزي يخرج من أسعار الفائدة السلبية وينهي حقبة سعى فيها صناع السياسات في جميع أنحاء العالم إلى دعم النمو من خلال الأموال الرخيصة والأدوات النقدية غير التقليدية.

وكانت بنوك مركزية عدة في العالم قد قدمت أسعار فائدة سلبية خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، منها البنك المركزي الأوروبي والبنك الوطني السويسري، لكنها عادت في السنوات الأخيرة إلى المنطقة الإيجابية وسط التضخم الناجم عن جائحة فيروس كورونا والحرب الروسية في أوكرانيا. وقال البنك المركزي إنه يتوقع أن يتم تحقيق هدف التضخم البالغ 2% «بطريقة مستدامة ومستقرة» خلال العامين المقبلين. وبالفعل، تجاوز التضخم الهدف منذ ما يقرب من عامين.

وكان رد فعل السوق مقيداً لأن مسؤولي بنك اليابان أبلغوا عن نيّاتهم خلال الفترة الماضية. وارتفع مؤشر نيكي ارتفاعاً طفيفاً، في حين انخفض الين. وقال البنك الذي حافظ على سعر الفائدة السلبي منذ عام 2016، إنه سيواصل شراء السندات الحكومية ويحافظ على ظروف مالية متيسرة. ويشير هذا إلى أن الفجوة الواسعة في أسعار الفائدة بين الولايات المتحدة واليابان، والتي دفعت الين إلى الانخفاض في العامين الماضيين، من المرجح أن تظل قائمة.

وكان بنك اليابان قد بدأ بالفعل بالتخفيف من سياساته غير التقليدية. وفي سبتمبر/ أيلول 2016، حدد هدفاً عند حوالي الصفر للعائد على السندات الحكومية لأجل 10 سنوات. وبعد تطبيق هذا الهدف بصرامة في البداية، خفف البنك في العام الماضي سيطرته، مما سمح للعائد بالارتفاع وسط صعود عوائد السندات العالمية. واعتباراً من بعد ظهر أمس الثلاثاء، بلغ العائد على السندات لأجل 10 سنوات 0,735%، وفق صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية.

ومن المرجح أن يؤدي قرار أمس، مع مرور الوقت، إلى تحولات في تدفقات الاستثمار العالمية، إذ تصبح العوائد المحلية أكثر جاذبية للمستثمرين اليابانيين، بالإضافة إلى ظهور علامات على تغير أوسع في الاقتصاد الياباني، وفق صحيفة فايننشال تايمز البريطانية.

رفع الفائدة يسمح بجذب تدفقات استثمارية عالمية (فرانس برس)

رؤية

انتعاشة الجنيه المصري هل هي حقيقية؟

شريف عثمان

لم تتوقف الأسئلة في مصر، على مدار الأسبوعين الماضيين، عما إذا كانت انتعاشة الجنيه حقيقية ويمكن أن تدوم أم أنها مصطنعة ومؤقتة. والحقيقة أن السؤال في محله، خاصة بعد التراجع السريع الذي شهدته العملة المصرية خلال أول شهرين من العام بتأثير ضغوط حقيقية، حتى تجاوز سعر الدولار في السوق الموازية 70 جنيهاً مصرياً. لكن الإجابة عن السؤال تستدعي أولاً الإشارة إلى عدة حقائق.

أول تلك الحقائق هو أن الصفقة التي فتحت الباب لكل هذه المليارات للتدفق على مصر كانت صفقة «رأس الحكمة»، مع صندوق أبوظبي السيادي للثروة، والتي ما زلنا لا نعرف على وجه اليقين إن كانت تشمل بيعاً للأرض للصندوق الإماراتي أم تأجيرها له، أم منحه إياها بحق الانتفاع لعدة سنوات، أم كانت صفقة سياسية في المقام الأول.

وفي حين أن تصنيف الصفقة، كسياسية أو اقتصادية أو حتى رياضية، لن يؤثر على آليات تحرك سعر الجنيه، إلا أن كونها سياسية يعني أن المقابل الذي تتحمله مصر قد لا يكون «مجرد» التنازل عن بعض الأصول، وإنما يمكن أن تكون له أبعاد أهم، داخل أو خارج البلاد.

ومن ناحية أخرى، فلا يمكن تجاهل تبعات مثل هذه الصفقات على النواحي الاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية في مصر على المدى البعيد. فالصفقة تمكن الإمارات العربية المتحدة، متزايدة الثقل والنفوذ في الاقتصاد والسياسة المصريين، من السيطرة على مساحة شاسعة من الأراضي، وتمنحها الكثير من التسهيلات والإعفاءات بصورة غير مسبوقة في التاريخ المصري، اللهم إلا في الفترات التي تعرضت فيها مصر للاحتلال.

أيضاً لم يخبرنا أحد بسعر البيع أو الإيجار الذي سنحصل عليه، أو المبالغ التي ستدفع للسكان لإخلاء المنطقة، لكن الشيء المؤكد هو أن مثل هذا المشروع، وكل ما يشبهه من مشروعات، سيزيد الضغوط على الموارد المستخدمة، بما فيها الكهرباء والوقود والغاز والإسمنت والحديد، وهو ما سيرفع أسعارها بالتأكيد، في دولة كانت حتى الشهر الماضي، وربما الآن أيضاً، تقطع الكهرباء عن المواطنين بصفة يومية لتوفير الدولارات.

أيضاً يجب ألا ننسى أن هذا الشريك الأجنبي سيطالبنا بتحويل أرباحه في بداية كل عام، وهو ما قد يمثل ضغوطا إضافية، شبيهة بالتي تسببت في الأزمة الأخيرة، بالإضافة طبعاً إلى الارتفاع المتوقع في حجم الديون الخارجية، خاصة ما يخص صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والاتحاد الأوروبي. أما وقد ذكرنا هذه التحفظات على تلك النوعية من الاستثمارات القادمة للبلاد، فيمكننا الآن تأكيد أن هناك تغييراً حقيقياً حدث للحالة الاقتصادية والمالية في مصر على مدار الأسابيع الثلاثة الأخيرة، أحدث ما يمكن تسميته بطفرة في موارد مصر من العملة الأجنبية، ما تسبب، وسيتسبب، في معالجة الكثير من مواطن الضعف في الاقتصاد، وفي مقدمتها ضعف الثقة في العملة المصرية.

وشهدت الأسابيع الثلاثة الأخيرة عودة للثقة في الجنيه، كانت أبرز ملامحها أولا توقف انهياره في السوقين الرسمية وغير الرسمية، قبل أن يأتي التراجع في سعر الدولار بالبنوك من أكثر من 50 جنيهاً إلى نحو 47 جنيهاً للدولار الواحد. أيضاً كان هناك تراجع ملموس في الفارق بين السعر في السوقين الرسمية والموازية.

وظهر إقبال المستثمرين الأجانب، أصحاب الأموال الساخنة، على أذون الخزانة المصرية، التي كانت تدفع عائداً يتجاوز 33%، والذي تراجع لأقل من 30% في العطاء التالي مباشرة، بسبب الإقبال الكبير على شراء تلك الأدوات، ورغم قبول أكثر من سبعة أضعاف الكمية المطلوبة في عطاء السنة.

ومع عدم الإعلان الرسمي من البنك المركزي، قالت بعض المصادر المصرفية إن أكثر من مليارَي دولار من الأموال الساخنة تدفقت على البلاد، خلال الأسبوعين الأخيرين، في إشارة إلى ثقة أصحاب هذه الأموال، ومنهم بنوك استثمارية كبرى، في توقف انهيار الجنيه، بل وبدء موجة جديدة لارتفاعه (القوي) مقابل الدولار.

وبالفعل كانت هناك انفراجة للاقتصاد المصري، حيث وصلت إلى البنك المركزي 10 مليارات دولار من الإمارات، ضمن الأموال المحولة تحت حساب صفقة «رأس الحكمة»، من أصل 24 مليارا يتوقع اكتمالها خلال أقل من شهرين. وتم تحويل 5 مليارات دولار من ودائع الإمارات لدى البنك المركزي المصري إلى استثمار في بعض الشركات، وينتظر أن يحدث الأمر نفسه مع 6 مليارات دولار أخرى. وقرر صندوق النقد الدولي منح مصر أكثر من 9 مليارات دولار، وقرر البنك الدولي إقراض مصر 6 مليارات دولار، بينما يتجاوز المبلغ الذي ينتظر حالياً التصويت الرمزي في الاتحاد الأوروبي 8 مليارات دولار تمنح لمصر على مدار سنوات قليلة.

هذا ما تم الإعلان عنه خلال الفترة الماضية، بينما أكدت مصادر رسمية وجود مباحثات مع السعودية على مشروع تطوير منطقة رأس جميلة بقيمة لن تقل عن 15 مليار دولار، بالإضافة إلى ظهور اهتمام من العديد من المستثمرين بشراء مساحات شاسعة من الأراضي المصرية، لتطويرها أو لبناء مشروعات سياحية أو سكنية، الأمر الذي يؤكد وجود تدفقات أخرى من العملة الأجنبية، بخلاف ما تم ذكره. ولو وضعت هذه المبالغ في جدول في ناحية، ووضعت في الناحية الأخرى المبالغ المطلوب سدادها حتى نهاية العام الحالي، فيمكن التأكيد على وجود فائض يسمح بتراجع الدولار ربما لأقل من 40 جنيها، ويمنح البنك المركزي المصري الفرصة لإعادة بناء الاحتياطي، ليتجاوز 50 مليار دولار، قبل نهاية العام.

هذا هو الحال في ما يخص الأشهر العشرة القادمة، وهو حال يدعو للاطمئنان، ويبشر بتحسن أحوال المصريين تدريجياً، حتى نهاية العام. أما ما يحدث بعدها فسيتوقف على ما تختاره «الإدارة» المصرية، سواء كان ذلك استغلال الفترة الحالية لبناء «الاقتصاد الحقيقي» وزيادة التصدير، أو العودة للفكر الذي لا يهتم إلا ببناء الأكبر والأعلى والأطول، والذي ربما يرى «ضرورة» لبناء «تلفريك» يصل بين «العين السخنة» و«رأس الحكمة الجديدة».

في تقاطع الأكاديميا الإسرائيلية والمشروع الصهيوني

أنطوان شلحت

تعيد خطوة الجامعة العبرية في القدس تعليق عمل المحاضرة الفلسطينية، البروفيسور نادرة شلهوب - كيفوركيان، بسبب احتجاجها على حرب الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل ضد قطاع غزّة، إلى الأذهان مسألتين أساسيتين: الأولى، كيف تعمل أذرع أخرى للسلطة الإسرائيلية، بموازاة الحرب، على قمع أي مظاهر ناقدة من المجتمع المدني في إسرائيل، وعلى تكميم أفواه المثقفين والجمهور المعارض للحرب، ولسياسات إسرائيل بشكلٍ عام، خصوصاً في ما يتعلق بفلسطينيي 1948. والثانية، الدور الحقيقي لهذه الجامعة الأقدم، والمؤسّسة الأكاديمية الإسرائيلية عموماً، في توفير الغطاء المعرفي والقانوني للاحتلال في الوقت الحالي ولجرائم القتل والتطهير العرقي والتدمير التي مارستها الصهيونية لدى استعمارها فلسطين، وهو غطاءٌ يشكّل معيناً لمحاولات إسرائيل مواجهة حملات الاستنكار الدولية. وإذا ما تطرّقنا إلى المسألة الثانية، أول ما ينبغي الإشارة إليه تقاطع الأكاديميا مع المشروع الصهيوني منذ إنشاء الجامعة العبرية بالقدس ومعهدي التخنيون وزيف (معهد وايزمان لاحقاً) في عشرينيات القرن الفائت. وجرى تسخير هذه الأكاديميا لخدمة المشروع الصهيوني في فلسطين قبل النكبة وبعدها، وعمل باحثوها على تزويد المشروع الصهيوني بالنظريات والآليات العلمية لتثبيت المشروع الصهيوني في فلسطين وضمان هيمنته.

وسبق للمفكر العربي عزمي بشارة أن توقف، في أبحاث ومقالات ومحاضرات له عند هذا التقاطع. كما تم تسليط الضوء عليه في كتب أخرى لاحقة، منها كتاب إيلان بابيه «فكرة إسرائيل- تاريخ السلطة والمعرفة» (2017)، وكتاب مهنّد مصطفى «المؤسّسة الأكاديمية الإسرائيلية: المعرفة، السياسة والاقتصاد» (2014) وغيرهما. وفي عودةٍ إلى هذه الأبحاث نصادف جبلاً من القرائن على ما تصفه بأنه تحكّم السلطة بالمعرفة في كينونة إسرائيل، ولا سيما في الفترة التي تولت فيها سدّة الحكم حكومات اليمين الجديد برئاسة بنيامين نتنياهو، وأساسُ لترسيخ «فكرة إسرائيل» ضمن قالبٍ مُسبق البرمجة والأدلجة، بحيث تقف في جوهرها بصورة مطلقة «قصّة الخلاص والبطولة وعدالة التاريخ»، وأن هذه الفكرة هي «التمظهر الحتميّ الناجع لتاريخ الأفكار الأوروبي» وذلك في مقابل الفكرة المُضادّة القائلة إنها تمثّل كل ما هو متعلّق بالاضطهاد والتهجير والكولونيالية والتطهير العرقي.

وفي حين تعتمد دولة الاحتلال، كما كان شأنها دائماً، على الجيش والموارد الاقتصادية والقوة السياسية، تظلّ الفكرة بحاجة إلى تدعيم معرفي توفره الأكاديميا، على ما يؤكّد بابيه، والذي يضيف أنّ ترويج شرعية الفكرة السالفة، خصوصاً على المستوى الدولي، لا يكفيه الاعتماد على قوة المال أو اللجوء إلى الابتزاز الأخلاقي، إذ يلزم أيضاً إثبات عدالة الفكرة وصحتها. وهذا ما تتطلّع إسرائيل إليه، وما تعكف عليه رسميّاً من خلال الاعتماد على نخبة مفكّريها وأكاديمييها، بهدف إضفاء الشرعية على الدولة، بالرغم من ظروف إنشائها غير الطبيعية.

وتتراكم أكثر فأكثر القرائن على شراكة المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية مع المؤسسة العسكرية. وهي شراكةٌ ترمي إلى إيصال رسالة فحواها أن دور الأكاديميين ينبغي أن يتمثّل في شرعنة مؤسّسات الحكم وأجهزته، لا في تحدّيها وانتقادها. ومن هذه القرائن مثلاً: أقيم في جامعة تل أبيب قبل أعوام قليلة مركز سايبر، الذي يُعنى بشؤون استخراج المعلومات والمعطيات والحماية والترميز، كموضوعات أكاديمية في الظاهر. وانضم هذا المركز إلى معهد أبحاث الأمن القومي (INSS) الذي يعمل منذ سنوات عديدة جسماً أو هيئة أكاديمية في نطاق الجامعة نفسها. والحديث هنا بشأن منصّة يستخدمها جنرالاتٌ متقاعدون لكتابة أوراق تعكس، وتصوغ في الوقت ذاته، سياسة الأمن الإسرائيلية. ومن يطالعها لن يجد فيها مقالات علمية عادية، وإنما هي أوراق مواقف محدّدة بطيفٍ مقلص جداً يعتبر مقبولاً وجائزاً لدى رجالات المؤسّسة الأمنية. وفي جامعة حيفا، يعمل جسم شبيه تحت اسم «المركز الاستراتيجي البحري». وتعرض سائر الجامعات وتُقدّم لأفراد ورجالات المؤسّسة والأجهزة الأمنية المختلفة مِنَحاً دراسية كاملة، وبرامج تعليمية مكثفة وموجهة بعناية لأغراض الجيش، ناهيك عن وجود علاقات وثيقة وتعاون متبادل بين أقسام الهندسة والحاسوب في الجامعات الإسرائيلية وبين الصناعات العسكرية.

ما وراء اجتماعات بغداد مع تركيا

عبد اللطيف السعدون

بعد عمليتي «مخلب النمر» و«مخلب النسر» اللتين نفّذتهما القوات العسكرية التركية داخل الأراضي العراقية، وكانتا مثار خلاف بين أنقرة وبغداد في السنوات الماضية، يبدو أن تركيا نجحت، على نحوٍ بدا مفاجئاً لكثيرين، في إقناع العراق بمعادلة «الأمن مقابل المياه والتنمية»، واقتربت من الاتفاق على دخول العراق شريكاً كاملاً معها في عملية «المخلب القفل»، ثالث عملية عسكرية، لاجتثاث حزب العمّال الكردستاني بي كي كي» الذي يعتبره الأميركيون والغرب «منظمّة ارهابية»، وتدمير معاقله، وستكون الخطوة التالية إنشاء «منطقة عازلة» بحدود 30- 40 كيلومترا في العمق العراقي، سيُعلَن عنها في أثناء الزيارة المرتقبة للرئيس التركي أردوغان إلى بغداد.

واللافت أن هذه الترتيبات التي جرى التوافق عليها في اجتماعات بغداد أخيراً بين البلدين، ولم تعلن كامل تفاصيلها، تجرى بعد 20 عاما من خلافات بغداد مع أنقرة على المياه وأمن الحدود التي كانت تتصاعد مرّة، وتخفُت أخرى، حيث بدا العراقيون خلالها مصرّين على طرد القوات التركية التي أقامت عشرات القواعد العسكرية عبر الجبال في شمال العراق، وحتى في مناطق متقدّمة من محافظة نينوى، ووصل الأمر إلى درجة تنظيم مليشيات مرتبطة بإيران هجمات على تلك القواعد، وسط مباركة أطراف سياسية عراقية فاعلة. اللافت أكثر ما تردّد عن أن مليشيات «الحشد الشعبي» التي كانت تقيم علاقة تحالفٍ مع الحزب المذكور لصالح إيران ستشارك في الأعمال العسكرية، كما أن الخطوات المعلنة حظيت برضا ودعم «الإطار التنسيقي» الحاكم الذي يريد استخدام هذه الورقة للتغطية على الصراعات المحتدمة داخله.

وإذا ما اعتبرنا اتفاق بغداد - أنقرة، إذا ما حصل، محاولة من العراق لرسم علاقاته مع جيرانه على قاعدة المنافع المتبادلة، والطموح التركي لإغلاق مشكلة حادّة شغلت الحاكم التركي سنوات طويلة، فإن النظر الى الاتفاق من الزاوية الأخرى يمكن اعتباره محاولة لاستباق ما يمكن أن تصل إليه ترتيبات ما بعد حرب غزّة على صعيد المنطقة، حيث تتحفّز القوى الدولية والإقليمية للقيام بدور، أو للحصول على مكاسب، وتظهر هنا إيران طرفاً رغم أن دورها لا يزال مُضمرا، ولم يظهر إلى العلن بعد، وهي التي كان الوجود العسكري التركي في العراق يؤرّقها دائما، ويثير قلقها في وقتٍ تعتبر فيه العراق ملعبها الذي لا يمكنها أن تتسامح مع أي طرف دولي أو إقليمي في أن يلعب فيه من دون التوافق مع أجندتها.

وهناك أميركا التي تملك القرار الاستراتيجي في المنطقة، لا بد أن تكون قد أعطت، هي الأخرى، مباركَتها الاتفاق، وهي التي تعمل ليل نهار على تبريد سخونة الأحداث من حول إسرائيل المنشغلة بحرب إبادة غزّة، وهذه النقطة توحي أيضا بتوافق أميركي- إيراني، وعلى استعداد الجانبين للتفاهم في قضايا أخرى، منها الإقرار بدور إقليمي ما لطهران يرضي إسرائيل، ويتوافق مع مخطّطاتها. هنا ينبغي أن تلفت كل هذه التداعيات انتباه الحاكم العربي الذي يعاني من قصور الرؤية، والجهل بما يدور ليس على بعد أمتار من الأرض العربية إنما أيضا في داخلها، وفي عمقها الاستراتيجي.

قراءة ما لم يُذكر في محاضر اجتماعات بغداد تدفع إلى تقرير حقيقة ماثلة، أن العراق، وبعد 20 عاما من الغزو الأميركي المقترن بالهيمنة الإيرانية المباشرة على قراره، لا يزال يتخبّط في مسار علاقاته الدولية، ولا يزال أسير النظرة الأحادية التي تجعلك، كما يقول الروائي التشيكي ميلان كونديرا، ترى الشجرة فقط، إنما ما هو مطلوب منك كي تجد حلّاً لمشكلة أن ترى الشجرة والغابة في وقت واحد، كي تستقيم الرؤية، ويصحّ القرار. وما كشف عنه ليس سوى عيّنة لهذه النظرة، إذ تجاهل المفاوض العراقي الانتهاك الخطير لسيادة البلاد المتمثل في الوجود الثابت والمحتمل لآلاف الجنود الأتراك في عمق 30- 40 كيلومترا على أرض العراق.

(كاتب عراقي في كراكاس)

كلّ هذه الكراهيات

أحمد ماهر

ينظّم مستوطنون إسرائيليون تظاهراتٍ عند معبر كرم أبو سالم مع قطاع غزّة، يطالبون فيها بمنع دخول المساعدات إلى أهالي غزّة المحاصرين، يتجمعون حاملين أعلام دولة الاحتلال، يصيحون بخطابات الكراهية ضد الفلسطينيين، يهتفون أحياناً أيضا ضد حكومتهم المتخاذلة من وجهة نظرهم، يصبّون اللعنات على «العالم المتآمر» على الإسرائيليين، ويحاول الحفاظ على حياة من تبقّوا من الفلسطينيين، بل ويطلقون السباب ضد الرئيس الأميركي وزعماء أوروبا المتعاطفين مع سكان غزة (طبقا لوجهة نظرهم). بدأ بعض هؤلاء في استخدام العنف ضد شاحنات تحمل مساعدات إلى أهل غزّة، وحاولت الشرطة الاسرائيلية منعهم على استحياء، خصوصا مع وجود كاميرات وسائل الإعلام الدولية. وبالرغم من أن عدد الشاحنات شحيحٌ، ولا يكفي الحد الأدنى من المتطلّبات الأساسية، إلّا أن تلك المجموعات من المتطرّفين تتهم حكوماتهم بالتهاون والتفريط عند السماح بذلك العدد الزهيد من الشاحنات، فيزعمون أن السماح بدخول تلك اللقيمات يساهم في دعم الإرهاب، وإبقاء حركة حماس على قيد الحياة.

يمثل هؤلاء المتطرّفون اتجاهاً كبيراً داخل دولة الاحتلال. ورغم خطابهم الفاشي الصريح، إلا أنهم يمثلون المزاج العام المتطرّف في إسرائيل، وهم الكتلة التصويتية التي تأتي بأحزاب اليمين الصهيوني المتطرّف، مثل البيت اليهودي وكاخ وحزب عظمة يهودية، الأحزاب والمجموعات التي تطالب، صراحة ومن دون خجل، بإبادة الفلسطينيين أو ترحيلهم، وهي أكثر تطرّفاً من حزب الليكود الذي يتم تصنيفه حزباً متطرّفاً. يعتبر هؤلاء الأحزاب اليسارية أو المعتدلة نسبياً خونة وطابوراً خامساً وداعمين للإرهاب. تسكنهم أجواء نظرية المؤامرة بأن العالم يتآمر عليهم لمنعهم من قيام دولة إسرائيل الكبرى أو يعرقل طرد (وإبادة) العرب الذين يعيشون على «أرض الميعاد». يرفضون فكرة السلام أو حلّ الدولتين، ويرون أن من يروّج ذلك داخل إسرائيل خائن لوطنه ودينه ومفرّطٌ في حقوق الأمة اليهودية.

يصنّف هؤلاء الفاشيون المتعصّبون أنفسهم بالوطنيين ومحبّي الدولة، أنصار الحلم الصهيوني، ربما يطلق عليهم بعضهم هناك لقب المواطنين الشرفاء، أو الغيورين على دينهم ووطنهم، ويرمون على أنفسهم صفاتٍ كثيرة كهذه لتعظيم الذات، وهذا ليس سبّة كما يحدُث في بعض أوساطنا، فهم يفتخرون بصهيونيّتهم، وكلما كان الإسرائيلي أكثر صهيونية من أخيه الصهيوني كان أكثر فخرا بذاته.

من المؤسف حقاً أن يكون هناك بشرٌ على الكوكب نفسه بتلك البشاعة، لا يكتفون بكل ما اقترفوه من جرائم وقتل وتهجير وإبادة جماعية منذ 1948، وحالياً لا يكتفون بتلك المجازر التي ارتكبوها في غزّة، بل يعملون من أجل منع المساعدات والغذاء على من بقي منهم على الحياة، وهي مساعداتٌ شحيحة لا تسدّ رمقاً.

قادتني تلك الملاحظات إلى ذكرياتٍ كئيبة تعود إلى سنوات طويلة، ربما يرى بعضهم أنه لا وجه للمقارنة، ولكن هناك نسبة ما من الأجزاء المشتركة في وجهة نظري، فللأسف أحيانا تكون مشاعر الكراهية والرغبة في القضاء على الآخر موجودة أيضا لدى أبناء الوطن الواحد والدين الواحد والأصل الواحد.

تذكّرتُ مثلاً مصطلح المواطنين الشرفاء أو الطرف الثالث الذي كان يُستخدم كثيراً إبان فترة الثورة في مصر 2011 – 2013، فقد كانت هناك مجموعات تظهر فجأة وتختفي، وقد تهاجم الاعتصامات أو تطلق النار على المعتصمين أو تفتعل العنف، ثم ينتهي الأمر بمقتل عدة متظاهرين أو معتصمين من دون تحقيقات جادّة.

هل المقارنة ظالمة؟ نعم... لكن ألا يعتبر الصهاينةُ العربَ أعداء؟ للرغبة في القضاء على الآخر سياقها، ولكن ماذا عن أبناء الوطن الواحد؟ هل تتذكّرون فترة 2013 و2014، عندما كانت في مصر اشتباكاتٌ أسبوعية بين المتظاهرين من الاتجاهات المختلفة. كان وقتها هناك من يزعم أن من يُقتل من فريقه شهيد أما قتلى الطرف الآخر فهم في النار، وهناك من قال يومها إن من يعارض الجماعة الحاكمة فهو يحارب الدين والله ورسوله، ولذلك فدمُه

> عوين في أحداث كثيرة في بلادنا العربية كمٌّ كبيرٌ من الكراهية والرغبة في فناء الآخر والقضاء عليه، بدرجة قد تكون مقاربةً لوحشية الصهاينة

حلال. وعلى الجانب الآخر، كان هناك أيضا من يروّج أن استخدام العنف متاح ضدّ من في السلطة، حتى لو كان من شركاء الميدان، وفي الصف نفسه، فيما سبق.

مرّت الايام والشهور، وجاءت مرحلة أخرى من الكراهية والصراع الصفري، وأصبح هناك من يبرّر الانتهاكات في حقّ المعارضين، بل ومن يدافع عن التعذيب أو الأحكام الجائرة وباقي الإجراءات القمعية، طالما كانت ضد معارضين أو مختلفين مع المسار السياسي، فمن يعترض يجري اعتباره خائناً للوطن أو عميلاً للغرب، أما المؤيدون فهم من لديهم الحقّ في احتكار صكوك الوطنية.

حدثت قبل أيام مجزرة ضد الفلسطينيين العزّل، عندما تم فتح النار على مجموعة كبيرة في أثناء توزيع المساعدات، ما أسفر عن عدد كبير من الشهداء الفلسطينيين. ورغم فداحة الحدث، تزعم حكومة الاحتلال أن التدافع هو السبب. وهذا يذكّر بمبرّراتٍ كان يجري ترويجها بعد أحداث كبيرة في مصر بعد ثورة يناير، بأنهم هم من قتلوا بعضهم بعضاً أو قتلهم طرفٌ ثالثٌ خفي، أو بتلك الأحداث المفتعلة في 2012 و2014 ضد جماهير كرة القدم ومجموعات الألتراس. قيل وقتها إن السبب الرئيسي في سقوط هذا العدد الكبير من الضحايا كان التدافع بين الجماهير، ولكن تفاصيل وروايات كثيرة أوضحت التربّص وتعمد الانتقام من تلك المجموعات والروابط نتيجة مواقفهم السياسية المناوئة للسلطات وقتها.

وبشكلٍ عام، عوين في أحداث كثيرة في بلادنا العربية كمٌّ كبيرٌ من الكراهية والرغبة في فناء الآخر والقضاء عليه، بدرجةٍ قد تكون مقاربة لوحشية الصهاينة ضد الفلسطينيين. منذ بدء استقلال الدول العربية، وهناك سلسلة طويلة من الأحداث والحروب الأهلية والانقلابات. وسيجد قارئٌ للتاريخ مقداراً كبيراً من الوحشية والجرائم التي ترتقي إلى درجة جرائم الحرب، وكل طرف فيها زعم أن الحق معه، وأن الطرف الآخر هو الشر المطلق الذي يجب إبادته، حتى يتحقّق الاستقرار أو الاستقلال ويعمّ الخير بعدها على الجميع.

وها نحن نتابع أخباراً يوميةً بشأن فظائع ترتكب كل يوم في السودان، بأيد سودانية، عرب أو مسلمين أيضا، ولكنها قصصٌ قد تفوق وحشية ما يرتكبه الصهاينة ضد الفلسطينيين، سرقة ونهب واغتصاب لنساء مسلمات، وشهداء كل يوم في السودان قد تزيد أعدادهم عن شهداء غزّة، فقط من أجل السيطرة على الحكم وموارد الثروة، حرب أهلية مدعومة من أطراف عربية تغذّي الصراع، وكل طرفٍ يرفض الهدنة أو التنازل قيد أنملة. صحيحٌ أن الحرب الأهلية في السودان هي صراع مسلّح على الحكم والثروة في الأساس، بالطبع ليست حرب إبادة وتطهير عرقي كما يحدُث في غزّة، ولكن التقارير الأخيرة عن أعداد الضحايا وكم الوحشية في الجرائم لهي تقارير مرعبة.

يوجه بعض أنصار السلطوية اللوم للانتفاضات العربية التي حدثت في 2011، بحثاً عن العدالة والكرامة الإنسانية، بدلاً من لوم فشل الحكام أو فسادهم أو تمسّكهم بالسلطة، حتى لو تطلب الأمر حرق الأخضر واليابس، فقبل الثورات والانتفاضات ألم تكن هناك جذور وجراح قديمة، ومذابح أو حروب أهلية وانتهاكات حدثت بالفعل منذ وقت طويل في السودان وسورية والعراق واليمن والجزائر؟

(كاتب وناشط مصري)

كاريكاتير **عماد حجاج**

الهوى الإسرائيلي في البرهان وحميدتي

طارق الشيخ

لعل من سخريات القدر أن الجنرالين المتقاتلين في السودان، قائد الجيش عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات الدعم السريع في محمد حمدان دقلو (حميدتي) قد اتفقا وثابرا وأبديا حرصاً في الفترة الانتقالية على إقامة علاقات وثيقة مع إسرائيل، تقودهما فكرة أساسية وساذجة إن على السودان أن يقدّم مصلحته، وما قد تعود إليه من هذه العلاقة من فوائد مأمولة من الكيان المحتل، وهذه الفكرة، عدا سذاجتها وبعدها عن الوازع الأخلاقي قبل السياسي، سقطة مهلكة، إذ تخالف المواقف التاريخية المجيدة للسودان وشعبه تجاه حركات التحرّر الوطني في كل العالم، والقضية الفلسطينية خصوصاً. المرجّح أن البرهان ينفذ حزمة مقرّرات جاهزة من النظام القديم، فقد كان رئيس اللجنة الأمنية التي عيّنها الرئيس المعزول عمر البشير، وكانت مهمتها وأد الثورة الشعبية. ومن الناحية الأخرى، استئناف محاولات إبّان النظام السابق لإقامة صلاتٍ مع إسرائيل. يدلل على ذلك اعتراف البرهان، عقب لقائه، في فبراير/ شباط 2020 في أوغندا رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، بأنه عمل ضمن لجنة للتطبيع مع إسرائيل تشكّلت أربع سنوات قبل ثورة ديسمبر (2019) في السودان.

وقد أكّد عبد الفتاح البرهان وشريكه ونائبه حميدتي مراراً إعجابهما بالنموذج الإسرائيلي. ويمكن القول إن تمثّلهما به أوصل عمليا إلى الكارثة المشهودة الراهنة التي جلباها معاً على السودان، وشرّدت أهله، كما لم يحدُث في التاريخ الحديث. وهذا حجم الدمار في الخرطوم وعدد الذين قتلوا جرّاءها وكذا أعداد الهاربين النازحين واللاجئين تماثل الذي نكب به قطاع غزّة وأهله. ومن المهم ذكر ما أورده الجنرال حميدتي في حديث تلفزيوني في الخرطوم وبثقة كبيرة «الناس تشوف مصلحتها وين إسرائيل متطوّرة وكل العالم شغّال مع إسرائيل. نحن نحتاج إلى إسرائيل». ولا شك أن كلّاً من الجنرالين، البرهان وحميدتي، قد رأى بمنظاره التشابه الغريب في النهج التدميري والقتل إلى درجة الجرائم ضد الإنسانية والموجبة للمساءلة دولياً بين ما أقدما عليه في السودان وما يفعله المحتلّ في غزّة.

وأحيانا يقرّ في أفهام كاتب هذه السطور أن الجنرالين قد استذكرا معاً وطبقا في السودان وصفة من كتاب الجرائم الاسرائيلية نفسه، وبالطاقة التدميرية ذاتها التي جعلتهما يتماهيان مع الكيان الصهيوني من حيث حجم الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية التي تمتد من دارفور إلى الخرطوم، مع اعتبار مساحة السودان والكثافة السكّانية فيه.

هل من مخرج؟ إنه السؤال الذي يبحث عن إجابة في ظل واقع سياسي ضعيف ومنهك. من المؤكّد أن المشهد السياسي في السودان تقوده اليوم اجتهاداتٌ في غياب القوة السياسية القادرة على اجتراح أفكار ومشروع سياسي جدير يفضي إلى المخرج من الحرب العبثية، بحسب وصف الجنرالين لها. ومن الناحية المقابلة، ما تعكسه تحرّكات البرهان الداخلية والخارجية أنه ماض، وباجتهاد، في تنفيذ الفكرة الساذجة إعادة النظام القديم الى الحكم. يظهر ذلك في إبراز مقصود لدور المقاتلين من التنظيم العسكري للحركة الاسلامية الذي بات

> أكّد البرهان وشريكه ونائبه حميدتي مراراً إعجابهما بالنموذج الإسرائيلي

يتصدّر المشهد العسكري على حساب الجيش، وبصورة بدأت محتشمة، ثم أصبحت سافرة. ويظهر ذلك في زياراته إلى كل من إيران وليبيا بكل ما تمثله من تحدٍّ للإقليم، وإعادة العلاقات مع الحلفاء القدامى. ويبدو أن فكرة إعادة النظام القديم بشراكة مع حركة تقدّم الوريث الشرعي لقوى الحرية والتغيير هي الوصفة القديمة، والتي يتم بعثها مخرجاً أميركياً يتم التوافق عليه لتجنّب توسّع دائرة الحرب. ولكن هذه الخطوة تصطدم بلعنة التمثل بالصهيوني المحتل، فالبرهان اليوم ومعه أركانه في الجيش، ومن خلفهم الراعي الرسمي الحركة الاسلامية، يحرصون على توصيف قوات الدعم السريع بالمستوطنين، ويُنكرون عليهم سودانيتهم. وهذه النظرة بالذات تدخل الحرب إلى دائرة الاستقطاب القبلي الحاد، إذ بات حميدتي يحظى بتأييدٍ متعاظم من القبائل في دارفور، وخصوصاً الرزيقات القبيلة العربية التي ينتمي إليها.

(إعلامي سوداني في الدوحة)

الثورة السورية وضرورة تجديد البنيان

علي العبدالله

بانطلاق ثورة الحرية والكرامة، مارس/ آذار 2011، شهدت الساحة السورية حراكا شعبيا واسعا وكبيرا على خلفية هذين المطلبين وفحواهما: الحرية، العدالة، المساواة، توفير حياة كريمة على قاعدة عدم التمييز بين المناطق والمواطنين، وبُذلت تضحيات كبيرة من أجلهما، تضحيات بالأنفس والممتلكات والموارد والاستقرار. غير أن الثورة لم تستمر بعنفوانها واندفاعها، فقد بدأ انكسارها في أواسط عام 2012 عندما عجزت عن تطوير ذاتها وتحسين أدائها بتوحيد قواها وتنسيق جهودها في مواجهة وحشية النظام واستخدامه كل إمكانات جيشه وكل صنوف الأسلحة لديه وانخراط قوى خارجية في الصراع إلى جانبه، إيران ومليشياتها المذهبية اللبنانية والعراقية والأفغانية والباكستانية، زاد عددها عن الخمسين فصيلا، وتعمّق الانكسار وتكرّس عام 2015 بدخول روسيا الحلبة بقدراتها العسكرية الكبيرة إلى جانبه، وتغيّر المناخ الإقليمي والدولي بنجاح قوى الثورة المضادّة العربية في احتواء ثورات الربيع العربي والانقلاب عليها وعكس نتائجها بتثبيت الاستبداد بوجوه جديدة، وتغيّر مواقف دول مجموعة «أصدقاء الشعب السوري» وتبنّيها سياسة إدارة أزمة لإنضاج شروط تدفع النظام لتغيير سلوكه في ضوء تقديرها عدم قدرة قوى الثورة على تشكيل بديل ناجح وعدم وجود قوى سياسية قادرة على ملء الفراغ ما يجعل إسقاطه مغامرة خطرة، وقد برّر الرئيس الأميركي الأسبق، باراك أوباما، عدم دعم المعارضة السورية لإسقاط النظام بقوله إنهم «مزارعون سابقون وأطباء أسنان سابقون»، أي ليس لهم خبرة سياسية يعتدّ بها تبرّر المراهنة عليهم. وما تلا ذلك من مناورات سياسية، اجتماعات أستانة وسوتشي، قادتها روسيا لتمييع القرارات الدولية وتجويفها وإدخال مساعي الأمم المتحدة لتطبيق قرار مجلس الأمن عن سورية 2254، في دائرة مفرغة وإيجاد مناخ سياسي وعسكري في مناطق خفض التصعيد الأربع، لإعادة سيطرة النظام على المساحات التي سيطرة عليها فصائل المعارضة المسلحة، ونزوح ملايين السوريين وهجرتهم تحت وابل القنابل والصواريخ والبراميل المتفجرة والأسلحة الكيميائية والحصار والتجويع وقطع الماء والكهرباء والأدوية، وسيطرة قوى الأمر الواقع على مساحات من الأرض السورية وتحوّل سورية إلى أربع سوريات.

لم تتراجع الثورة على الصعيدين السياسي والعسكري فقط، بل ضعفت وترهلت على خلفية عدم وجود قيادة ذاتية لها، وعدم تفاعل القيادة السياسية في الخارج مع الثوار، وتكرّس حراك ثوري محلي بقوى وخطط محليّة؛ فغدت الثورة ثوراتٍ تلتقي على تطلّعات عامة، لا تجمعها خطة واحدة أو قرار واحد، تتضامن بالبيانات والتصريحات الإعلامية، وتتسابق على الموارد وتتصارع على الدعم الخارجي، فتُضعف بعضها وتقلّص هامش تحرّكها وفرص انتصارها، وتسير قوى الثورة وأحزاب المعارضة في مسارين متوازيين، بسبب غياب التفاعل والتلاقح قبل انطلاق الثورة، وبسبب تجنّب الأحزاب الانخراط المباشر في الحراك الثوري خوفاً على كوادرها من القتل والاعتقال، وبسبب إحباط الثوار ويأسهم من الأحزاب التي غادر معظم كوادرها البلاد إلى المهاجر البعيدة، ونصّبوا أنفسهم متحدّثين باسم الثورة أو ممثلين لها، كما بسبب تأثير خسائرها الكبيرة ووقوع قواها تحت تأثير دولٍ وقوى خارجيةٍ وظفتها مرتزقة لخدمة مصالحها في سورية وجوارها.

لقد غدا المشهد السياسي مع مرور الوقت أبعد ما يكون عن ثورة مستمرّة، فتوازنات القوى فيه تشي بخروج القرار الوطني من أيدي الثوار والأطر السياسية التي تصدّرت المسرح السياسي، الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية والحكومة المؤقتة وهيئة التفاوض، فالمساحات التي خرجت عن سيطرة النظام خضعت لقوىً لا تعتدّ بالإرادة الشعبية، ولا تأخذ تطلعاتها وطموحاتها بالتقدير والاحترام، ولا تقيم اعتبارا للأطر السياسية المعترف بها دوليا، حيث غدت كلمة «المحرّر»، كما يطلق أتباع هيئة تحرير الشام على إمارتهم، لا تحمل الدلالة التي تنطوي عليها المفردة في ظلّ عدم وجود قبول شعبي عام والقمع والقسر والاستحواذ على خيرات المنطقة الذي تنفّذه أجهزة «الهيئة»، والمساحات التي تسيطر عليها فصائل معارضة مسلحة في عفرين وجرابلس وراس العين وتل أبيض خاضعة للنفوذ التركي ودورها فيها حراسة هذا النفوذ مقابل الراتب الشهري، وانفراد «الإدارة الذاتية» بحكم شمال شرق سورية من دون استشارة ساكنيه، فرضت عليهم تصوّراتها وخياراتها من دون احترام لرأيهم أو أخذ تطلّعاتهم بعين الاعتبار.

لقد شهدت ساحات عديدة تحرّكات شعبية كبيرة، وقفات احتجاجية في عفرين وأعزاز والباب ضد تسلّط فصائل مسلحة على المواطنين والاستيلاء على أملاكهم وأرزاقهم أو الاعتداء عليهم وحجز حرّيتهم، وانتفاضة السويداء التي قاربت دخول شهرها الثامن رغم الظروف الصعبة ومحاولات النظام إحباطها وإجهاضها عبر بذر الشقاق وزرع الفتن بين أبناء المحافظة، وعبر معاقبة المحافظة في قوتها وخدماتها المستحقّة، والاحتكاكات العنيفة بالمتظاهرين السلميين، وتظاهرات في محافظة إدلب، بما في ذلك مدينة إدلب مركز المحافظة، ضد هيئة تحرير الشام، ضد زعيمها وجهاز الأمن العام فيها، وتظاهرات واسعة في ساحات ومواقع كثيرة في ذكرى انطلاق ثورة الحرية والكرامة أجّجت العواطف والمشاعر، وبعثت لدى بعضهم آمالا بانبعاث الثورة واستعادة ألقها. تحرّكات تشي ببقاء نار الثورة تحت الرماد واستعداد المواطنين لمواجهة الظلم والفساد، لكنها تحتاج ما هو أكثر من التظاهر والاحتجاج، تحتاج لتنظيم الصفوف وتحديد المسؤوليات والمواقع بحسب القدرات والخبرات والاستعانة بخبراتٍ شقيقةٍ وصديقةٍ لوضع خطّة

> تُواجه قوى الثورة وأطرها السياسية معضلة مركّبة بدءاً من تمسّكها بسرديّتها الأولى عن الثورة، وعدم أخذها بالاعتبار التغيرات في المشهد السياسي

تحرّكٍ مدروسةٍ تتّصف بالمعقولية والعملية، كي تكون جاهزة لمواجهة النظام وحلفائه. صحيح أن النظام متهالكٌ ويقف على الباب الأخير، لكنه لن يذهب إلى تطبيق القرارات الدولية ذات الصلة، لأنه ليس حرّاً للانخراط في مفاوضاتٍ جادّة للخروج من المستنقع، فروسيا وإيران هما من تحدّدان له قراراته وخياراته وفق حساباتهما ومصالحهما، فالاحتلالان، الروسي والإيراني، عقبة كبيرة في طريق المفاوضات والتحرّك على طريق الحل السياسي ما يجعل مقاومتها بكل الطرق المشروعة لطردهما من الأراضي السورية واجبٌ رئيسٌ للثورة والثوار.

تُواجه قوى الثورة وأطرها السياسية حالياً معضلة مركّبة بدءاً من تمسّكها بسرديّتها الأولى عن الثورة، وعدم أخذها بالاعتبار التغيرات في المشهد السياسي وافتقارها لتصور للمرحلتين الراهنة والآتية بتطوّراتهما وتفاعلاتهما، خصوصا وأن تعويلها على التظاهرات التي خرجت في ذكرى الثورة كرافعة لتجديد الثورة لا يستند إلى قراءة واقعية. ...نعم التظاهرات تقوم بها حواضن الثورة لكنها لن تحدث تأثيرا وازنا في المعادلات السياسية والتوازنات المحلية والإقليمية والدولية ما لم تكن معزّزة بعوامل أخرى: قيادة سياسية واعية وموحّدة وخطة مدروسة وقابلة للتنفيذ وفعاليات سياسية واقتصادية واجتماعية تؤطر حواضن الثورة والتجمّعات السورية المتناثرة وتحل بعض مشكلاتها اليومية والمعيشية والخدمية، خصوصاً في مخيّمات النزوح، فالتظاهرات والمطالب الجذرية ليست وصفة كافية لإطلاق ثورة ونجاحها، مرورا بتطوير السردية الأصلية للثورة وتعزيزها بأفكار جديدة وأدوات عمل مختلفة لإدارة الصراع مع النظام وحلفائه، بما يعيد الاعتبار للعامل الداخلي السوري، وصولاً إلى عدم التعويل على الإعلانات الخارجية، كالبيان الرباعي الأميركي البريطاني الألماني الفرنسي، فهذا الإعلان مرتبط بالصراع مع روسيا وإيران أكثر من ارتباطه بدعم الحراك السوري.

(كاتب سوري)

العالم الموازي لحرب غزّة

أرنست خوري

فظيعة هي الحروب كم أنها تشرّع أبواباً للترزّق وللانتهازيين. منذ انقضى شهر أو اثنان على بدء الاجتياح الإسرائيلي قطاع غزّة، وتأكّد العالم أن تل أبيب لن تتراجع عن مشروعها «تغيير الثقافة الفلسطينية» مثلما يسمّيها بنيامين نتنياهو، أي غسل دماغ الفلسطينيين، وغسل الأدمغة من سمات الفاشية مثلما هو معروف، وعن عزمها اقتلاع غزّة ورميها في البحر ثم إعادة بنائها وإدارتها من الصفر بمعايير إسرائيلية، انتشرت عشرات الأنباء والتسريبات عن عالم من الخطط يتكوّن هذه الأيام في موازاة القتل الجماعي الجاري والتدمير والتجويع والاعتقال. في «السوشال ميديا» السامّة والمضرّة للصحّة العقلية، عدد غير محدود من النميمة وأخبار المؤامرات، وبعض الكلام الجدّي الذي غالباً ما يكون مقتبساً من «الإعلام الكلاسيكي». والحال أن بعضاً مما يُحكى قد يكون مبالغاتٍ وأمنياتٍ لمسؤولين إسرائيليين أو لمتحمّسين لتحقق تلك الأمنيات، وخيالا يخصّبه واقع أن حرب غزّة لم تترك شيئاً للمستحيل، فصار كل ما هو غير واقعي، شديد الواقعية ويحصل بالفعل ويشاهده العالم بالبث الحي. لكن الأكيد أن الجزء الآخر مما يُنشر بناء على معلومات ووثائق وعمل صحافي استقصائي يرسم ملامح عالم موازٍ لا ينال ما يستحقّ من اهتمام لشدّة هول الفاجعة.

ليس كل ما يحصل في غزّة بموازاة المجزرة هو من سمات المشروع الأميركي ـ الإسرائيلي المسمّى «اليوم التالي»، والذي يضمن لدول عربية ولفلسطينيين أفراد يمكن أن ينتظموا في أطر جماعية لاحقاً، دوراً مركزياً. اليوم التالي ذاك بات معروف الملامح التي تختصر بجعل غزّة نسخة مسخ عن الحاصل في الضفة الغربية. سلطة فلسطينية تزوّد الاحتلال بالتنسيق الأمني الذي لا يقدّر بثمن، تعمل بحسب ما يُسمح لها كهيئة بلدية منقوصة الصلاحيات، ولم تكسب من اتفاقيات أوسلو إلا بطاقات Vip لقياداتها ووظائف ورواتب لناسها وسلاحاً فردياً يُستخدم للقمع غالباً. العالم الموازي الذي يُبنى واقعياً أو على الورق لا يقلّ خطورة عن اليوم التالي. من ملامحه ما تحدّث عنه رئيس الوزراء الفلسطيني المستقيل محمد اشتية يوم الاثنين من أن هناك «من يعمل على استجلاب شركات أمن خاصة للعمل في غزّة».

في العالم الموازي ذاك، سيصبح قطاع غزّة جزيرة سياسياً، وإن بقي متصلاً جغرافياً بمصر وبإسرائيل. الممرّ المائي للمساعدات عبر جزيرة قبرص حجرُ أساسٍ في تحويل غزّة إلى جزيرة، لا عمق عربياً لها ولا امتداد جغرافياً وطنياً. في ذلك العالم الموازي كلام كثير عن اجتماعات إسرائيلية مع عائلات غزّية وعشائر قد تشارك في إدارة غزّة غداً. رجال أعمال عديدون تتردّد أسماؤهم، كيفما بحثتَ تجد عاملين اثنين مشتركين بينهم: محمد دحلان، ودولة الإمارات بالتالي، أو سلطات مصرية أو مقرّبين منها من أمثال إبراهيم العرجاني بقوته المالية ـ القبلية ـ السلطوية. في العالم الموازي لحرب الإبادة، ستخسر غزّة تِسع مساحتها، بما أن المنطقة العازلة التي تستكمل إسرائيل تجريفها تحسم 40 كيلومتراً مربعاً من الـ365 كيلومتراً مربّعاً، ذلك أن تلك المنطقة تقضم ما يناهز الألف متر عرضاً على طول الكيلومترات الأربعين، بدل المنطقة العازلة التي كان عرضُها قبل 7 أكتوبر 350 متراً. يكشف تقرير لصحيفة وول ستريت جورنال الأميركية، نشر يوم الأحد الماضي، أن إسرائيل دمرت 1100 مبنى في المنطقة حتى الآن، أي 40% من العدد المقدّر للمباني في المنطقة العازلة، كذلك فإنها تنشئ طريقاً بعرض 320 متراً لتقسيم القطاع إلى شمال وجنوب، وقد هدم الاحتلال حتى الآن 150 مبنى لبناء الطريق المذكور، وهو حجر زاوية في كل من «اليوم التالي» والعالم الموازي. في هذا العالم الموازي، خوف كثيرين من أن يصبح الميناء المنوي تشييده لاستقبال مساعدات، مرفأ لهجرة سكّان القطاع، وهو طموح من الطبيعي أن يتملّك غالبية الغزّيين اليوم وغداً.

لا تزال بيانات كل مسؤول فلسطيني مهما كان انتماؤه تُختم بعبارة «مثلما أفشل شعبنا كل المؤامرات، سوف يُفشل هذه المحاولات أيضاً...». النبرة الحماسية دوماً سهلة، لكنها كثيراً ما تكون مضلّلة.

سورية في العام 13

مروان قبلان

استذكر السوريون هذا الأسبوع، كلٌّ بحسب موقفه السياسي، من موالاة ومعارضة، وما بينهما، كيف بدأت الثورة/ الأزمة، قبل 13 عاما، عندما قرّر جزءٌ معتبرٌ من السوريين السير على خطى إخوانهم في تونس ومصر وبقية دول ما أصبحت تعرف لاحقا بثورات الربيع العربي، طلباً للحرية والحياة الكريمة. ومن بين كل الثورات العربية، كانت سورية ربما المفاجأة الأكبر، بسبب الاعتقاد بوجود قوة ردع هائلة، قوامها العنف المفرط والقسوة المبالغ فيها، بناها النظام على مدى عقود لإحباط أي محاولة احتجاج مجتمعيّة، حتى التقديرات الاستخباراتية الأميركية التي تم تقديمها للرئيس باراك أوباما صيف عام 2010 تحدّثت عن احتمال تفجّر احتجاجات في أكثر من بلد عربي (مصر خصوصاً) بفعل عوامل داخلية تعتمل منذ سنوات، زادتها سوءاً الأزمة الاقتصادية العالمية التي ضربت عامي 2008-2009، لكنها لم تأت على ذكر سورية. مع ذلك، قامت الثورة في سورية، وكانت من أنبل الثورات وأكثرها استعداداً للبذل والتضحية، وإن كانت أقلّها لجهة النتائج المتحقّقة بسبب الفشل في انتاج رؤية وقيادة معبّرة عن توجهاتها، فضلا عن تماسك النواة الصلبة للنظام، وموقع سورية الاستراتيجي الذي دفع باتجاه تدخّلاتٍ خارجيةٍ اغتالت أحلام الثورة والثوار، وغير ذلك من أسبابٍ استوفيت بحثاً وتمحيصاً.

الآن بعد 13 عاماً، ما زال السوريون يختلفون حول توصيف الثورة/ الأزمة وأسبابها، والمسؤول عنها، وكيف انتقلت من حركة احتجاج سلمية الى حرب وكالةٍ بامتدادات إقليمية ودولية، مع ذلك تراهم يتفقون على توصيف الكارثة التي حلت بهم وببلادهم. وبوجود أكثر من نصف مليون قتيل، مليون مصاب، ونحو 150 ألف مفقود، فضلاً عن ستة ملايين نازح داخلي وستة ملايين لاجئ توزّعوا على قارّات العالم الخمس، فضلاً عن دمار نحو 27% من كل مساكن سورية بشكل جزئي أو كلي، وخسائر مادية تتراوح التقديرات بشأنها بين 400-1300 مليار دولار، ووجود خمسة جيوش أجنبية على الأرض السورية المقسّمة فعليا إلى «كانتونات»، لا يوجد سوري اليوم لم تطاوله الأزمة أو تؤثر في حياته.

إلى جانب الاتفاق على توصيف الكارثة، يتبلور إجماع سوري أكبر، متأخّر ربما، على أن سورية سقطت ضحية صراع الأمم، فلا حلفاء المعارضة، ولا حلفاء النظام، كان لديهم في أي مرحلة من مراحل الصراع أدنى اهتمام بمصالح السوريين أو تطلّعاتهم، بل كانوا، في حقيقة الأمر، يصفّون حساباتهم على الأرض السورية ويقاتلون بدماء السوريين وأرواحهم. أين مصلحة الشارع السوري المعارض اليوم مثلا في سياسات تركيا، سواء تجاه اللاجئين أو في مناطق سيطرتها شمالي سورية، والتي قد تنتهي بفصلها. أين مصلحة الشارع السوري الموالي، في ممارسات إيران التي تهدف الى تهشيم ما تبقّى من مؤسّسات الدولة السورية، والاستقلال بتصرّفاتها عنها؟ أين مصلحة النظام في انفلات المليشيات الإيرانية من عقالها وخروج مناطق عن سيطرته لصالحها؟ وماذا عن محاولات روسيا وإيران نهب ما تبقّى من ثروات سورية مقابل ديون فلكية مطلوب سدادها من شعبٍ لا يجد قوت يومه (أي أنه بات على السوريين تسديد فاتورة تدمير بلادهم).

الشعور المشترك لدى السوريين بهول الكارثة، والإحساس بالخديعة، تعزّزهما خيبة أمل كبرى بأداء المعارضة والنظام معا من جمهور كلٍّ منهما، فالمعارضة بلغت مرحلة من الضعف والهزال تكاد تستعصي على الوصف. لا يبدو النظام في حال أفضل، فهو يثبت كل يوم عجزه حتى عن تقديم الخبز لسكان المناطق التي يحكمها. شعارات النصر التي يردّدها منذ عام 2018 ما عادت تنطلي على جمهوره الذي يتلوّى جوعاً ومرضاً. هذا يعني انه بدأ يتبلور بالفعل موقفٌ مشتركٌ بين السوريين على اختلافهم حول الحاجة للتحرّك من أجل إنقاذ وطن بات مهدّداً بالتفكك والضياع.

آراء

ثلاثة عشر عاماً وثلاثة حدود هويّاتية ضمن سورية

شفان إبراهيم

يدخل السوريون، على اختلاف انتماءاتهم، عامهم الرابع على بدء حراكهم، وتسود في الأفق فكرة واحد فحسب، وهي غياب أيّ أفق واضح للحل، وتشظّي الخلافات والصراع الهويّاتي المنتشر في عموم البلاد، بعد الاحتجاجات العاصفة التي بدأت سلمية في مارس/ آذار 2011، والتي تحوّلت إلى مسلّحة، ثم تشكيل مئات الكتائب والفصائل العسكرية. وللأمانة، كان التدخّل الروسي والإيراني أبرز العوامل التي أدّت إلى عسكرة الحراك السلمي المدني. لم ينجح ذلك كله في إسقاط النظام السوري، ولا الأخير بكل ما استعمله من قوّة ومساندة حلفائه بكل أشكال الممارسة العسكرية، لم يستطع إنهاء المعارضة السورية بشقّيها، العسكري والسياسي، لكنه نجح في حصرها في مناطق مُحدّدة، لينتهي المطاف بسورية بعد 13 عاماً إلى فرض حدود مصطنعة عليها، ومع أنها مؤقّتة وأمنية هشّة، ولم تتحوّل إلى حدود سياسية جغرافية رسمية، أو ما يُمكن تسميتها «حدود» الأمر الواقع وسلطته، لكنها تُتّجه صوب شيءٍ من الثبات بعد تجميد الصراع والمعارك، فثمة ثلاث مناطق في سورية، مُختلفة عن بعضها كُلياً، حيث أجزاء كثيرة من البلاد لا تزال يتحكّم بها النظام في دمشق ويفرض عليها سياساته، تُعاني من مجاعةٍ واضحة. وتمكن النظام من فرض جيوب ونفوذ مختلف الامتداد والقوة له ضمن حدود المناطق الأخرى، كحال وجوده في مناطق سيطرة «الإدارة الذاتية»، من حيث المربّعات الأمنية، أو القرى العربية الموالية له، أو كتلة الموظفين، وسيطرته على واحدة من أغزر طرق التجارة والاستيراد من مناطق نفوذه صوب شمال شرق سورية، أو بعد توسيع نفوذه في مناطق شمال غرب سورية، والقريبة لمناطق نفوذ المعارضة.

وتسيطر تركيا، عبر فصائل من المعارضة السورية، على قطاعاتٍ من شمال غربي البلاد، وتشهد تلك المناطق أسوأ أنواع الفوضى من حيث الانفلات الأمني، وكثرة «الرؤوس» التي تصدر القرارات، وتشعّب مصادر تمويل حملة السلاح وتسليحهم، والفقر المدقع الذي يعانيه السوريون، حيث ينتشرون في الشمال الغربي من البلاد. أما مناطق نفوذ الإدارة الذاتية في الشمال الشرقي، حيث الإنتاج الرئيسي للنفط والغاز والقمح، فهي الأخرى تتصف بسوء الخدمات والصراعات السياسية، والتهديدات التركية، والفقر والغلاء الفاقع للمعيشة.

وتشترك المناطق الثلاث بسجل أسود في مجال حقوق الإنسان والحريات، وهي في نزاع أو حرب باردة مع بعضها بعضاً، وفي حالة تبادل تجاري، بما يخدم الرساميل وتجّار الأزمات، فالعسكر المسيطر على شمال غرب البلاد ينتهز أي فرصة وأي ضوء تركي أخضر للانقضاض على أيّ منطقة أو جزء جغرافي خاضع لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، وتسعى السلطة في دمشق، مع حلفائها، إلى إعادة سيطرتها على مناطق نفوذ «قسد»، حيث منابع الطاقة وطرق نقلها، في حين أن «الإدارة الذاتية»، ورغم استمرارها في إصدار مشاريعها، ومنها العقد الاجتماعي الذي لم يُشارك فيه أيّ طرف خارج سياق المنظومة السياسية الخاضعة لها، فهي الأخرى تعيش حيرة فرص البقاء وتحدّياته، أو المزيد من قضم مساحات سيطرتها، خصوصاً مع زيادة نقمة القواعد الاجتماعية في دير الزور والرقّة عليها، وعدم تقديمها الحدّ المطلوب من الخدمات في عموم مناطقها.

> الحدود الحالية ضمن سورية رسمها كل طرفٍ لنفسه، وهو أكبر محفّز لسلوك الخلاف والاعتراض لدى الأطراف الأخرى
>
> يضعنا تحليل بيئة النزاع في سورية أمام خريطة غريبة وخطيرة للقوى والأطراف الفاعلة في الملف السوري

وأمام النار الخامدة والحرب الباردة بين تلك الأطراف، يُمكن القول إن فلسفة النزاع الدائرة حالياً قائمة على أساس اللاتعايش، فالحدود الحالية ضمن سورية على سبيل المثال رسمها كل طرفٍ لنفسه، وهو أكبر محفّز لسلوك الخلاف والاعتراض لدى الأطراف الأخرى. وإذا كان ميزان الصراع العسكري يميل دوماً بالضد من «قسد» و«الإدارة الذاتية»، فإن سيطرتها على منابع الطاقة تُثير هي الأخرى جملة ضخمة من محرّكات العنف والرفض لوجود «الإدارة الذاتية» من الفواعل في دمشق وشمال غرب البلاد، خصوصاً مع حالة الفقر والوضع الاقتصادي المميت لديهم، والاعتقاد السائد هناك، وفقاً لمرويات عديدة، بشأن الاستقرار الاقتصادي في مناطق شمال شرق سورية، نتيجة بيع النفط والمواسم الزراعية الوفيرة، وهي فكرة مغلوطة بطبيعة الحال، فكل سورية بما فيها شمال شرق البلاد في حالة صيام وجوع وفقر دائم. المشترك بين كل مناطق النفوذ المتشعّبة هو غياب إطار فعّال لإدارة التنوّع. ففي الشمال الشرقي، لا يجد الآشوريون والسريان، غير المنخرطين في «الإدارة الذاتية»، أيّ تعبير عنهم ككيان سياسي وهويّاتي فعّال، أو تعبيرهم عن هويّتهم كما هم يرغبون به، ويرى قسم كبير من العرب أنهم مغيّبون ومهمّشون من دائرة صناعة القرار ضمن «الإدارة الذاتية». أما العرب الموالون لدمشق فهم في جبهة مواجهة باردة ومجمّدة ضد «الإدارة الذاتية»، والواصل إلى قراهم ومناطقهم يشعر بأن لا شيء قد حصل في سورية طوال الـ13 سنةً. أما الكرد المعارضون لسياسات «الإدارة الذاتية» أو غير المنخرطين ضمن توجّهاتها، فهم غالباً ضمن مرمى نيران الآخر، من حرق لمقرّاتهم، والاعتقالات، وصولاً إلى استمرار خطب الكراهية والعنف، والتصرّف على أساس أنهم «عملاء وخونة» لا غير.

أما في شمال غرب سورية، فتكثر مآسي المجتمع المحلي في عفرين، وعلى يد بعض فصائل المعارضة، ليكون هناك سقوط حرّ ومدوٍّ لكل قيم وأفكار الثورات، فالقصاص على الهويّة الكردية، والسعي إلى إنهاء أيّ وجود لأتباع الديانة الإيزيدية من أبناء الشعب الكردي، ما هي سوى تكرار لمآسي ومظلوميات ما قبل عام 2011، من دون إغفال الممارسات العنفية والسرقات ضد جميع فئات المجتمع السوري وشرائحه في عموم شمال غرب البلاد. أما حيث مناطق السلطة، فلا تنوّع ولا تعدّدية ولا وجود لآخر، ولا شيء سوى فكرة المؤامرة، وتسيّد العروبة على الجميع من دون أيّ استثناء.

من جهة ثانية، يضعنا تحليل بيئة النزاع في سورية أمام خريطة غريبة وخطيرة للقوى والأطراف الفاعلة في الملف السوري. أولاً: الوجود الميداني والعسكري الموزّع على الخريطة السورية هو من نصيب الوجود الأميركي، الروسي، الإيراني، السوري، «قسد»، تركيا، فصائل المعارضة السورية، ووجود إنساني وقومي لإقليم كردستان العراق. ثانياً: ثمّة علاقات بين حزب العمّال الكردستاني والاتحاد الديمقراطي، وعلاقات بحدود دنيا بين «الإدارة الذاتية» والحكومة السورية على أساس الحوارات السابقة بينهم. ثالثاً: العلاقات المضاعفة والوطيدة هي بين إقليم كردستان العراق مع التحالف الدولي وروسيا وتركيا، والمعارضة السورية، وجبهة السلام والحرية والمجلس الكردي، وهذا الأخير مع الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية وتركيا، وعلاقة «العمّال الكردستاني» مع قوات سوريا الديمقراطية، وعلاقة الأخيرة مع التحالف الدولي. رابعاً: في حين أن العلاقات الضعيفة هي من حصة «قسد» والإدارة الذاتية مع كلٍّ من روسيا وتركيا وإقليم كردستان والمجلس الكردي، وجبهة السلام والحرية، وغياب العلاقات أو التنسيق بين المجلس الكردي مع التحالف الدولي وروسيا وإيران والنظام. خامساً: أما حالة العداء فهي بين تركيا و«العمّال الكردستاني» ومرفوضة من روسيا وأميركا التي ترفض وجود إيران. وسادساً: علاقات النفوذ هي كالتالي: حزب الاتحاد الديمقراطي مسيطر على أحزاب «الإدارة الذاتية»، ونفوذ إقليم كردستان ضمن المجلس الكردي، والنفوذ الأميركي والتحالف مع «قسد»، ونفوذ تركيا ضمن المعارضة السورية، ومع الفصائل العسكرية في شرق الفرات وغربه، ونفوذ إيران وروسيا في سورية. وسابعاً: تقوم علاقات عدم التوافق وفق الخط البياني بين المجلس الكردي وجبهة السلام والحرية مع «قسد» وإيران وروسيا والنظام السوري، وبين كردستان العراق وإيران. و«العمّال الكردستاني» مع إقليم كردستان والمجلس الكردي وجبهة السلام والحرية.

الواضح أن الصراعات الجانبية والباردة بين الأطراف الخارجية ذات النفوذ في سورية (تركيا وأميركا وروسيا وإيران) تُشكل سبباً من أعمق الأسباب التي أدّت إلى تشظّي اللوحة السورية وعدم توافق السوريين فيما بينهم. وأمام كل ما سبق من أنواع الصراع المختلفة، فإن أهم المضامين المشتركة وأكثرها في تلك النزاعات هو: صراع هويّاتي، ونفوذ على السلطة وطرق نقل الطاقة، اصطفاف سياسي وفقاً للفكر والخلفية السياسية، الشكل المقبل للمنطقة، ونوعية السلطة بالنسبة للجيران مثل تركيا والأردن وإقليم كردستان.

حالياً، ما يشترك به السوريون في عموم البلاد وخارجها هو الإحباط من ضياع وطنهم وسط أعنف الهزّات والصراعات التي فتتت بلادهم، وكانت مخالفة جذرياً لتوقّعاتهم بشأن الحلول والوقت الذي استغرقته الحرب. وتالياً، الربط بين سقف التوقعات والمطالب من جهة، ومن جهة ثانية الواقع الذي نعيشه، مهّدا الطريق لمزيدٍ من اليأس وكل أشكال ردّات الفعل العنفية. وتالياً، الصراع الهويّاتي في أوجه، خصوصاً مع تفسير سلوكيات الجماعات والكيانات العسكرية والسياسية تجاه الآخر المختلف، وهو ما يؤجّج المزيد من النزاع والصراع، من دون لحظة الوقوف عن القتل، وإذا تمكّنت الأطراف الفاعلة من وضع حدٍ نهائي للسلاح والة القتل في البلاد، ربما يبدأ السوريون حياتهم مُجدّداً، وإنْ بوتيرة بطيئة بشدّة كبيرة، أو ربما يُفسَح المجال للعقل السوري في البحث عن كيفية صناعة السلام بينهم.

(كاتب سوري)

هذا التجريم الفرنسي لتحشيدٍ من أجل فلسطين

ولاء سعيد السامرائي

بسرعة وبدون التحقّق عن الأمر من منظّمي يوم النشاط الأوروبي في مدرسة العلوم السياسية في باريس، تناوب رئيس الجمهورية إيمانويل ماكرون ووزيرة مكافحة التجريم وعدة وسائل إعلام على نشر ما أورده اتحاد الطلبة اليهود على صفحاتهم إن الأصوات الفلسطينية في مدرسة العلوم السياسية قد منعوا دخول طالبة لأنها يهودية صهيونية. وكتبوا في تعليقهم: «هذا تجاوز للحدود في قاعة المدرسة، إذ طُلب من أعضاء اتحاد الطلبة اليهود المغادرة لأنهم يهود وصهاينة. ندعو إلى عقوبات نموذجية ضد الطلاب». وقد أرسل الرئيس ماكرون حالا رئيس الوزراء غابريال عطال إلى مدرسة العلوم السياسية، وأمر هذا بتغيير إداري فيها، ورفع دعوى لدى المدّعي العام. كما سارعت وزيرة التعليم سلفي روتايو إلى الذهاب للمدرسة، وعلّقت وزيرة المساواة أورور بيرجيه بأن لما حصل اسم، وهو معاداة السامية. أما الناطقة باسم الحكومة فقالت إن ذلك يسمّى الانعزالية، في إشارة الى القانون سيئ الذكر الذي مرّرته حكومة ماكرون لوصم المسلمين في فرنسا.

وحال ما انكشفت الحقيقة، انتقد سياسيون تدخّل الرئيس ماكرون بمثل هذه التفاصيل الصغيرة، ومبالغته في الإجراءات التي هي من اختصاص إدارة المدرسة، ورأى صحافيون موالون للرئيس أن ما قام به تسرّع وعملٌ في غير مكانه. وأجرت أكثر من قناة إعلامية مستقلة، وبعضها كان حاضرا لتصوير النشاط الذي نظمته لجنة فلسطين في مدرسة العلوم السياسية التي تعدّ من أهم المؤسّسات التعليمية في فرنسا والعالم، مقابلاتٍ مع منظمي هذا اليوم الأوروبي الذي يقام بتنسيق مع كل الجامعات الأوروبية التي قرّرت تخصيص يوم 12 مارس/ آذار من أجل فلسطين للمطالبة بوقف الإبادة في غزّة، ووقف المستوطنات وقضم الأراضي الفلسطينية وإيقاف التبادل مع خمس جامعات إسرائيلية تدعم الحرب على غزّة، أسوة بما حصل مع الجامعات الأوكرانية الداعمة للحرب الروسية. وقد نشر موقع أوريان XXI إعلاناً عن هذا النشاط الذي انتظم بموافقة إدارة المدرسة من دون أي مشكلة. دعت لجنة فلسطين في العلوم السياسية، وهي مؤلفة من طلاب الدكتوراه وأساتذة وباحثين في الدراسات العليا، إلى الندوة أساتذة جامعيين من فلسطين وطالباً فلسطينياً لاجئاً من غزّة إلى مصر، إضافة إلى أصوات أخرى، منها يهودية، وامتلأت القاعة بالحضور، وسمّى الطلاب القاعة باسم غزّة، وزيّنت بالأعلام الفلسطينية ونشرت الكوفيات في أرجائها وحول أعناق الطلاب من كل الجنسيات.

> جاء تجريم الأصوات الفلسطينية المنظمة لهذه المناسبة في مدرسة العلوم السياسية في باريس بسبب أمر لم يحدُث
>
> اتخذت مدرسة العلوم السياسية في باريس مواقف سياسية إزاء أحداث عديدة في العالم، لكنها امتنعت عن تنظيم دقيقة حدادٍ من أجل غزّة

ونقل موقعان إلكترونيان (بلاست وميديا) عن طالب قوله إن النشاط الذي أقامُوه تم بموافقة الإدارة التي صرّحت لهم به، وأخبرتهم، في الوقت نفسه، بأنها «لا تتحمّل مسؤولية سلامتهم». وقال «هناك طلاب وطالبات نعرفهم جيدا يلاحقوننا بشكل مستمرّ، ويسجّلون لنا فيديوهات تنشر على الإنترنت (وعلى الأرجح تُرسل إلى مستويات أعلى تراقب الأصوات الفلسطينية في فرنسا) ونستلم تهديدات، وقد رفضنا دخول طالبةٍ منهم حفاظاً على سلامة الطلاب. هذا كل ما في الأمر، ولم يكن هناك منعٌ لحضور أيّ شخص، بل كان معنا 33 طالبا من اليهود المناهضين للحرب على غزّة، شارك بعضهم بمداخلات. لقد صُدمنا من موقف المدرسة التي تتضارب فيها الآراء عموماً بوصفها مدرسة علوم سياسية».

ويُذكر أن مدرسة العلوم السياسية في باريس اتّخذت مواقف سياسية إزاء أحداثٍ عديدة في العالم، لكنها امتنعت اليوم عن تنظيم دقيقة حدادٍ من أجل غزّة، بل إنها توصي الطلاب بعدم الكلام عمّا يحدُث، ورغم أنها قدّمت ترتيبات خاصة للطلبة الإسرائيليين، تماشياً مع الأحداث لدعمهم، وكذلك فعلت مع الطلبة الأوكرانيين، لكنها رفضت تقديم الإجراءات نفسها للطلبة الفلسطينيين. ومنذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول، ترفع المدرسة وتيرة التهديدات ضد الأصوات الفلسطينية، وتراقب، علناً، الجمعية الرسمية التي تأسّست باسم الوقوف مع فلسطين، وتراقب كل نشاطاتها، وتمنع محاضراتها بادّعاء أنها إشكالية.

وقد قال الطالب «نشعر بالمراقبة ونحذّر من الطريقة التي نعمل ونتكلّم بها. ندعو أكاديميين للكلام في هذه المواضيع وأطباء للشهادة عن الأوضاع في غزّة. ورغم ذلك، المحاولات مستمرّة لخنق الأصوات الفلسطينية وملاحقتها. ليس ذلك فحسب، بل يلاحق الطلبة اليهود الطالبات المحجّبات ويصورونهن وينشرون صورهن على شبكات التواصل الاجتماعي، ويستخدمونها ضد حزب فرنسا الأبية لوصمه بتيار إسلامي - يساري. ورغم الشكاوى المتكرّرة من الطلاب لدى إدارة المدرسة، إلا أننا لم نحصل إلا على التجاهل». وتقول ديزيري، وهي طالبة ماجستر في القانون الدولي، إن أساتذة صرّحوا في المحاضرات بضرورة محو غزّة وكسر التظاهرات من أجل فلسطين في المدرسة، ونشر أحدهم تعليقه هذا على منصة X دون قلق من استدعاء أو محاسبة. وبحذر صرّحت لنا أساتذة بأنكم شجعان بعمل هذا النشاط والتعرض للتهديد والملاحقة والهجمات بمثل هذه الأجواء. وقالت لوديميلا، وهي طالبة يهودية وعضو لجنة فلسطين وقدّمت مداخلة عن اليهودية والصهيونية في الندوة، إن «الإعلام شوّه ما جرى أمام مبنى المدرسة، ومن السخرية اتهام طلبة العلوم السياسية بمعاداة السامية، في حين أن الجمعية مرخّصة من المدرسة. كان النشاط الذي أقيم من أجل فلسطين رائعاً وناجحاً جدّاً، حتى أنني تأثرّت بالمشاركة الواسعة للطلاب الذين تجاوزوا ثلاثمائة طالب وطالبة أمام المدرسة وقاعة مليئة بالطلاب. استمعنا في الندوة إلى أكاديميين غير غربيين، حيث تداخل أساتذة من القدس، واستمعنا إلى شهاداتٍ مؤثرة جدّا من طلاب كانوا في غزّة عاشوا الأحداث، وهو ما يعطي سردية مختلفة عن شهادات الآخرين».

«نحن حزينون لاتهامنا بتهمة بمعاداة السامية»، يقول هشام، ويضيف «تهمة خطيرة، ونحن نقول دائما إن أي تعبير عن ذلك لم يحدُث معنا ولم يحدُث في هذا النشاط. ودائما ما صرّحنا بأن تحرير فلسطين لا يتم بمعاداة السامية. نحن في مؤسّسة تقوم على المبادئ الإنسانية وتخرّج طلاب ماجستير في الحقّ الإنساني، حتى عندما نلتحق بدراسة العلوم السياسية نقول إننا سنغيّر العالم الحديث، وأقل ما يمكن أن نفعله أن يكون لنا موقف أمام الإبادة، حيث نرى أن هناك آلية للدفاع ولتجريم ما يحدُث، فهناك استعمار واستيطان وتعامل مختلف مع المواطنة ومع الفلسطينيين».

جاء تجريم الأصوات الفلسطينية المنظمة لهذه المناسبة في مدرسة العلوم السياسية في باريس بسبب أمر لم يحدُث من أبسط المستويات الرسمية، وهو يعكس فعليا حقيقة الحملة المستمرّة والمكثفة اليوم في فرنسا بسبب جرائم دولة الاحتلال وحرب الإبادة التي تشنّها ضد شعبنا في غزّة بعد عملية طوفان الأقصى. منذ أكثر من عقد ونصف العقد، تُبنى تهمة معاداة السامية غالباً على حوادث تسمى أيضاً من نوع ما حدث في العلوم السياسية، ثم يجري تضخيم أرقامها والدعاية لها في الإعلام المهيمن الصهيوني حسب الأحداث. ويدّعي داعمو نتنياهو أنها ازدادت بعد «طوفان الأقصى» بنسبة ألف بالمائة من دون دليل يُذكر سوى تكرار حالات عادية تافهة بغرض إيقاف دعم الشعب الفلسطيني المتزايد على كل المستويات، والذي يتبدّى لدى الشباب اليهود كما هو الحال في الولايات المتحدة وفي جامعاتها والجامعات الكبرى في أوروبا، كما تهدف إلى اصدار مزيد من القوانين تقنن الحريات الشخصية وحرية التعبير التي تتباهى بها كذباً نُخبٌ عنصرية تحرّض من أجل الحرب الأهلية بين الشعب الواحد، وعلى العيش المشترك بسلام، وهي النخب الانعزالية بامتياز، وهذا ما حصل، إذ جرى التصويت على قانون إضافي آخر قبل أيام، ليس لتقوية الترسانة التشريعية لمحاربة معاداة السامية والعنصرية كما ذكر، بل لتوسيع التجريم ليصل إلى الفضاء الخاص، مثل الحديث في العمل أو على منصّة واتساب وتفاصيل أخرى! وقد قال، محقّاً، النائب أنطوان ليومونت من حزب فرنسا الأبية في البرلمان إن هذا القانون غير مُجدٍ، ويعالج حيّزاً محدوداً فقط، ويهمل معالجة العنصرية المتفاقمة في العمل والسكن ضد المواطنين بسبب الدين أو اللون التي وصلت إلى الرقم الأسود 1,2 مليون حالة.

... وبالتوازي، يستمر الهجوم الشرس من الأوساط نفسها، مع قرب موعد الانتخابات الأوروبية في يونيو/ حزيران المقبل، على حزب فرنسا الأبية التي وقف مؤسّسها ونوّابها مصدّاً قوياً ومتيناً ضد الأغلبية التي تساند حرب دولة الاحتلال العنصري، ومن دون كلل تطالب يوميا وفي كل مناسبة بوقف الإبادة والحرب حالاً على غزّة، ووقف تزويد الكيان العنصري بالسلاح والأموال. انكشاف هذه الأكاذيب على الملأ فضيحة كبيرة تُسقط حجج الصهاينة (وأصدقائهم) وأذعاءاتهم في استعمالهم فزّاعة معاداة السامية لمحاربة العرب وإقصائهم من كل فضاء لإسدال الستار على الحقّ الفلسطيني، لكن عملية طوفان الأقصى وجرائم الاحتلال حطّمت جدران الخوف والحذر لتحلّ محلّها الشجاعة والجرأة والعزيمة في مواجهة البعبع اللوبي بالحجّة، وهو الإحساس الذي عبّرت عنه الأصوات الفلسطينية في مدرسة العلوم السياسية، إذ قالوا «هم يُخيفوننا بكل الوسائل، لكنّنا مصرّون على الاستمرار بالدفاع عن الشعب الفلسطيني ووقف الإبادة ولن نتراجع».

(إعلامية عراقية في باريس)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي**
الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فندك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

باحثون يطورون علاجاً لإصابات الأوتار والعظام

طور باحثون بمعهد شانغهاي للسيراميك التابع للأكاديمية الصينية للعلوم، علاجاً لإصابات الأوتار والعظام عبارة عن سقالة متعددة الخلايا تعتمد على السيراميك الحيوي غير العضوي. وقام الباحثون بدمج جزيئات نانوية مع الخلايا المرتبطة بالأوتار والعظام، لبناء سقالة متعددة الخلايا ذات وظائف لها مناعة تنظيمية لتحقيق التجديد المتكامل للأوتار والعظام، وأظهرت النتائج أن السقالة حققت تعديلاً مناعياً وتجديداً متكاملاً للأنسجة المتعددة، واستعادة بعض الوظائف الحركية لدى نماذج الاختبار الحيوانية. (قنا)

إعصار يحاصر 700 شخص في شمال أستراليا

تقطعت السبل بنحو 700 شخص في منطقة «بورولوا» في أقصى شمال أستراليا، الثلاثاء، إثر إعصار ضرب منطقتهم النائية وقطعها عن باقي أنحاء البلاد. وحاول الجيش الأسترالي إجلاء السكان، غير أن الأحوال الجوية السيئة حالت دون ذلك، فطُلب منهم الاحتماء في المنطقة التي ضربها الإعصار بعد ظهر الاثنين. وترافق الإعصار المصنف من الفئة الثالثة مع أمطار غزيرة ورياح راوحت سرعتها بين 170 و200 كيلومتر في الساعة. وخفض مكتب الأرصاد الجوية تصنيف الإعصار المداري إلى منخفض مداري مع تراجع قوة الرياح. (فرانس برس)

أطفال غزة يموتون جوعاً

حذر المسؤول في برنامج الأغذية العالمي، عارف حسين، من أن عدم دخول المساعدات الغذائية إلى قطاع غزة يعني موت آلاف الأطفال الفلسطينيين. وأكد أن الوكالة الأممية لديها ما يكفي من الغذاء لسكان غزة، لكنها لا تستطيع الوصول إلى جميع المحتاجين من دون وقف إطلاق النار، وضمان سلامة العاملين في المجال الإنساني.

وقال المسؤول الأممي في مؤتمر صحافي: «الوقت ينفد في الشمال وفي بقية قطاع غزة بالنسبة للكثير من الناس. لهذا السبب يموت الأطفال. وقف إطلاق النار شرط ضروري حتى نتمكن من وقف هذه المجاعة». وجاء التصريح تعليقاً على تقرير صدر يوم الاثنين عن أكثر من 12 منظمة عالمية بارزة، يصف مدى خطورة الأزمة الغذائية في غزة، ويذكر أن المجاعة «وشيكة» في شمالي غزة، وأن استمرار الحرب يدفع نحو نصف سكان غزة إلى شفا المجاعة. ودعا منسّق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، مارتن غريفيث، إسرائيل إلى السماح بدخول المساعدات من دون قيود إلى القطاع المحاصر قائلا إن «الوقت يدهم السكان». من جانبها، حثت مديرة الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، سامانثا باور، إسرائيل على فتح المزيد من الطرق البرية أمام المساعدات. وقالت في بيان: «نواصل الدعوة إلى فتح المزيد من الطرق البرية إلى غزة، وتقليل تأخير عمليات التفتيش حتى تعمل المعابر البرية بكامل طاقتها، حتى في الوقت الذي نتبع فيه خيارات جوية وبحرية».

(أسوشييتد برس)

(سعيد الخطيب/ فرانس برس)

تونس: حلول تقليدية تفاقم أزمة النفايات

تونس ـ **مريم الناصري**

لا تزال معضلة النفايات في تونس من أكثر المشاكل التي يواجهها المواطنون والمسؤولون معاً، خصوصاً أن عدد النقاط السوداء يستمر في الارتفاع، كما تجاوزت مكبات طاقتها الاستيعابية، مثل مكب برج شاكير في العاصمة تونس الذي يستقبل أكثر من 900 ألف طن من النفايات يومياً. كما باتت بعض المكبات قريبة من تجمعات سكانية نتيجة التوسع العمراني، ما أطلق احتجاجات في مناطق عدة ضد عجز غالبية البلديات عن معالجة المشكلة. وفيما يؤكد مسؤولون وجود 13 مكباً تخضع لرقابة وزارة البيئة، يقول محمد عامري الذي يسكن في منطقة برج شاكير لـ«العربي الجديد»: «تنتشر النفايات في نقاط عدة، وتشكّل خطراً على المواطنين الذين نظموا سلسلة احتجاجات، والحقيقة أن مكب برج شاكير لم يعد يستوعب نفايات إضافية، علماً أنه مخصص لاستيعاب نفايات من أربع محافظات. وبدلاً من غلقه مددت وكالة التصرّف بالنفايات عقد استغلاله رغم احتجاجات الأهالي».

وكشف المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، في دراسة أجراها عام 2022، أنّ الوضع البيئي يتدهور في تونس منذ بداية العشرية الأخيرة، بسبب تراكم النفايات وانتشارها، وعدم وجود حلول ناجعة ومستدامة للتخلص منها، ما جعل حياة المواطنين أكثر تعقيداً وصعوبة». وتنتشر القمامة في كل المناطق السكنية والأحياء والساحات في تونس، وأمام البيوت وفي الطرق والشوارع الرئيسية والفرعية والحدائق العمومية، إضافة إلى الملاعب والشواطئ والأماكن الترفيهية، ما يعكس غياب الثقافة البيئية لدى المواطنين، وعدم تطبيق القوانين لردع المخالفين. ويتسبب رمي الفضلات في الشوارع في تلوّث بصري وبيئي، ما أظهر عدم قدرة الدولة، والجماعات المحلية، على تطوير آليات فعّالة لإصلاح وإنهاض منظومة جمع النفايات المنزلية والصناعية، وإعادة تدويرها.

وتقول وزارة البيئة إنّ «مخلفات البناء وصلت إلى نحو 8 ملايين متر مكعب، تتكدس نسبة 70 في المائة منها في المدن الساحلية، خصوصاً في ولايات سوسة، وصفاقس، وتونس العاصمة»، وتشير إلى أن كل مواطن تونسي يُنتج 365 كيلوغراماً من النفايات سنوياً، بمعدل كيلوغرام واحد يومياً، والأفت أن النفايات الصحية تتضمن مخلفات بقايا الطعام، وقشور الغلال، والخضار، والورق، والبلاستيك، إضافة إلى قطع زجاج وملابس، ما يؤدي إلى انتشار العدوى بين السكان. وتقدّر كميات نفايات المستشفيات والمراكز الصحية في تونس بـ18 ألف طن سنوياً، من بينها 8 آلاف طن تعتبر سامّة وخطرة. في المقابل توجد في تونس 7 شركات مسؤولة عن جمع النفايات الخطرة للمستشفيات، وهي تنقل 12 ألف طن من النفايات فقط إلى مكبات عشوائية لا تخضع لأي رقابة من السلطات، وتردم الكميات من دون إخضاعها لأي فرز ما ينتج مواد خطيرة تبعث روائح كريهة وغازات سامّة.

وعانت مستشفيات تونس سابقاً من تراكم النفايات لفترات طويلة، ما أطلق تحذيرات من كوارث صحية، ناجمة عن تخمّر النفايات الخطرة التي تُخزَّن مؤقتاً في محيط المنشآت الصحية. وتكرّرت، في السنوات الماضية، عمليات كشف أماكن طمر غير قانونية، ومخالفات عدم معالجة كميات كبيرة من النفايات الطبية الخطرة، إلى جانب رمي مخلفات (حقن ومواد خاصة بمراكز غسل الكلى) في الطبيعة. وتنوعت الكميات المجمّعة بين نفايات بيولوجية وكيميائية، وبينها الصيدلانية، إضافة إلى تلك القابلة للاشتعال أو الانفجار، والحادّة والمتعفّنة وأيضاً المشعّة».

ورداً على الاحتجاجات التي نظمت ضد التلوّث في تونس، أكدت وزارة البيئة أهمية إعادة التدوير، وأشارت إلى أنّ بين 40 و60 في المائة من الطرقات المنجزة في أوروبا تضمنت مواد أعيد تدويرها من نفايات. ويشير الأسعد الزواري، خبير في مجال تثمين النفايات، لـ«العربي الجديد»، إلى أنه «يمكن القضاء على مشكلة النفايات عبر إعادة تدويرها، لا سيما النفايات العضوية التي يمكن الإفادة منها باستخراج أسمدة عضوية». ويضيف: «التعامل مع مشكلة النفايات بطرق تقليدية عبر مجرد تجميعها في حاويات ورفعها إلى المكبات لن يحل المشاكل، ويجب تعزيز مشاريع إعادة تدوير كل أنواع النفايات، ونشر حاويات تساعد المواطنين في تنفيذ عملية فرز تلك النفايات، كي توجه لاحقاً إلى إعادة التدوير».

مشروع بيئي متكامل

وضعت وزارة البيئة التونسية مشروعاً يستغرق تنفيذه 3 سنوات لجمع النفايات، يشمل التنسيق مع الولايات لتوفير مواقع لتجميع نفايات البناء، وإحداث مراكز لإعادة تدوير النفايات العضوية، فضلاً عن التنسيق مع وزارة التجهيز والإسكان لإنجاز طريق عمومي من مواد أعيد تدويرها، ما يسهم في حل المسألة البيئية.

تحقيق

مجمع الشفاء

تهجير قسري جديد واعتقالات وإعدامات

كرر جيش الاحتلال الإسرائيلي اقتحام مجمع الشفاء الطبي في مدينة غزة، وهو المستشفى الأكبر في القطاع، واعتقل عشرات من أفراد الطواقم الطبية والنازحين، وأجبر الباقين على المغادرة جنوباً

غزة ـ **امجد ياغي**

بينما كان المئات من النازحين والمرضى يتحضرون في مجمع الشفاء الطبي، فجر الاثنين الماضي، لتناول وجبة السحور بالتحايل على كميات الطعام الشحيحة التي حصلوا عليها من المساعدات الإنسانية الأخيرة، انقلبت الأجواء مع تفجر قنابل الإضاءة الإسرائيلية في كل مكان من حولهم، قبل أن يبدأ جيش الاحتلال قصف المجمع الطبي. أوقع الهجوم المفاجئ العديد من الشهداء والمصابين في مجمع الشفاء الطبي، ومعظمهم كانوا موجودين أمام البوابة الشرقية التي أحرقها جيش الاحتلال. وحسب الشهادات، فإن الكثير من الجثث ظلت ملقاة على الأرض، كما عجزت الطواقم الطبية عن إسعاف المصابين، فطائرات الاستطلاع الإسرائيلية كانت تستهدف كل من يتحرك داخل المجمع وفي محيطه.

لم يستطع الموجودون في المجمع الطبي المغادرة أثناء الهجوم، لكن جيش الاحتلال ظل يطلب منهم عبر مكبرات الصوت إخلاء المكان. يقول هايل أبو رملة، وهو أحد الموجودين في مجمع الشفاء الطبي: «أصبنا بالذعر، ولم يكن أي منا مستعداً للنزوح، لكن مكبرات الصوت كانت تصرخ مطالبتنا بالمغادرة فوراً. قتل الاحتلال بعض الشبان الذين توافدوا إلى البوابة الغربية للخروج، ما دفع الباقين للبقاء في الداخل، ثم اقتحم جنود الاحتلال المجمع وأجبرونا على الخروج حاملين القليل من أغراضنا، وتركنا الفرش والأغطية، حتى الخيام لم نتمكن من اصطحابها في رحلة النزوح الجديدة». يضيف أبو رملة، متحدثاً لـ«العربي الجديد»: «نزحنا إلى مخيم النصيرات، فالوضع في مجمع الشفاء الطبي كان خطيراً، وكنا نعاني من قلة الطعام والشراب، وحتى العلاج، لكننا كنا نحاول البقاء على قيد الحياة. الكثير من المرضى والجرحى كانوا موجودين في المجمع، وعشرات العائلات التي سويت منازلها بالأرض خلال القصف مثلنا، وقد غادرنا بعد الاقتحام الأول، ثم عدنا إلى المجمع مجدداً لأننا لم نجد مكاناً آخر، وكانت الطواقم الطبية تعود تدريجياً، لذا أردنا أن نكون جماعة علنا نشعر ببعض الأمان، لكن الاحتلال قتل واعتقل كثيرين أمام عيني من دون رحمة».

وقبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، كان يعمل في المجمع أكثر من 1500 موظف، من بينهم نحو 500 طبيب، و760 ممرضاً، و32 صيدلانياً، إضافة إلى نحو 200 موظف إداري، وزاد العدد نظراً لخطة الطوارئ إثر العدوان إلى قرابة 2000، من بينهم متطوعون. واقتحم جيش الاحتلال مجمع الشفاء الطبي في منتصف نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، وأجبر الآف النازحين في داخل المجمع وفي محيطه على المغادرة، كما دمر أجزاء منه، واعتقل عدداً من أفراد الطواقم الطبية والنازحين، وسرق جثامين شهداء. وعقب انتهاء عملية الاقتحام جرت محاولات لإعادة المجمع إلى العمل عبر أطباء وممرضين وموظفين ومتطوعين، وكوادر طبية كانوا يعملون في مستشفيات ومراكز صحية أخرى جرى تدميرها، فانتقلوا إلى مجمع الشفاء.

كان بلال سهمود (32 سنة)، يعمل ممرضاً في مجمع الشفاء، وكانت زوجته وابنته ووالدته المسنة يرافقونه داخل المجمع بعد تدمير منزلهم في حي الجلاء، لكنه نزح إلى وسط قطاع غزة، ويقول: «كانت الامدادات الطبية محدودة، وكنا نحاول الحصول على إمدادات من مخازن بعض المراكز الصحية المتضررة، ومن المستشفيات الأخرى من أجل مواصلة العمل. الاقتحام الأول للمجمع في الشهر الثاني من العدوان الإسرائيلي أفقده صفته الطبية، وكونه المجمع الطبي الأكبر في قطاع غزة، لكنه عاد إلى العمل رغم حصاره من جميع الجهات، وعاد لاستقبال النازحين والمصابين، ويبدو أن ذلك أزعج الاحتلال، فعاد إلى استخدام حججه الواهية لإعادة اقتحامه».

وصل سهمود وأسرته، مساء الاثنين الماضي، إلى قرية الزوايدة الواقعة بين مخيم النصيرات ومدينة دير البلح، ويؤكد لـ«العربي الجديد»، أنه «بعد القصف، سمعنا أصوات مركبات تتحرك من الناحية الغربية باتجاه شاطئ البحر القريب من منطقة الميناء، فاعتقدنا أنها شاحنات مساعدات، لكننا فوجئنا بانتشار جنود الاحتلال في محيط المجمع. الاحتلال اعتقل عدداً من النازحين والطواقم الطبية الذين كانوا داخل المدرسة الأميركية الدولية القريبة من مجمع الشفاء، كما اعتقل عشرات من النازحين والكوادر الطبية والصحافيين من داخل المستشفى، وأجبرهم على خلع ملابسهم، وقد نجوت من الاعتقال لأنني كنت قد بدلت ملابسي، وكنت أحمل طفلتي بسمة (ثلاث سنوات)، وحين خرجنا رأينا جثثاً على الأرض، وأحد المرضى نظر إلي بينما كنت أغادر، لكنه لم يتحدث، فالجنود في كل مكان، وإن عرفوا أنني ممرض سيتم اعتقالي». يتابع: «يضم المجمع مرضى في العناية المركزة بالطابق الأول من المبنى الرئيسي، وإخراجه من الخدمة يعني وفاة هؤلاء كما حدث في الاقتحام الأول، والذي راح ضحيته قرابة 20 شهيداً من أصحاب الإصابات الخطرة، لكن الاحتلال لا يكترث بأي شيء ويواصل القتل والقصف».

دفع جيش الاحتلال الغزيين الموجودين في مجمع الشفاء إلى التهجير القسري باتجاه الجنوب، وتحديداً إلى دير البلح، أو منطقة المواصي في مدينة خانيونس، والتي يدعي أنها مناطق آمنة، رغم أنها جميعاً تعرضت لعمليات عسكرية متكررة، وشهدت قنص واعتقال المئات منذ يناير/ كانون الثاني الماضي. ويتذرع الاحتلال بوجود عناصر مطلوبين في مجمع الشفاء، لكنه يقوم للمرة الثانية باعتقال النازحين والكوادر الطبية، كما تم الإعلان عن اغتيال العميد فايق المبحوح، الذي يتولى عملية التنسيق مع العشائر ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، لإدخال وتأمين المساعدات الإنسانية إلى شمالي غزة، خصوصاً في الفترة الأخيرة التي شهدت إدخال بعض شاحنات المساعدات إلى شمالي القطاع بشكل منتظم. ووصف المكتب الإعلامي الحكومي في غزة اغتيال المبحوح بالجريمة الغادرة، مؤكداً في بيان أن المبحوح كان يمارس عملاً مدنياً إنسانياً بحتاً، وكان يجب حمايته وعدم التعرض له بموجب القانون الدولي، مضيفاً أن التقديرات تشير إلى سقوط عشرات الشهداء والجرحى، ولا تتوفر طواقم طبية لإنقاذ المرضى والمصابين، فبعض الطواقم جرى اعتقالهم والآخرون محاصرون لا يمكنهم الحركة. واستشهد اثنان من سكان مخيم النصيرات، وأصيب العشرات ممن كانوا يتجمعون بانتظار النازحين من مجمع الشفاء الطبي، بعدما استهدفتهم مدفعية الاحتلال بالقرب من منطقة البيدر، وهي المنطقة التي تجري إقامة رصيف بحري مؤقت فيها، وجرى تنزيل حمولة أول سفينة مساعدات تصل إلى شمال غزة فيها، وهي السفينة التي انطلقت من قبرص بدعم من الاتحاد الأوروبي، ويتحكم جيش الاحتلال تماماً في منطقة الرصيف البحري، كما احتل المنطقة المحيطة، ويحاول فرض رقابة على تصميم الرصيف.

كان سليمان أبو عادرة (40 سنة)، أحد النازحين من مجمع الشفاء الطبي، والذي كان يتلقى فيه العلاج منذ إصابته بخلع في الكتف ونزيف حاد على أثر إصابته أثناء قصف إسرائيلي على غربي مدينة غزة قبل أسبوعين، وقد نجا بأعجوبة من قصف المجمع، بينما استشهد عدد من المصابين الذين كانوا بالقرب منه أثناء قيامهم بالمشي قبيل السحور بالقرب من البوابة الغربية، وقد ظلوا محاصرين حتى الصباح في المكان، ثم قرر المغادرة إلى مدينة دير البلح بعدما شاهد اعتقال شبان ورجال من المجمع. يقول أبو عادرة لـ«العربي الجديد»: «أحاطت بنا قوة كبيرة من جيش الاحتلال مدعمة بالدبابات والطائرات المسيرة التي كانت تستهدف الجميع، وكان هناك إطلاق نار مباشر باتجاه النازحين والطواقم الطبية، وكان الأمر مفاجئاً لأنه لم تكن هناك أسباب تدعو إليه، فلم يكن هناك أي دليل على وجود عمل عسكري في المنطقة، ولم يكن أحد يرتدي الزي العسكري، ولم يكن يوجد مع أي أحد سلاح بالمطلق».

يتابع: «لم يكن أمامنا سوى المغادرة، وسلكنا الطريق إلى دوار النابلسي، ثم تابعنا السير مع الأطفال والنساء وكبار السن حتى وقفنا على حاجز عسكري، واعتقل الاحتلال عدداً من النازحين، وكان يستجوب آخرين، من بينهم مرضى، وسألوني عن اسمي فقط، ثم تركونا نتابع السير إلى دير البلح».

طلب الاحتلال من الموجودين عبر مكبرات الصوت إخلاء المجمع

اقتحم الاحتلال مجمع الشفاء في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي

اجبرهم جيش الاحتلال على مغادرة مجمع الشفاء (فرانس برس)

2000

عدد العاملين في مجمع الشفاء الطبي في بداية العدوان ضمن خطة الطوارئ، من بينهم موظفون ومتطوعون.

الفقر والنزوح يحرمان السوريين من فرحة شهر الصوم

لا يملك غالبية السوريين توفير متطلبات شهر رمضان التي اعتادوا عليها، كما يُحرم كثيرون من اجتماع العائلات لتناول وجبات الإفطار معاً

هاتاي ـ **عبد الله البشير**
دمشق ـ **ليث أبي نادر**

لشهر رمضان خصوصيّته لدى السوريين، وتسبقه تحضيرات تتعلّق بالمأكولات والمشروبات والزينة وغيرها، لكن الأوضاع المعيشية المتردية لا تسمح بالكثير. تعيش السورية سناء جمعة مع أسرتها في السويداء، وتقول لـ«العربي الجديد»: «أحاول دائماً الاقتصاد لتأمين احتياجات شهر رمضان الذي يعد فرصة لجمع العائلة على مائدة واحدة وسط جو عائلي نفتقده في معظم الأحيان». أما محاسن الشوا، التي تقطن في ريف درعا، فتقول: «أكرمنا الله خلال الشهرين السابقين بالمطر، واستطعت ادخار مبلغ من المال من خلال عملي في بيع الحشائش، وما زلنا نذهب كل صباح إلى العمل ونعود مساء كي نؤمن بعضاً من أساسيات الشهر. لكن لا توجد تحضيرات تذكر مما كان في السابق، فلا رحلات إلى الغوطة أو طريق المطار، ولا دعوات للأهل والأقارب على موائد الإفطار».

من دمشق، يقول عز الدين ناعورة لـ«العربي الجديد»: «ما زلنا نسعى جاهدين للحفاظ على الحد الأدنى من عادات الشهر الفضيل وطقوسه، وذلك من خلال اجتماع أفراد العائلة في أول يوم على الإفطار، وزيارة المسنين، والاهتمام بالصغار، لكن الفقر يُنغص علينا فرحنا بالشهر. في الوقت الحالي، نفكر في تأمين الحد الأدنى من متطلبات العائلة لا أكثر». يتابع عز الدين: «تغيرت أحوالنا، ومعظم الشعب السوري مفجوع أو محتاج، ولا توجد مقومات مادية أو خدمية تساعده على الخروج من حالة اليأس التي يعيشها. انقسم الشعب نتيجة الحرب إلى شريحتين إحداهما أقلية لا يعنيها الشهر الفضيل أو الصيام، وأكثرية تسعى جاهدة للحفاظ على ما تبقى من طقوس وشعائر رغم القهر والعداء والفقر والخوف». ومن اللاذقية، يسرد الطبيب سامر قصير: «كنّا ننتظر هذا الشهر لما يحمله من تسامح ومحبة ولقاء بين الأصدقاء والأقارب إلى حين حلول العيد. أما اليوم، فقد هُجر نصفنا وجاع النصف الآخر. البعض ينتظر من المغتربين التحويلات المالية حتى يتمكنوا من قضاء الشهر، وآخرون يوفرون المال لشراء بطارية إنارة أو حطب ووقود للتدفئة، بالإضافة إلى الزيت والسمن والطحين، وهناك من يمر عليهم الشهر والعيد من دون أن يشعروا به. شخصياً، لم أحضر شيئاً لرمضان باستثناء قليل من التمر وجذور السوس كوني أعد شراب السوس في البيت».

بدوره، يقول سامر أبو محمود المقيم في ريف حمص الشمالي «العربي الجديد»: «لا يمكن أن نقارن تحضيرات شهر رمضان في الوقت الحالي بتلك التي كانت قبل عام 2018. قبل تهجير السكان من المنطقة، حينها كانت الأجواء مختلفة، اليوم، نكتفي بتحضير الجبن البلدي الذي يعتبر من الوجبات الأساسية خلال رمضان إضافة إلى التمر. الاهتمام في الوقت الحالي منصبّ على كيفية تدبر الأحوال». وللحالة المادية في مناطق شمال غرب سورية تأثيرها على النازحين والسكان، وقد انعكست بصورة واضحة على التحضيرات لشهر رمضان. تقول فريدة الكرومي لـ«العربي الجديد»: «يحمل هذا العام معه المزيد من المشكلات التي نعيشها في مخيم قاح. نحار في كيفية تأمين لقمة العيش الكريمة وسط الفقر وانعدام الدخل، ما ينغص علينا فرحة الشهر الفضيل، وقد تخلينا عن كثير من الأمور، خصوصاً المأكولات التي كنا نجهزها». الحال نفسه تعيشه المسنّة فاطمة الفطراوي المقيمة في مخيمات دير حسان شمالي إدلب، والتي لم تقم بأية تحضيرات لشهر رمضان. وتسأل: «من أين يا حسرة؟ كنا نعتمد على السلال الإغاثية التي توزعها المنظمات، لكن هذا العام الوضع سيئ للغاية. أفتقر إلى المعيل منذ وفاة زوجي، كما أن عمل ابني لا يخوله تأمين أدنى متطلبات الحياة لعائلته المؤلفة من تسعة أفراد، حتى أن البطاطس المقلية والفتوش والحساء والقطايف والسوس والجلاب اختفت عن مائدتي». أما علاء المحمد المقيم في مدينة إدلب، فيوضح لـ«العربي الجديد» أنه ذهب مع أطفاله إلى السوق، واشترى لهم بعض فوانيس الزينة، ويقول: «للشهر خصوصيته، ونحن مهجرون من الغوطة الشرقية، لكن ابنتي الكبرى (9 سنوات) كانت مصرة على شراء زينة رمضان، أي فانوس وهلال يضيء بالبطارية، وندعو الله أن تكون أحوالنا أفضل في رمضان وبعده».

وتقول سعدية الحماد من سكان مدينة القامشلي لـ«العربي الجديد»: «استقبلت رمضان بترتيب وتنظيف البيت، وبناتي اشترين فوانيس للزينة، وهذه كانت كل تحضيراتنا. نحن في وضع صعب، والأوضاع المعيشية أصعب من العام الماضي، ولا نملك تحضير أي شيء، لكننا نصوم».

الأوضاع المعيشية لا تسمح بتأمين احتياجات رمضان (عمر حاج قدور/ فرانس برس)

أجواء رمضان غائبة لدى عائلات كثيرة (أزيت قاسم/ الأناضول)

إيران: احتفالات النوروز تُزاحم طقوس رمضان

يأتي عيد النوروز في إيران هذا العام، الذي يُعدّ المناسبة الأهم في البلاد، مع حلول شهر رمضان، الأمر الذي قد يؤثر في الطقوس الاحتفالية، وخصوصاً بالنسبة إلى الصائمين

طهران ـ **صابر غل عنبري**

يحلّ اليوم الأربعاء عام جديد في إيران، في ظل ظروف مختلفة عن سابقاتها. إذ تتزامن المناسبة القومية الوطنية مع شهر رمضان، ما من شأنه أن يؤثر في احتفالات عيد النوروز ومراسمه، وهو العيد الأهم في البلاد. ويبدو الجمع بين المناسبتين صعباً، وخصوصاً بالنسبة إلى أولئك الحرصاء على الاثنين، إلا أنهم تمكنوا من الجمع بينهما على طريقتهم. اليوم الأربعاء 20 مارس/ آذار، وبعد السحور، وتحديداً عند الساعة السادسة و36 دقيقة و26 ثانية فجراً، بحسب التوقيت المحلي في إيران، يجلس الإيرانيون حول «سفرة السينات السبع» المحضّرة لهذه اللحظة، لقراءة دعاء مطلع العام الشمسي الجديد، وهو عام 1403، مرددين: «يا مقلب القلوب والأبصار. يا مدبّر الليل والنهار. حوّل حالنا إلى أحسن حال». لكن لمن يصوم في البلاد، سيبقى على غير العادة في هذه المناسبة التاريخية صائماً. وتقول الأربعينية زينب إرشادي لـ«العربي الجديد»، إنها تفضل شهر رمضان على الاحتفال بـ«عيد النوروز»، مضيفة أنها لا ترى تناقضاً أو تصادماً في ممارسة طقوس المناسبتين، مشيرة إلى أنها وأسرتها احتفلوا بمناسبة الأربعاء الأحمر بعد تناول الإفطار. ويبدأ الإيرانيون احتفالات عيد النوروز قبل حلوله بأيام، عندما تخبو الشمس عشيّة آخر يوم ثلاثاء من العام الفارسي، ويستعدون للدخول في العام الشمسي الجديد من خلال إحياء الأربعاء الأحمر أو أربعاء النار، وتسميته الفارسية «چهارشنبه سوري». ولا يمكن تفويت أصوات المفرقعات التي تُطلق مساء يوم الثلاثاء في مختلف مدن إيران وقراها احتفالاً بالمناسبة، وتعبيراً عن الفرح باقتراب عيد النوروز الذي يُحتفل به في 20 مارس/ آذار من كل عام. وتستقبل الشوارع الإيرانية النوروز الذي يعني اليوم الجديد، بالزهور والعروض الفنية التي تقدمها الشخصية الخيالية المرتبطة بالعيد «حاجي فيروز». يصبغ الحاج فيروز وجهه باللون الأسود، ويطوف شوارع المدن قبل حلول العيد بأسابيع، منشداً قصائد شعبية مع تقديم عروض راقصة، فيما يقدم له المارة النقود كعيدية. في هذا السياق، تقول زينب لـ«العربي الجديد» إن أسرتها ستحتفل الأربعاء بقدوم عيد النوروز بعد تناول السحور، لافتة إلى أنها جهزت سفرة السينات السبع من قبل، وسيجلس أعضاء الأسرة حولها بانتظار حلول رأس السنة الجديدة في الساعة السادسة و36 دقيقة و26 ثانية فجراً. وتضم السفرة سبع حاجيات تبدأ بحرف السين بالفارسية. وهي «سيب» أي تفاح، ويرمز إلى الجمال والسلامة، و«سير» أي الثوم، ويرمز إلى الصحة، ونبتة «سنبل» التي ترمز إلى الزينة، بالإضافة إلى «سمّاق»، وحلويات «سمنو» التقليدية الشهيرة، وفاكهة «سنجد». كذلك يضعون سكة»، وهي قطعة نقود معدنية، في مؤشر على طلب الرزق أو المال أو البركة. ويجب أن تضم السفرة حوضاً فيه سمكة، التي ترمز إلى الحياة. وتختلف سكينة فخري زاد في رأيها عن زينب، وتقول إن الأولوية عندها هي للاحتفال بعيد النوروز، وليس رمضان، لكونه عيداً تراثياً تاريخياً، وتفضل أن يبقى خالداً في الذاكرة الإيرانية. تضيف في حديثها لـ«العربي الجديد» أنه يمكن الجمع بين المناسبتين لمن يرغب في الاحتفال بهما معاً، قائلة إن تفضيلها النوروز على رمضان يأتي انطلاقاً من قناعة «أننا إيرانيون قبل أن نكون مسلمين»، مع الإشارة إلى أنها وأسرتها سيقومون برحلة سياحية داخلية في أثناء عطلة النوروز التي تستمر أسبوعين. ويحتفل الإيرانيون بالنوروز هذا العام أيضاً، في وقت يتفاقم الوضع المعيشي في إيران مع ارتفاع مستمر لأسعار السلع والخدمات. في السياق، تقول سكينة إن الكثير من الإيرانيين يعانون جراء المشاكل الاقتصادية التي أثرت كثيراً في قدرتهم الشرائية، ولم يعد في الإمكان القيام بالتحضيرات والاستعدادات للاحتفال بمناسبة النوروز. إلى ذلك، يقول الخبير في الدراسات الإيرانية صلاح الدين خديو، إنه قبل ثلاثين عاماً، شهدت البلاد تداخلاً بين رمضان والنوروز، لكن ظروف تلك الفترة الاجتماعية كانت مختلفة عن اليوم، وكان المجتمع الإيراني محافظاً والدين والالتزام به كان طاغياً على المناسبات الوطنية التاريخية. ويوضح في حديثه لـ«العربي الجديد» أن التلفزيون حينها كان يتحدث عن المناسبتين باسم ربيع القرآن (رمضان) وربيع البيئة (النوروز). يضيف أن احتفالات النوروز كانت تتأثر خلال تلك الفترة بطقوس رمضان، والأخيرة كانت تحظى باهتمام شعبي أكبر، لكن ما يحصل اليوم هو العكس على وقع تراجع التدين والتزام الطقوس الدينية في المجتمع. ويكمل الإيرانيون احتفالات عيد النوروز في يوم سيزده بدر الذي له رمزية ومكانة مرموقة في الموروث الشعبي، وبه يختتمون إجازات هذا العيد التي تستمر أسبوعين. وفي اليوم الـ22 من شهر رمضان وأول إبريل/ نيسان المقبل، يخرج آلاف الإيرانيين منذ الصباح الباكر في «أكبر تظاهرة شعبية فولكلورية»، متجهين إلى الصحراء والأودية والحدائق العامة، مستحضرين عادات وطقوساً تاريخية.

يبدأ الإيرانيون احتفالات عيد النوروز قبل حلوله بأيام

تضم سفرة السينات السبع سبع حاجيات تبدأ بحرف السين بالفارسية

من تحضيرات عيد النوروز في إيران (أمين محمد جعفاني/ Getty)

قضايا

يرتكز المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين على التهجير القسري كإحدى أنجع الأدوات لتحقيق المُنجز المادي لحلم «العودة» اليهودي إلى «أرض الميعاد» أي تأسيس الدولة اليهودية. تالياً، مطالعة موسّعة حول هذه المسألة وجذورها في الفكر الصهيوني.

حجر أساس في المشروع الصهيوني

التهجير القسري

مي بركات

في المهرجان المُنعقد في يناير/ كانون الثاني الماضي، والذي تخلّله كثير من الحماس والرقص وهتافات المستوطنين الإسرائيليين المُردّدة شعار «الترانسفير فقط يجلب السلام»، اعتلى وزير الأمن القومي الإسرائيلي من اليمين المتطرّف، إيتمار بن غفير، المنصّة ليستذكر مع الحضور قرار فك الارتباط الأحادي الإسرائيلي بتفكيك مستوطنات قطاع غزّة، والذي اتّخذه رئيس الوزراء آنذاك، أرئيل شارون، عام 2005. هذا «الحدث» المؤلم و«القرار غير الصائب» الذي كابد آثاره بن غفير شخصياً، يستدعيان (وفقاً له) اتخاذ الخطوة التصحيحية الحتمية بإعادة الاستيطان في القطاع. إذ أكّد بن غفير مرات خلال هذا الخطاب الذي أراده أن يكون عاطفياً على ضرورة تشجيع الهجرة الطوعية للفلسطينيين من القطاع، باعتبارها الحلّ العادل والأخلاقي لإعادة سكان مستوطنات «غلاف غزّة»، وإعادة إعمار المستوطنات المُخلاة، فـ «غزّة جزءٌ من أرض اسرائيل، أرض التوراة». ذُكرت هذه الدعوات الصادرة، وأخرى مُكثفة سابقة لها، منذ 7 أكتوبر الفلسطيني، بمشاهد تهجير النكبة، فاللجوء، ثم ضياع غالبية الوطن فلسطين منذ 75 عاماً. ولثقل هذا المشهد، وآثاره في التاريخ الفلسطيني المُعاصر، تناولت مقالاتٌ عديدة مُخطّطات التهجير منذ وقوع النكبة، فما بعدها، حتى بدت الأخيرة (النكبة) كأنّها نقطة ابتداء في تاريخ التهجير القسري الذي تعرّض له الفلسطينيون. في حين تتجذّر المسألة في الفكر الصهيوني الذي يرتكز مشروعه الاستيطاني في فلسطين على التهجير القسري كإحدى أنجع الأدوات لتحقيق المُنجز المادي لحلم «العودة» اليهودي إلى «أرض الميعاد» أي تأسيس الدولة اليهودية. ولمركزية هذه الأداة في تشكيل الحاضر الفلسطيني التي ما فتئ التلويح بها في كلّ حين، تتناول هذه المطالعة، بداية، مفهوم التهجير القسري، ومن ثم أسسه في الفكر الصهيوني، مُستذكراً، في السياق نفسه، أولى تجارب التهجير القسري «الملهمة» في فلسطين، والمدى الذي قد نحتاجه لإعادة فحص دقّة المفهوم في توصيف ما جرى ويجري.

في تعريف التهجير القسري

يوضح التعليق العام رقم 7 للجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة) الصادر عام 1997 ماهية الإخلاء القسري باعتباره «طرداً دائماً أو مؤقتاً لأفراد أو أُسر و/ أو مجتمعات محلية ضد إرادتهم من المنازل أو الأراضي التي يشغلونها...». ويندرج تحت مظلّة هذا التعريف التهجير الناتج من هدم المنازل خلال الصراعات الإثنية والسياسية بوصفه من أسلحة الحرب، وأحد أشكال العقاب الجماعي خلال النزاعات المسلحة. ويشكّل تنفيذ التهجير القسري انتهاكاً جسيماً لمجموعة من الحقوق التي ينصّ عليها القانون الدولي لحقوق الإنسان، مثل الحقّ في الحياة والسكن وأمن الحيازة، وكذلك انتهاكاً للالتزامات (الإيجابية والسلبية) التي تنصّ عليها أحكام القانون الدولي الإنساني، تحديداً اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 وبروتوكولاتها الإضافية لعام 1977 التي تحظر تهجير السكّان المدنيين قسراً. في المقابل، وضمن سياقات وشروطٍ معينة، يُعتبر التهجير من الجرائم الأشدّ خطورة التي تدخل ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، تحديداً جريمة الحرب والجرائم ضد الإنسانية، متى ما أُثبت ارتكابها في إطار سياسة عامة، أو على نطاق واسع ومنهجي، ضد مجموعة عرقية أو إثنية معيّنة، استناداً إلى نصوص نظام روما الأساسي للمحكمة، وهو ما يُشكّل، في حال تحقق الأركان المادية والمعنوية للجرائم المذكورة، أساس المسؤولية الجنائية الفردية لملاحقة المسؤولين الذين يُثبت تورّطهم في ارتكابها. هذا بالإضافة إلى أنّ إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية لعام 2007 قد أكّد على عدم جواز ترحيل الشعوب الأصلية قسراً من أراضيها أو أقاليمها.

«على العرب أن يرحلوا»

يستعرض مؤسس الصهيونية وزعيمها، ثيودور هرتزل، في يومياته التي حرّرها أنيس صايغ، تصوّراته عن كيفية تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين التي يُعتبر احتلالها «عملية شرعية يجب أن تتم بشراء وتملك الأراضي... بحيث نشجع فقراء السكّان على النزوح إلى البلدان المجاورة الملاك الفقراء إلى بلاد مجاورة... فيما يُشترى من الملّاك الأغنياء ممتلكاتهم»، وذلك بغرض تحقيق المخطّط الصهيوني النهائي المتمثل بـ «إسكان فلسطين بالشعب اليهودي

طفل فلسطيني في مخيّم للنازحين في رفح جنوب قطاع غزّة، 27/ 2/ 2024 (فرانس برس)

العائد». ولتحقيق هذا المخطّط، برزت، بالتوازي، مسألة مهمة أقلقت مضاجع الصهيونيين، فها هو اليهودي الصهيوني الإنكليزي، يسرائيل زانغويل، يُسلّط الضوء في كتابه «صوت القدس» الصادر عام 1921 على مسألة التفوّق العددي للعرب في فلسطين باعتباره عائقاً أمام إقامة وطنٍ قومي لليهود وفقاً لوعد بلفور الصادر عام 1917، ويُعبّر عن هذه المسألة التي تؤرّقه في طيّات صفحات كتابه قائلاً «يستحيل أن تكون فلسطين لشعبين اثنين... فالأرض إنما تنتمي إلى عنصر اثني واحد». ولذلك كان على العرب (حسب وجهة نظره) ومن منطلق أخلاقي العودة إلى مراكز المدن العربية التاريخية، كدمشق وبغداد وشبه الجزيرة العربية.

لم يكن زانغويل الوحيد الذي يقلقه الميزان الديمغرافي المائل لصالح السكّان العرب في فلسطين أو ما عُرف في الأدبيات الصهيونية بالمسألة العربية، حيث يُلاحظ، وبشكل مُبكّر من تاريخ تأسيس الصهيونية، سيطرة هذا الهاجس على مفكّريها وأبرز زعمائها الذي أنتج اتفاقاً فيما بينهم، مُلخّصه ضرورة ترحيل العرب حتى تصبح «فلسطين يهودية كما هي إنكلترا إنكليزية أو أميركا أميركية» كما يبيّن رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، حاييم وايزمان، في خطاب له عام 1919 أمام الاتحاد الصهيوني الإنكليزي. بعد سنوات عديدة، تحديداً عام 1937، سيُفصح ديفيد بن غوريون، أحد أبرز القادة الصهيونيين في فلسطين عن رأيه في التهجير القسري للعرب الفلسطينيين في خطابه أمام اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية قائلاً «أؤيد الترحيل القسري ولا أرى فيه شيئاً غير أخلاقي»، موجزاً في رسالة إلى ابنه عن اختلاجات قلبه قائلاً «على العرب أن يرحلوا». شكّلت الأعوام الفاصلة بين هرتزل وبن غوريون سجالاً فكرياً بين المفكّرين الصهيونيين على الآلية والكيفية لتنفيذ التهجير الذي اعتُبر استراتيجية وحجر أساس لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين، كما يتّضح ذلك المؤرخ الفلسطيني نور الدين مصالحة في كتابه «طرد الفلسطينيين: مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين»، فالفكرة ركيزةٌ أساسيةٌ في المشروع الاستيطاني الصهيوني الذي يقوم على ثالوث: الاستيطان في الأرض

> يعمل الاحتلال على إحداث بيئة قسرية خانقة حول الفلسطينيين لدفعهم بالمحصلة إلى ترك ممتلكاتهم وأرضهم

> لفّ النسيان مجازر كثيرة ومنها صرفند الخراب، التي تعدّ إحدى المجازر المبكّرة والمروّعة في فلسطين

«إعادة» اليهود إلى «أرض الميعاد» والتهجير القسري للعرب الفلسطينيين. في حين لا يمكن فهم هذا المشروع إلا من خلال استيعاب طبيعة الصهيونية كأيديولوجية «تسعى إلى إعادة تكوين الحقائق الإثنية - الدينية والديمغرافية في فلسطين وجعلها يهودية» كما كتب مصالحة، ولذلك لم يكن لهذا المسعى أن يتحقّق من دون تغيير الميزان الإثني في فلسطين.

تبلور السجال الفقهي المذكور في ثلاثينيات القرن الماضي إلى مرحلة وضع الخطط التنفيذية لتهجير العرب، والتي مرّت عبر مشاريع ومسوّدات لخطط عديدة انتهت بخطّة «دالت» المُعدّة بناءً على معرفة استعمارية تفصيلية لكل قرى فلسطين ومدنها، حيث عكف على إعدادها سنوات طويلة متخصّصون صهيونيون في كل المجالات كالجغرافيا والتاريخ والجيولوجيا والعسكرية، إذ تضمّنت الخطة وصفاً دقيقاً لكلّ القرى من حيث: نوع التربة والمحاصيل وعدد الأشجار في المزارع، وتحديد مواقع أحياء الأغنياء والفقراء، وأسماء كلّ حمولة وانتماءاتها السياسية، ومواقع بيوت المخاتير والجوامع، وعدد الحرّاس وكمية الأسلحة الموجودة ونوعيتها. وفي شقٍّ آخر منها اشتملت على وسائل التنفيذ العنيفة التي ستحقّق النتائج المرجوّة، ثم وُزّعت المناطق لاحقاً على قادة الميليشيات الصهيونية لوضع الخطة موضع التنفيذ.

التجربة المُلهمة في صرفند الخراب

شهد التاريخ الفلسطيني المعاصر مجازر عديدة على أيدي قوات الاستعمار البريطاني والصهيوني، والتي بقيت، بسبب وحشيتها، حاضرة في ذاكرة الفلسطيني، ومن أشهرها: دير ياسين عام 1948 وكفر قاسم عام 1956، في حين لفّ النسيان مجازر أخرى لا تقل فظاعة عنهما، ومنها صرفند الخراب، التي تعدّ إحدى المجازر المبكرة والمروّعة في فلسطين، والمهمّة في الوقت نفسه باعتبارها نموذجاً تمهيدياً لما جاء بعدها. تقع صرفند الخراب أو صرفند الصغرى في قضاء الرملة، حيث امتازت هذه القرية الساحلية بتربتها الخصبة وجودة محاصيلها من الحمضيات بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي على الطريق الذي يربط يافا والرملة، وقد شكّلت هذه الميزات مجتمعةً عوامل جذب اقتصادية للمستوطنين الصهيونيين في فلسطين. كانت القرية التي هُجّرت عام 1948، قد عاشت تجربة تهجير مبكّرة عام 1918 حينما ارتكبت فيها القوات الإنجليو صهيونية مجزرة قُتل خلالها عشرات من الرجال الذين ألقيت جثثهم في بئر القرية، فيما هجرها الآخرون الأحياء أو أقام بعضهم مؤقتاً في القرى المُتاخمة. بعد سنوات قليلة، أهلت القرية مرّة أخرى، فعاد بعضٌ من سكّانها وأقاموا فيها حتى التهجير الثاني خلال نكبة عام 1948، كما يورد المؤرّخ الفلسطيني وليد الخالدي في كتابه «كي لا ننسى»، والذي يوثّق فيه قرى فلسطين التي دمّرتها إسرائيل سنة 1948.

شكّلت المجزرة المرتكبة في القرية التي مُسحت آثارها تماماً، أهميةً خاصةً من حيث كونها «أول عملية تهجير في الزمن الأنكلو- صهيوني، لتكون أولى التجارب المبكّرة الناجحة والملهمة في الذبح والترويع، فالتهجير للفلسطينيين مشكلة في ذاتها حال تمت محاكاتها وتطويرها وتطبيقها على نطاق أوسع خلال نكبة 1948». وذلك كما يوضح الباحث الفلسطيني خالد عودة الله في محاضرة له عن مجزرة القرية التي شكّلت الأصول الإمبريالية للمجزرة الصهيونية في فلسطين.

ما بين التهجير القسري والتطهير العرقي

جرى تنفيذ مخطّط التهجير القسري، أو ما يُطلق عليه أحياناً الترانسفير بشكل منهجي وواسع النطاق في فلسطين، بعد قرار تطبيق الخطة «دالت» في مارس/ آذار 1948. وبالفعل، تم البدء فوراً بمهاجمة القرى والمدن الفلسطينية وترويع أهاليها وذبحهم بأساليب اتفق عليها مسبقاً مثل: نسف الأحياء وإعدام المدنيين وتدمير القرى، الأمر الذي ترتّب عليه تهجير ما يقارب ربع مليون فلسطيني قبل بدء الحرب في مايو/ أيار 1948 بين الدولة الجديدة (إسرائيل) وجيوش الدول العربية، وقد هدف ذلك كلّه إلى تحقيق غاية واحدة: أن تكون فلسطين لليهود حصراً. من جهة أخرى، يدعونا المؤرّخ الإسرائيلي اليساري، إيلان بابيه، في كتابه «التطهير العرقي في فلسطين» إلى التفكّر الحقيقي بتوصيف ما جرى خلال النكبة وإعمال المفاهيم التوصيفية الصحيحة التي سترتّب بالتالي معالجاتٍ مختلفة على صفحات كثيرة، وأهمها التاريخ، حتى لا تُدفن المظلمة التاريخية التي لحقت بالشعب الفلسطيني خلال النكبة، وتعاونت القوى المُختلفة منذ 75 عاماً على طمسها وإسقاطها عن عمدٍ من معجم مذابح التاريخ المعاصر ومظالمه، ولذلك يُصر بابيه على تجاوز حدود مفهوم التهجير إلى مفهوم التطهير العرقي، فالأوّل لم يكن إلا وسيلة لتحقيق الثاني باعتباره الهدف الحقيقي، والذي صدر عن دراسة وقرار صهيوني نافياً الرواية الصهيونية التي تقدّمه (التهجير) نتيجة متوقّعة لمجرى الأعمال الحربية. تُشكّل الإحاطة بكامل أبعاد التطهير العرقي أهميةً بالغة في ضبط مجريات الماضي وتداعياته على الحاضر والمستقبل، إذ تتجاوز الصورة المباشرة المتمثلة بإحلال جماعةٍ عرقيةٍ مكان أخرى إلى أبعاد أكثر عمقاً وتركيباً من حيث ممارسة المحو والإخفاء المُنهجيين تجاه الوجود الفلسطيني العربي على الأرض بكلّ مكوّناته وعناصره، ابتداءً من اجتثاث العنصر البشري، فالتراث الثقافي المادي وغير المادي واللغة، ليبلغ هذا المحو دورة اكتماله بإزالة هذه العناصر جميعها (المُشكلة فسيفساء الوجود) في أثناء إعادة كتابة التاريخ والرواية.

هل نسي الفلسطيني؟

صدر في العام 2018 قانون أساس «إسرائيل دولة قومية للشعب اليهودي»، والذي حدّد، ضمن مبادئه الأساسية، أنّ إسرائيل «وطن قومي للشعب اليهودي فقط... وأن الاستيطان قيمة وطنية يتم تشجيعها وترسيخها»، تستند هذه الدولة إلى معول الاستيطان أداة رئيسية لتثبيت الوجود اليهودي على الأرض بواسطة تفريغها من مالكيها الفلسطينيين العرب، وذلك عبر انتهاج شكلين من ممارسات التهجير. الأول: سياسات التهجير المصمّمة خصيصاً لكلّ منطقة جغرافية، والتي تعمل على خلق بيئة قسرية خانقة حول الفلسطينيين لدفعهم بالمحصلة إلى ترك ممتلكاتهم وأرضهم، وطبع سلوكهم هذا بطابع الهجرة الطوعية، وهي سياساتٌ أقلّ صخباً ودموية من الشكل الثاني الذي يجري تمريره بواسطة مخطّطات تهجير كبيرة خلال ظرف سياسي ما شديد الحرج والتعقيد تستهدف، في صميمها، جماعة عددية مهولة، وذلك لاستكمال تنفيذ مخطّط التطهير العرقي القديم - الجديد، تماماً كما هو جار حالياً في قطاع غزّة. في المقابل، يواجه الفلسطيني هذه المخطّطات والسياسات التهجيرية ويحاربها بسلاح الفراغ، فأدواته ومؤسّساته وحشده يعوزها الكثير من الفاعلية والجدّية والمنهجية بما يتناسب مع حجم الخطر الوجودي الحقيقي الذي تحمله (هذه السياسات) من دون أيّة تورّيات أو مبالغات لغوية.

يقول المفكر الإسلامي والرئيس البوسني الراحل، علي عزت بيغوفيتش، «عليكم أن لا تنسوا المجزرة مهما حصل، لأنّ المجزرة التي تُنسى تتكرّر»، فهل من المعقول أن الفلسطينيين نسوا المجزرة الأولى والتهجير الأول إلى الدرجة التي مهدت لمجزرةٍ يُراد لها أن تنتهي بتهجير أهل قطاع غزّة وتطهيره منهم؟ ولماذا نسينا؟ وكيف تكون الدعوة إلى محاربة النسيان: بالاستذكار الكرنفالي السنوي أم بالعمل المنهجي؟

حريٌ بالفلسطينيين الإجابة عن هذه الأسئلة في لحظة مُكاشفة صادقة تستدعيها المرحلة الحرجة الراهنة، للخروج من نمط حالات الشعور بغبن المفاجأة والصدمة وردّات الفعل المُتقطعة في مواجهة السياسات الإسرائيلية التي مورست، وما زالت، لمحو الوجود الفلسطيني العربي في فلسطين، من خلال أبرز أدواتها المتجلية في الاستيطان- التهجير، والذي تتجاوز أولى حالاته التطبيقية التهجير الذي حدث خلال النكبة، ذلك أنّ الرؤى الاستيطانية أقدم، والتطلعات التهجيرية ثابتة وبنيوية في الفكر الاستيطاني الصهيوني الذي بدأ مع وصول أولى طلائع المستوطنين إلى فلسطين في القرن التاسع عشر.

(باحثة ومحامية وقانونية فلسطينية)

إبعاد التطهير العرقي

تُشكّل الإحاطة بكامل أبعاد التطهير العرقي أهمية بالغة في ضبط مجريات الماضي وتداعياته على الحاضر والمستقبل، إذ تتجاوز الصورة المباشرة المتمثلة بإحلال جماعة عرقية مكان أخرى إلى أبعاد أكثر عمقاً وتركيباً من حيث ممارسة المحو والإخفاء المنهجيين تجاه الوجود الفلسطيني العربي على الأرض بكلّ مكوّناته وعناصره، ابتداءً من اجتثاث العنصر البشري، فالتراث الثقافي المادي وغير المادي واللغة، ليبلغ هذا المحو دورة اكتماله بإزالة هذه العناصر جميعها (المُشكلة فسيفساء الوجود) في أثناء إعادة كتابة التاريخ والرواية.

منوعات

MEDIA

أخبار

اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، فجر الثلاثاء، الصحافية الفلسطينية رولا حسنين (29 عاماً) من منزلها في بلدة العبيدية في بيت لحم، جنوبي الضفة الغربية. منذ السابع من أكتوبر، اعتقل الاحتلال 60 صحافياً، ما زال 40 منهم قيد الاعتقال حتّى الآن.

وجّهت السلطات الأميركية اتهاماً للمؤثرة على وسائل التواصل الاجتماعي، إيزابيلا ماريا ديلوكا، باقتحام مبنى الكابيتول الأميركي وتمرير طاولة مسروقة من نافذة مكسورة، ما سمح لمئيري شغب آخرين باستخدامها كسلالم ضد الشرطة.

كشفت «إنفيديا» النقاب عن شريحة الذكاء الاصطناعي الرائدة الجديدة «بلاك ويل بي 200» في المؤتمر السنوي للمطورين الأثنين. سيساعد إعلان «إنفيديا» في تحديد ما إذا كان بإمكان الشركة الحفاظ على مكانتها المهيمنة في إنتاج وبيع الشرائح.

استنكرت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين قرار المحكمة الابتدائية في بن عروس بسجن الصحافي ومدير تحرير موقع انحياز غسان بن خليفة لستة أشهر. يمثل بن خليفة في 5 إبريل أمام المحكمة الابتدائية في تونس بقضية ثانية تتعلق بشبهة إرهابية.

ترتفع أصوات الكتّاب حول العالم تنديداً بالعدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، واحتجاجاً على تقاعس المؤسسات الثقافية عن تسليط الضوء على معاناة زملائهم الفلسطينيين

كتّاب يحتجون: ماذا عن زملائنا في غزة؟

نيويورك ـ **العربي الجديد**

أعلنت مجموعة من الكتّاب المرموقين انسحابها من دورة هذا العام من مهرجان «بن وورلد فويسز» PEN World Voices، على خلفية موقف المؤسسة الأميركية المنظمة من العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة والأزمة الإنسانية هناك. وفي رسالة مفتوحة حصلت على أكثر من عشرة توقيعات ونشرت الأربعاء الماضي، طالب الكتّاب المؤسسة الأميركية التي تُعنى بحرية التعبير والمنظمة للمهرجان «بن أميركا» PEN America، ببذل المزيد من الجهود لتسليط الضوء على الشهداء في قطاع غزة، وتحديداً الصحافيين والكتّاب منهم.

وجاء في رسالة الكتّاب: «خلصنا إلى أن حضور دورة هذا العام من المهرجان سيكرس فقط وهم أن (بن أميركا) تكرس جهودها فعلاً لـ(الدفاع عن حرية التعبير وسط النضال الإنساني ضد القمع)، كما تزعم. في سياق الحرب الإسرائيلية المتواصلة على غزة، نحن نؤمن أن (بن أميركا) خانت التزامها المعلن بالسلام والمساواة للجميع وبالحرية والأمان للكتّاب في أنحاء العالم كافة».

واحتج الكتّاب الذين لن يشاركوا في المهرجان هذا العام على عدم بذل المؤسسة الأميركية ما يكفي لتسليط الضوء على «حجم ونطاق الاعتداءات التي تستهدف الصحافيين في غزة، أو على الخطاب الفلسطيني والقطاع الثقافي ككلّ». وقارنوا ذلك بإدانة المؤسسة الشديدة اللهجة للحرب في أوكرانيا. عام 2022، رداً على الغزو الروسي لأوكرانيا، دشنت المؤسسة «مؤتمر الأصوات العالمية الطارئة للكتّاب»، وجعلته جزءاً من المهرجان السنوي، وذلك لمعالجة الصراع ومناقشة كيف يمكن للمؤلفين تشجيع الحوار وحماية حرية التعبير في أوقات الحرب. وتتضمن قائمة الموقعين على الرسالة روائيين وشعراء، بينهم لوري مور ونايومي كلاين ومايكل الكسندر وهشام مطر وإيزابيلا حمّاد وزينة عرفات ومازا منغستي. وهذه الرسالة تعكس الانقسام الذي يصبح أكثر حدة كل يوم، في الوسط الأدبي حول العالم، على خلفية حرب الإبادة التي تشنها قوات الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين في غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

من جهة ثانية، ردّت المؤسسة الأميركية على الكتّاب المحتجين والمنسحبين من مهرجانها، ببيان جاء فيه أن أعضاءها «يشهدون مذعورين الوحشية والمعاناة الإنسانية»، و«اعترفوا بالتحديات التي تواجهها المؤسسات الأدبية والثقافية في جهودها للتطرق إلى الصراع». وأضافت «بن أميركا» في بيانها: «باعتبارنا مؤسسة مهمتها توحيد الكتّاب إزاء الانقسامات، فإننا نتحمل نفس موجات الصدمة التي يتلقاها العديد من المؤسسات الزميلة. نحن نجري محادثات مع العديد من الكتّاب حول كيفية أن نكون صادقين مع دوائرنا المتنوعة ومبادئنا ورسالتنا. نحن نركز بشدة على الكيفية التي يمكننا بها، في هذه اللحظة من الاستقطاب المتصاعد، الوفاء بوعد مؤسسة كانت مهمتها، لأكثر من قرن، تعزيز دور الكتّاب والأدب كجسر عبر الانقسامات العميقة».

وأشارت «بن أميركا» إلى أنها لم تحسم حتى هذه اللحظة موعد إقامة المهرجان، وأنها لا تستطيع تقديم تفاصيل حول ما إذا كان الحدث سيتطرق إلى العدوان الذي تشهده غزة أم لا.

يفترض أن يقام المهرجان في مايو/ أيار المقبل في مدينتي نيويورك ولوس أنجليس الأميركيتين، ويستقطب عادة مئات الكتّاب الأميركيين والعالميين. أطلق المهرجان قبل نحو عشرين عاماً، لتشجيع الحوار بين الكتّاب من حول العالم كافة، في مواجهة الانعزالية وكراهية الأجانب في الولايات المتحدة بعد هجمات اعتداءات 11 سبتمبر/أيلول 2001. في السنوات السابقة، عقد المهرجان حلقات نقاش حول قضايا مثل النوع الاجتماعي والسلطة، والاضطرابات والمقاومة السياسية، والمضايقات عبر الإنترنت والتهديدات للخصوصية وحرية التعبير. وقد انتُقدت «بن أميركا» التي اتخذت مواقف ضد حظر الكتب والرقابة سابقاً من الكتّاب الذين يحثونها على إظهار المزيد من الدعم للكتّاب والمدنيين الفلسطينيين. في فبراير/شباط الماضي، وقّع مئات الكتّاب رسالة تطالب المؤسسة «بالرد على التهديد الاستثنائي الذي تمثله الإبادة الجماعية الإسرائيلية للفلسطينيين على حياة الكتّاب في فلسطين وعلى حرية التعبير في كل مكان». تجدر الإشارة إلى أن العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة ألقى بثقله على الوسط الأدبي حول العالم. فخلال الخريف الماضي، واجه معرض فرانكفورت للكتاب انتقادات حادة وانسحبت منه دور نشر عربية، بعدما دان المنظّمون «الهجوم الهمجي» في حديثهم عن عملية طوفان الأقصى التي نفذها المقاومون الفلسطينيون في 7 أكتوبر، وقولهم إنّ الأصوات الإسرائيلية ستُعطى أهمية كبيرة هذا العام. في موازاة ذلك، أعلن المعرض حينها عن عدم المضي قدماً في تنظيم حفل تكريم الكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي بمنحها جائزة «ليبيراتوريبرايس». وكان من المقرّر أن تُكرّم شبلي عن روايتها «تفصيل ثانوي» التي تتحدث عن عمليات اغتصاب وقتل ارتكبها جنود إسرائيليون عام 1949. ووجهت الانتقادات أيضاً إلى 92NY، إحدى المؤسسات الثقافية الرائدة في نيويورك، بعدما قررت إلغاء فعالية لقراءة أحد أعمال الكاتب الفائز بجائزة بوليتزر، فيت تان نغوين، بعد يوم من إعلانه توقيع رسالة مفتوحة تندد بـ«العنف العشوائي» الذي تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين في غزة. وأخيراً، وجدت مجلة غيرنيكا الأدبية الرقمية نفسها في مرمى الانتقادات من القراء ومن الموظفين، بعدما نشرت مقالاً ثم سحبته للكاتبة الإسرائيلية جوانا تشن، حول «التعايش» و«الحرب» في المنطقة. بعد نشر المقال في 4 مارس/ آذار الحالي، استقال عشرة على الأقل من الموظفين والمتطوعين في المجلة احتجاجاً، وبينهم الكاتبة مادهوري ساستري التي وصفت المقال، عبر منصة إكس، بأنه «يحاول التخفيف من حدة عنف الاستعمار والإبادة الجماعية» ودعت إلى مقاطعة ثقافية للمؤسسات الإسرائيلية. وقال آخرون من المستقيلين إن نشر المقال يمثل «خيانة لمبادئ المجلة» التي تأسست عام 2004. بعد أيام، حذفت المجلة المقال، مما أثار موجة جديدة من الانتقادات من كتّاب وناشطين اتهموها بقمع حرية التعبير.

وقد أعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، أمس الثلاثاء، أن حصيلة العدوان الإسرائيلي على غزة وصلت إلى 31819 شهيداً و73676 جريحاً، منذ السابع من أكتوبر. وقتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي في غزة، خلال الفترة نفسها، أكثر من 130 صحافياً خلال الفترة نفسها، كما قتلت عشرات الكتّاب والفنانين والناشطين، واستهدفت المراكز الثقافية والفنية والمكتبات ومقرات المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية. واعتقلت أخرين في الضفة الغربية. وواصلت سلطات الاحتلال حرمان الكتّاب والمثقفين والفنانين الفلسطينيين من السفر، وبالتالي عدم المشاركة في الفعاليات المتنوعة وعدم تمثيل فلسطين في المحافل الدولية، كما منعت العديد من الكتّاب والفنانين والناشرين العرب من المشاركة في معرض فلسطين الدولي للكتاب الذي نظمته وزارة الثقافة الفلسطينية في سبتمبر/ أيلول 2023. كما حرمت مئات الكتّاب في غزة من المشاركة في فعاليات في رام الله، خاصة ملتقى الرواية ويوم الثقافة الوطنية ومعرض الكتاب. وفي مدينة القدس يعاني المشهد الثقافي من محاولات التشويه والتحريف المستمرة للتاريخ والمواقع الأثرية ومحاربة الفعل الثقافي بكافة أشكاله، وفي سبيل ذلك ضاعفت سلطات الاحتلال من الميزانية المخصصة لعمليات الأسرلة التي تمس الثقافة العربية في القدس، إذ بلغت 284 مليون دولار، وفقاً لوزارة الثقافة الفلسطينية.

> أكثر من 10 كتّاب انسحبوا من مهرجان PEN World Voices

من تظاهرة مناصرة للفلسطينيين في نيويورك هذا الشهر (فاتح أكتاش/ الأناضول)

الصحافيون أيضاً

وقع أكثر من 30 مؤسسة إعلامية وصحافيون، هذا الشهر، رسالة مفتوحة يعربون فيها عن تضامنهم مع الصحافيين العاملين في غزة، وتدعو إلى حمايتهم وضمان حريتهم في أداء عملهم. من المؤسسات الموقعة على الرسالة: «فرانس برس» و«أسوشييتد برس» و«رويترز» و«نيويورك تايمز» و«بي بي سي نيوز» وصحيفة «هآرتس» الإسرائيلية. جاء في الرسالة: «منذ نحو خمسة أشهر، ظل الصحافيون والعاملون في مجال الإعلام في غزة - وهم المصدر الوحيد للتقارير الميدانية من داخل القطاع الفلسطيني - يعملون في ظروف غير مسبوقة... الصحافيون مدنيون، ويجب أضافت الرسالة أن «مخاطر تغطية الصراعات مفهومة جيداً من قبل مؤسساتنا التي لديها عقود من الخبرة في إعداد التقارير في مناطق الحرب حول العالم وفي الحروب السابقة في غزة».

أرسلت رسالة مفتوحة إلى سفارتي إسرائيل ومصر للسماح بـ«وصول حر وغير مقيّد» لوسائل الإعلام الأجنبية إلى قطاع غزة. جاء في نص الرسالة: «بعد مرور ما يقارب خمسة أشهر على الحرب في غزة، لا يزال المراسلون الأجانب ممنوعين من الوصول إلى القطاع. باستثناء الرحلات النادرة والمصحوبة بمرافقة الجيش الإسرائيلي». ودعا الصحافيون «حكومة إسرائيل إلى الإعلان عن سماحها للصحافيين الدوليين بالعمل في غزة»، و«السلطات المصرية إلى السماح للصحافيين الدوليين بالوصول إلى معبر رفح». ورداً على مبرّر حماية الاحتلال للصحافيين بمنع دخولهم، على السلطات الإسرائيلية حماية الصحافيين باعتبارهم غير مقاتلين بموجب القانون الدولي، ويجب محاسبة المسؤولين عن أي انتهاكات لهذه الحماية». وكانت مجموعة مكونة من أكثر من 50 صحافياً قد

قراءة

في قطاع غزة الذي يفتقد لكل مقومات العيش، تأخذ إرادة البقاء منحًى آخر، إذ يتجاوز الأمر قصة احتلال وشعباً يعيش تحت وطأته، نحو أسطرة تحيط بالقضية الفلسطينية

قطاع غزة
مليونا وجه لصورة البطل

ميار مهنا

بالامه وانكساره، ظهر مراسل قناة الجزيرة، وائل الدحدوح، بعد استشهاد عائلته. هذه المرة ليس بصفته مراسلاً صحافياً، بل أباً مكلوماً وزوجاً فقد زوجته وجدّاً قضى حفيده الطفل بنيران الاحتلال.

بصوته المتماسك وثباته في تغطيته لجرائم الاحتلال، أطلق الدحدوح عبارته التي ستصبح حاضرة في المشهد الإنساني الغزي بعد العدوان «بينتقموا منا بالأولاد.. معلش»، ليغدو بالنسبة لمن شاهد هول مصابه في مصاف الأبطال. يراقب الدحدوح عائله يتداعى أمام عينيه. الموت يخيم على مدينته الصغيرة، بدوره كإعلامي ينقل المشهد المأساوي للعالم. أما بصفته إنساناً غزياً، فقد أصبح جزءاً من الحدث وليس مجرد ناقلاً له. يمكننا وصف الدحدوح بالشخصية الغزية النموذجية، إذ تتعاقب المآسي عليه حاله كحال أبناء القطاع المحاصر. هو بطل تراجيدي، كما في التراجيديات اليونانية القديمة التي يعبر بطلها درباً من الآلام، مكبلاً بأحزانه، ذاق ما ذاقه من البؤس الذي ألحقه الاحتلال بالقطاع المنكوب. كل شيء ينهار، ولكن الثبات هو سيد الموقف، وربما هذا الثبات أضاف تعريفاً جديداً لمفهوم البطولة. في قطاع غزة، بكى آلاف الآباء والأمهات أطفالهم الذين اغتيلوا بمنتهى الوحشية أمام أعينهم وأعين البشرية جمعاء. لن ينسى العالم الطفل الغزي يوسف الذي خلده صوت أمه المتهدج من البكاء والذعر وهي تبحث عنه في أروقة مستشفى الشفاء بين أشلاء الضحايا المتراكمة في المشفى الذي يعمل فيه والده الطبيب محمد حميد أبو موسى، تصفه «أبيضاني وحلو»، لتُصعق بجسده الصغير جاثماً في مشرحة المستشفى. بعد أشهر من استشهاد يوسف، دخل جنود الاحتلال إلى المستشفى الواقع في مدينة غزة. أشار أحد الجنود بأصبعه إلى الطبيب، ليُقتاد من بعدها أسيراً إلى سجون الاحتلال. يدرك الاحتلال أن الطبيب أبو موسى أصبح رمزاً من رموز الحرب، حين أصر على الاستمرار بالعمل رغم شناعة كل ما يجري حوله؛ فالعدوان الذي ألحق بالقطاع ما لا يتخيله إنسان من القسوة والوحشية، فجّر في نفس الضحايا شجاعة تفوق التصوّر البشري المتجلي في الأدب والسينما. هكذا تغيرت سمات البطولة التي تصنع الرموز الوطنية من شخصية المنقذ إلى الملهم. في غزة، تطهو الأم الفلسطينية حشيشاً من الأرض إفطاراً لعائلتها الصائمة. يخشى الاحتلال هذه المرأة التي تلقن أبناءها درساً في المقاومة والثبات. المرأة الفلسطينية تستوي مع الرجال في مقاومة الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي وسياسته في القتل والتدمير والتجويع.

> لطالما سعى الشعب الفلسطيني إلى الخلاص من صورة المضطهد

عند الحديث عن البطولة في فلسطين، يمكننا أن نفرد مساحة للطفل الفلسطيني، الذي لطالما حضر في مشهد المقاومة، ولا سيما في انتفاضة الحجارة. في العدوان الحالي، كان للطفل الدور الأكبر في التعبير عن معاناته وإيصال صوته للعالم بأسره، عبر خلق بطولة خاصة به، من شأنها أن تؤثر بالرأي العام العالمي. يتحدث النقد الماركسي للأدب عن البطل الإيجابي، وهو البطل الذي يخرج من رحم الحياة، ويذوب عنده التناقض بين الفرد والجماعة. يمكن أن نرى في ما يحصل اليوم في قطاع غزة تفريعاً للمصطلح الذي شاع استخدامه في أدب الواقعية الاشتراكية، خصوصاً عند الحديث عن الأطفال، فارتباط الأطفال بالمستقبل، من شأنه ربما أن يحوّلهم من أبطال تراجيديين إلى أبطال إيجابيين.

تتجلى خصال البطولة في مبادرة الطفل الفلسطيني حسام العطار لتخفيف معاناة عائلته، وذلك عبر إضاءة عتمة الخيمة التي يقيم فيها مع أسرته، بعد أن نزحوا نتيجة العدوان. هكذا تحول حسام ابن الخمسة عشر ربيعاً إلى «نيوتن غزة»؛ إذ أعاد اختراع الكهرباء في ظل غيابها كلياً عن القطاع. بعد نكسة عام 1967، تجلت صورة البطل الفلسطيني في الفدائي. وبعد الانتفاضتين، أصبح أطفال الحجارة رمزاً للمقاومة. اليوم، أصبح كل من يعيش في قطاع غزة بطلاً، فالطفل الغزي يروي قصة هو بطلها. رواية تضاف إلى أكثر من مليوني رواية تدين الاحتلال. فجيش الاحتلال الذي حشر ما يقارب مليوني مواطن في مساحة لا تتجاوز 365 كم مربع، كدّس قصصاً تشهد على إجرامه، فكل مواطن في غزة لديه قصة تدين إسرائيل. في القطاع المدمّر الذي يفتقد لكل مقومات العيش، تأخذ إرادة البقاء منحًى آخر؛ إذ يتجاوز الأمر قصة احتلال وشعباً يعيش تحت وطأته، نحو أسطرة تحيط بالقضية الفلسطينية، فتضفي آلام الحرب على الغزيين هالة من القدسية، كما تسبغ إرادة البقاء عليهم صفات البطولة، وفي إصرارهم على العيش هم ينازعون لحياة مستقرة، أسوة بغيرهم من الشعوب، الذين لا يكدر هناء عيشهم احتلال.

لطالما سعى الشعب الفلسطيني إلى الخلاص من صورة الإنسان المضطهد، والخلاص معها من البطولة المرتبطة بوجود المحتل واضطهاده. فلا حاجة للبطولة في عالم مستقر. ولكن، يوماً بعد يوم، أو بالأحرى حرباً بعد الأخرى، تتعمق سمات البطولة على الشعب الفلسطيني الذي يكافح للعيش، في ظل احتلال يمارس أشنع الجرائم عليه، أو تأخذ البطولة شكلاً جديداً. وعلى ذكر البطولة، تقول الأكاديمية الأميركية، سارة روي، إن لغزة ملامح مجتمع نموذجي في العالم الثالث، حيث ثمة جيوب ثراء محاطة بفقر مدقع بشع، مع ذلك إنها ليست «متخلفة»، إنها «متقدمة بطريقة مضاعفة». أليس هذا شكل من أشكال إرادة البقاء، أو لنقل بالفم الملآن أليس هذا الأمر فعلاً ثورياً، أو بطولياً؟ إن البطولة بمعناها الفلسطيني ليست خياراً، وإنما أمر لا بدّ منه.

في رفح (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

الذات الحاملة للجماعة

لطالما كانت البطولة مجالاً أدبياً، ولكنها في السياق الفلسطيني مجال اجتماعي أيضاً. يخوض الشاعر الراحل محمود درويش بفكرة البطل، ويقول: «البطل المعاصر هو الإنسان العادي، وهناك مبالغة في عاديته إلى حد الهامشية. إن البحث عن تحولات البطل في نتاجنا كله تقتضي تحولات في اللغة، والتخفيف من النطق باسم الجماعة إلى التكلم باسم الذات الحاملة للجماعة».

إعداد «القطايف» في دير البلح (دعاء البار / الأناضول)

إضاءة

ماذا يأكل الغزيون في رمضان؟

غزة ـ علاء الحلو

تسبب العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة للشهر السادس في غياب مختلف الأكلات الرمضانية بفعل حالة النقص الشديد في الإمكانات والمواد الغذائية، إلا أن هناك من يحاول التغلب على الأزمة من خلال مواءمة بعض الأكلات بإمكانات بسيطة، عبر تجهيز الوجبات على نار الحطب. تفتقد أسواق قطاع غزة الوجبات المميزة لشهر رمضان، التي تُعتبر من أبرز ملامح طقوسه الموسمية السنوية، كالعصائر، والحلويات، والمخللات، وأصناف التمور والأجبان، وباقي المكونات الخاصة بوجبتي الإفطار والسحور.

ينعكس ذلك الواقع المأساوي مُباشرةً على الأسواق، إذ باتت بين نارين؛ الأولى تتمثل في غياب السلع الأساسية، أما الثانية، فهي الارتفاع الجنوني في الأسعار التي وصلت في بعض الأصناف الأساسية إلى أكثر من 20 أو 30 ضعفاً عن أسعارها الطبيعية، فيما تفاقمت الأزمة مع حلول شهر رمضان. تسببت الأزمة المركبة والمتمثلة في الغلاء الشديد بأسعار الخضروات، والنقص الحاد بغاز الطهي، في غياب العديد من أصناف المأكولات الرمضانية، كما أدى الغلاء الكبير في السُّكر إلى اختفاء العديد من الحلويات الخاصة برمضان. دفع ذلك الواقع العديد من الفلسطينيين إلى مُحاولة إيجاد بدائل أخرى، إذ تنشغل الفلسطينية سهير قديح، من مدينة خانيونس، جنوبي قطاع غزة في إشعال نار الحطب لتجهيز رقائق السمبوسك. وتقول قديح التي نزحت من مدينتها نحو مدينة رفح لـ«العربي الجديد» إنها تعتمد على تجهيز بعض المأكولات لتوفير الدخل الذي يعين أسرتها على توفير مستلزماتها الأساسية، بعد قيام ابنها البكر (محمد) ببيعها في السوق. تلفت قديح إلى أنها اتجهت لتجهيز السمبوسك و«القطايف»، وبعض أصناف المعجنات على نار الحطب، بإمكانات مُتواضعة، وجُهد مُضاعَف بسبب نزوحها برفقة أسرتها من دون أن تتمكن من اصطحاب أنبوبة الغاز وأدوات الطهي، في الوقت الذي تُعاني المدينة من شح كبير في الغاز، وباقي المتطلبات الأساسية للعمل.

وعلى الرُّغم من حالة الإرهاق الشديد التي أصابت قديح، تواصل عملها اليومي في تجهيز الأكلات. تقول: «يبدأ يومي مُبكراً لتجهيز الوجبات وإتاحتها لابني لبيعها في السوق، فيما نضطر إلى رفع سعر البيع، بسبب الغلاء الكبير في المواد الخام». يتسبب الغلاء في أسعار المواد الأساسية الخاصة بصناعة المأكولات الرمضانية، بغلاء أكبر في بيعها، إذ ارتفعت أسعار العصائر الجاهزة من شيكل واحد إلى عشرة شواكل، فيما ارتفع سعر كيلو «القطايف» من 8 شواكل إلى 25 شيكلاً، كذلك سعر كيلو الكعك من 14 شيكلاً إلى 60 شيكلاً، علاوة على ارتفاع أسعار الأجبان، والتمور، والخضروات.

> تشهد المواد الغذائية في القطاع ارتفاعا جنونيا في الأسعار

أما النازح الفلسطيني عبد الكريم أبو مرقة، وهو صاحب مطعم خاص بالمأكولات الشعبية في مدينة غزة، فقد بدأ مع حلول شهر رمضان بتجهيز بعض الأكلات الخاصة بوجبتي الإفطار والسحور. يقول أبو مرقة لـ«العربي الجديد» إن الأزمة الكبيرة في غاز الطهي دفعته إلى تجهيز الوجبات على مرحلتين، الأولى يتم فيها تجهيز أواني فتة الحمص داخل الخيمة التي أنشأها غربي مدينة رفح، أما الثانية، فيتم فيها إنضاج الفلافل داخل السوق، على نار الحطب.

ويوضح أبو مرقة أن الغلاء وصل إلى كل شيء، إذ ارتفع سعر كيلو الحمص، وهو المكون الأساسي لعمله من 8 شواكل إلى 35 شيكلاً، إلى جانب ارتفاع أسعار الأواني البلاستيكية، وأكياس التعبئة، وزيت القلي، والملح، والبقدونس، والبصل، والفلفل، والمخللات بمختلف أصنافها.

متابعة

الصحافيون الفلسطينيون يرحبون بقرار أوروبي يدين الاحتلال

> صوّت 460 عضواً في البرلمان الأوروبي على قرار يدين دولة الاحتلال الإسرائيلي في ما يتعلّق بجرائمها ضد الصحافيين الفلسطينيين

رام الله ـ العربي الجديد

رحّبت نقابة الصحافيين الفلسطينيين بتصويت البرلمان الأوروبي على قرار يدين دولة الاحتلال الإسرائيلي في استهداف وقتل الصحافيين الفلسطينيين والطواقم الطبية وموظفي المؤسسات الدولية في قطاع غزة. ووجه نقيب الصحافيين الفلسطينيين ناصر أبو بكر، في بيان أصدرته النقابة أخيراً، الشكر لأعضاء وكتل البرلمان الأوروبي. وحثّ أبو بكر البرلمان الأوروبي على الاستمرار في تسليط الضوء على الجرائم التي ترتكب ضد الصحافيين وحرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة وعموم الأراضي الفلسطينية.

وركّز أبو بكر على ضرورة العمل الجاد لمتابعة قرار الإدانة، وتحويله إلى خطوات عملية تنفيذية من الاتحاد الأوروبي والمفوضية الأوروبية، بما في ذلك إقرار مؤسسة أوربانغلاس، وإنهاء الاتفاقيات الاقتصادية التفضيلية مع الاحتلال. ودعا النقيب إلى محاسبة دولة وقادة الاحتلال على حرب الإبادة وكل الجرائم التي ارتكبت بحق الفلسطينيين منذ عام 1948 جاء التصويت على مشروع القرار، الذي قاده عضو البرلمان الأوروبي عن كتلة الخضر الفرنسي منير ساطوري، بدعم وتوقيع فردي من 37 عضواً برلمانياً عن الخضر واليسار والاشتراكيين وحزب إلى الأمام.

كما جاء التصويت بدعم مباشر من مجموعات كتل برلمانية هي الخضر واليسار وحزب إلى الأمام. وجاءت نتائج التصويت لصالح المشروع بـ460 صوتاً مقابل رفض 20 وامتناع 43 عن التصويت، كما أورد موقع النقابة، ويأتي هذا التصويت بعد حملة مكثفة لنقابة الصحافيين الفلسطينيين عبر فرعها في أوروبا بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحافيين. وشملت الحملة زيارة نقيب الصحافيين الفلسطينيين ووفد النقابة والاتحاد الدولي إلى البرلمان الأوروبي نهاية السنة الماضية، ولقاء أعضاء وكتل البرلمان الأوروبي، تبعها تواصل للتنسيق والعمل المباشر من خلال فرع النقابة في أوروبا مع مختلف الأطراف والمنظمات المهنية المساندة للصحافيين الفلسطينيين. في هذا السياق، يُشار إلى منظومة الاحتلال الإسرائيلي ما زالت تواصل الاستهداف المنهج للصحافة الفلسطينية في سياق جرائم الإبادة الجماعية التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع عدد الشهداء الصحافيين إلى 127 صحافياً، بحسب ما رصدته النقابة.

بدورها، دعت دولة قطر، أخيراً، إلى إجراء تحقيقات سريعة ومستقلة في الجرائم الإسرائيلية المرتكبة بحق الصحافيين في قطاع غزة، مشيرة إلى أنّ القطاع شهد «أكبر خسائر» بين الصحافيين في تاريخ الحروب الحديثة. ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، رصدت وصحافية في الضفة الغربية، من بينهم 39 شخصاً ما زالوا قيد الاعتقال. خلّف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عشرات آلاف الضحايا المدنيين، معظمهم من الأطفال والنساء، ودماراً هائلاً وكارثة إنسانية غير مسبوقة، ما أدى إلى مثول إسرائيل، للمرة الأولى منذ قيامها في عام 1948، أمام محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكاب إبادة جماعية، في دعوة رفعتها دولة جنوب أفريقيا.

الصحافية والمصورة الفلسطينية دعاء البار في دير البلح (جهاد الشراقي / الأناضول)

معرض

فيليب غريب... من النهر إلى البحر بالضوء

ريم ياسر

أوربانغلاس (UrbanGlass) هي مؤسسة أميركية معنية بالتجارب الإبداعية في مجال الزجاج. بدأت المؤسسة عملها في مدينة نيويورك، عام 1977، بمجموعة صغيرة من الفنانين المهتمين بالممارسات الفنية المرتبطة بخامة الزجاج. تضم المؤسسة حالياً ورشاً فنية لأكثر من 200 فنان، وقسماً تعليمياً يستوعب ما يزيد عن 500 من طلبة الفنون، تشرف عليه مجموعة من الفنانين المحترفين. في كل عام، تنظم المؤسسة في مقرّها معرضاً سنوياً للفنانين المنتسبين إليها. وكان من المقرر هذا العام أن يُنظم المعرض في بداية شهر مارس/آذار الحالي، غير أن المؤسسة قررت إلغاء معرضها السنوي قبل أيام من موعده. ألغي معرض أوربانغلاس بعد انسحاب معظم الفنانين المشاركين فيه لاعتراضهم على سحب المؤسسة أحد الأعمال المشاركة بسبب محتواه الداعم لفلسطين. العمل المُشار إليه للفنان الفلسطيني الأميركي فيليب غريب، وهو أحد المدربين في القسم التعليمي في مؤسسة أوربانغلاس.

كان غريب قد قدّم نموذجاً للعمل بالفعل، كما يقول، قبل بدء تنفيذه، من دون أن يواجه أي اعتراض، لكنه فوجئ قبل أيام قليلة من إقامة المعرض بتدخل مجلس إدارة المؤسسة في بعض التفاصيل المتعلقة بالعمل. وحين أبدى الفنان تمسكه بالمحتوى الذي قدمه، أُبلغ باستبعاد عمله من العرض. تضامناً مع غريب، سحب 16 فناناً من المشاركين أعمالهم، ما اضطر المؤسسة إلى إلغاء المعرض. لم يكتف الفنانون المنسحبون بإعلان انسحابهم وحسب، بل أعلنوا أيضاً نيّتهم إقامة المعرض في مكان آخر. افتتح هذا المعرض بالفعل أخيراً في 6 مارس الحالي داخل إحدى المساحات الفنية في مدينة مانهاتن، تحت عنوان «جسيمات أساسية» (Fundamental Particles)، ويستمر حتى الـ21 من مارس. عمل الفنان الفلسطيني الذي أثار هذا الجدل تضمن بعض العبارات الإنكليزية المكتوبة بأضواء النيون، بينها عبارة «من النهر إلى البحر». تضمن العمل أيضاً عبارة «إذا كان يجب أن أموت، فيجب أن تعيش»، وهي مقطع من قصيدة للشاعر الفلسطيني الراحل رفعت العرعير. وكان الأخير قد كتب هذه القصيدة قبل شهر من استشهاده في غارة إسرائيلية على منزله في ديسمبر/كانون الأول الماضي. برر مجلس إدارة المؤسسة استبعاد عمل الفنان الفلسطيني بتخوفهم من أن تُفسر عبارة «من النهر إلى البحر» التي يتضمنها العمل بأنها دعوة إلى العنف. على صفحته على «إنستغرام»، قال غريب إن الشعار الذي أثار مخاوف مجلس الإدارة هو شعار احتجاجي ظهر في الستينيات من القرن الماضي، ويرمز للدعوة إلى تحرير الفلسطينيين من الاحتلال الإسرائيلي. يرى الفنان أن الهجوم الواسع على هذا الشعار في وسائل الإعلام الغربية يعكس قمعاً لجهود الفلسطينيين من أجل الحرية. يعتقد الفنان أن هذه الرقابة التي تفرضها المؤسسات الفنية تأتي في إطار التعتيم المنهج على معاناة الفلسطينيين، في الوقت الذي يجرى فيه التذكير المستمر بالمحرقة اليهودية.

> زعم القيّمون أن شعار «من النهر...» قد يدعو إلى العنف

وفي حين تُبدي هذه المؤسسات الفنية والسياسيون تعاطفهم الدائم مع اليهود بسبب المحرقة وإبادة النازية، نراهم صامتين أمام الإبادة الجماعية التي تحدث أمام أعينهم في قطاع غزة. يقول غريب إن مُقاومة الاحتلال أمر واجب وليس إرهاباً. أما بخصوص العمل المرفوض، فقد أوضح الفنان الفلسطيني على صفحته أنه قد حاول مراراً شرح هذه العبارات الواردة في العمل لمجلس الإدارة، غير أنهم أصروا على استبعاده، كما يقول، بحجة أنه ليس الوقت المناسب لعرض مثل هذه الآراء. يتساءل الفنان مندهشاً في منشوره على «إنستغرام»: «كم عدد الفلسطينيين الذين يجب أن يموتوا حتى يصبح الأمر مناسباً؟»، معبّراً عن خيبة أمله بسبب هذه الرقابة المفروضة على الأصوات الداعمة لفلسطين. يقول غريب إن «الفن هو وسيلتي الوحيدة للتعبير، وحتى هذه الوسيلة الوحيدة التي أملكها تجرى مصادرتها». تضامن مع الفنان الفلسطيني عدد من الفنانين والمتابعين، فتساءلت الفنانة هان دونغ، وهي زميلة غريب في مؤسسة أوربانغلاس، عن الوقت المناسب «الذي يجب أن نبدي فيه تضامننا مع الشعب الفلسطيني».

من تظاهرة تضامنية في نيويورك (الأناضول)

إطلالة

واحد وعشرون عاماً على استشهاد راشيل كوري

ماذا بقي للناس في رفح؟

استشهدت الناشطة الاميركية في غزّة حيث الإبادة قائمة، وكانت قد ارسلت لامّها تقول: «ماذا بقي للناس؟ اخبريني إن كان بوسعك ان تفكّري في شيء. انا لا استطيع». اليوم لا نعرف مصائر العائلات التي عاشت راشيل بينهم. لقد اصبح جُلّ اهل غزّة محشورين في رفح

الدوحة ـ **محمد هديب**

في مسابقة للقصة القصيرة أقامتها جهة ثقافية بعد استشهاد الناشطة الأميركية راشيل كوري تحت جرّافة الاحتلال عام 2003، كانت القصة الفائزة تتصادى مع رواية الجيش. خيالاً بخيال والبادئ أوقح. رواية الجيش في نيسان/ إبريل من ذلك العام بعد أقل من شهر على الجريمة في 16 آذار/ مارس 2003، تحكي عن سائق الجرّافة الحربية التي عليها أن تمحو بيت عائلة في حيّ السلام، شرقي مدينة رفح.

ودفوعات جيش الاحتلال تبني السردية على ما تدعي أنه تحقيق جدي يتوخى الموضوعية، وثمة متسع للحركة وبذل الخيال لتمرير الجريمة. هناك خمس سنوات قتل الاحتلال فيها 4412 فلسطينياً، بينما في ستة شهور قتل في غزة أكثر من 31 ألفاً. وهاتان الحصيلتان تحيلان إلى نوعية الإبادة ومجالها الدموي الذي يفسح لدولة الاحتلال الادعاء بأنها تفحص وتمحص وتخرج في نهاية المطاف بأن السائق لم ير الشابة الأميركية، وهي تناشد بالسماعة على بعد عشرين متراً. كانت راشيل «تقف خلف تل من التربة وبالتالي لم تكن في مرمى رؤية سائق الجرّافة»، وعليه «توفيت نتيجة سقوط التربة والركام خلال عملية الجرف». أما القصة القصيرة فذهبت إلى ما هو أبعد. لقد جعلت من راشيل مُستعلية على مجرّد سائق يؤدي عمله، وكانت لا تراه أكثر من رجل لا يستحم. هذا ما قد تلجأ إليه مؤسسة الاحتلال ولكن عادة بخيال ضحل وغطرسة يستسهلان فرد الحقائق المفبركة أو المحرّفة قليلاً، ليخرج إمّا مريضاً نفسياً، أو مُداناً كما أدين بسخار شدمي الضابط الذي أصدر تعليمات الذبح في مجزرة كفر قاسم (1956) فوبّخته المحكمة وغرّمته قرشاً واحداً، أو أنه لم ير راشيل بسبب الغبار ووجود الشابة في المكان الخطأ.

مضت 21 سنة منذ ذلك، وكانت راشيل في المكان ذاته أقصى جنوب غزة، دون أن يتغير سوى منسوب الدماء وقد ارتفع طردياً مع منسوب الفجور، حتى إن رفح، هذا المكان الوحيد الذي لم تطله «قيامة» نتنياهو كما يشتهي ويتوعد، يظهر في الأخبار متداولاً بين الاحتلال وأميركا، كأنه شأن عائلي مافيوي؟

الأول الابن البذيء يرى أن الحرب لا يمكن وقفها بدعوى أن غالبية بشرية حشرت هنا، والثاني الشقيق العقلاني الذي يقول إن الحرب يمكن استمرارها، ولكن حاول ألا تقتل 30 ألفاً آخرين. كانت راشيل في المكان ذاته، حيث الإبادة محسوبة، بما يسمح لها في أحد إيميلاتها لأمها بالقول إنها مع رفاقها المتطوعين قد تستطيع عبور المعابر من غزة إلى الضفة الغربية لحضور اجتماع حركة التضامن العالمية مستخدمة «الامتياز الخاص كأشخاص بيض أجانب». لم تجازف، خوفاً من الاعتقال والإبعاد وبقيت في ضيافة عائلة فلسطينية في حيّ السلام. في أكثر من محل تشير لفتات راشيل عبر الرسائل إلى البياض العنصري، وإلى إدراكها بأنها تشارك الفلسطينيين أحلامهم وكوابيسهم والعيش في مكانهم غير الآمن، لكن يمكنها التحرّك أوسع، يمكنها التقدم والتراجع بما هو غير متاح للفلسطيني غير الأبيض. حين تستخدم وصف «الأبيض» فإنها تعي وضعها الطبقي وتتمرد عليه. والطبقي هنا ليس هرمية اجتماعية اقتصادية في مجتمع واحد، بل هي امتيازات وحقوق مواطني دولة الاستعمارين القديم والجديد وهي تتغلغل وتسيطر وتصنع العدو وتُبرّر إبادته، فيكون نموذج هذه الشابة ضمن حركة عالمية ترفض سياسة بلدها، وحكماً ترفض ما تقترفه دولتها الوظيفية «إسرائيل».

الشابة البيضاء عاشت بين عائلات من بين أفرادها ولد تساعده في فروض اللغة الإنكليزية، وثمة تلفزيون وأولاد وبنات يندسون معها تحت بطانية واحدة، وامرأة مسنّة لا تعرف الإنكليزية، ولكن راشيل تفهمها وهي تشير إلى ثوبها الأسود وتنفخ بفمها إشارة إلى أن تدخينك يا راشيل سيجعل رئتيك بلون هذا الثوب.

الاحتلال وأميركا، يتداولان أمر رفح وكأنه شأن عائلي مافيوي

نسخة من العار جعلت غلايزر يلقي خطابه وهو يرتجف

الحركة المقدرة بالحسابات والتدابير والتوقعات كانت في 2003 مع الانتفاضة الثانية ممكنة، ولم تكن راشيل بحاجة لاستدعاء الهولوكوست، كما فعل المخرج جوناثان غلايزر الأسبوع الماضي وقد فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي عن فيلم «منطقة الاهتمام». قبل أسبوعين من استشهادها أرسلت لأمّها سيندي كوري رسالة تقول «ماذا بقي للناس؟ أخبريني إن كان بوسعك أن تفكّري في شيء. أنا لا أستطيع». هذه رسالة من إنسانة تشهد عمليات قتل وتجريف واعتقال وتقييد للحركة مع إمكانية أن تتنفس هواء شحيحاً داخل السجن الكبير.

بيد أن غلايزر في خطابه أمام حفل الأوسكار قال إن الاحتلال خطف المحرقة، التي اقتطف منها حكاية فيلمه. لقد جعلته محرقة غزة غير قادر على تحمل عبء التفرد بالإبادة، ومباشرة قال «اتخذنا كل الخيارات التي تواجهنا في الحاضر، كي لا نقول انظروا ماذا فعلوا حينها، بل انظروا ما نفعل الآن».

إنه (وهو وراشيل يهوديان)، بفيلمه الجديد يذهب مباشرة إلى ما لا يمكن نكرانه. إنها إبادة تطابق في جوهرها إبادة الهولوكوست، مع فوارق في المواصفات التي تحدد فصيلة الدم الجنوبي، وهذه المرّة تصوّر المذبحة في بث مباشر بتقنيات رخيصة، لم تكن متوافرة إبان الحرب العالمية الثانية. في زمن راشيل كان يمكن معاينة ترف إقامة الجنائز. من المؤكد أنها رأت شهداء محمولين على الأكتاف إلا أنها لم تحدّق في الكابوس المخيف وقد أبقتْ مئات الملايين حول العالم على ما لا يحتمل من القتل الانتقامي والبكاء المتواصل، في نسخة من العار جعلت غلايزر يلقي خطابه وهو يرتجف.

اليوم لا نعرف مصائر العائلات التي عاشت راشيل بينهم. لقد أصبح جُلّ قطاع غزة محشوراً في رفح، و«المجتمع الدولي» الذي يعني هنا أميركا وميكرونيزيا وكندا وبريطانيا، صار يحرجه فقط دويّ الاحتجاجات. والتاريخ علمنا وعلّم على جلودنا ما يفيد بأن جريمة يمكن أن تقع اليوم، دعها تقع مع أعراضها الجانبية من احتجاجات، وإدانات، وشعور بالصدمة والقلق البالغ. وبعد حين سيأتي مخرج أفلام وثائقية يسأل ضابطاً متقاعداً وبجانبه قطة ناعسة، فيقول: «نعم قتلتُ بقذيفة سبعة (مع هزّة رأس) ذلك مؤسف. مشهد المرأة الحبلى وجنينها خارج رحمها كابوس لاحقني طويلاً.. حقاً أشعر بالأسف».

راشيل كوري مُمدّدة على الأرض بعدما دهستها جرّافة الاحتلال، رفح، 16 آذار/ مارس 2003 (Getty)

محرقة غزّة

لم تكن راشيل بحاجة لاستدعاء الهولوكوست، كما فعل المخرج جوناثان غلايزر الأسبوع الماضي وقد فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي عن فيلم «منطقة الاهتمام». بيد أن غلايزر في خطابه أمام حفل الأوسكار (الصورة)، قال إن الاحتلال خطف المحرقة، التي اقتطف منها حكاية فيلمه. لقد جعلته محرقة غزّة يقول: «اتخذنا كلّ الخيارات التي تواجهنا في الحاضر، كي لا نقول انظروا ماذا فعلوا حينها، بل انظروا لما نفعل الآن».

قصائد

أرض ضيّقة عند نهايتها القصوى

اشحذْ هذه الأغنيات كالفأس

شارميشتا موهانتي

أفعى تلتهم طائرَ ماينا

يبْرزُ الرأس أولاً، ثم الساقان الصفراوان
من فم الأفعى المحشو
وفي الأسفل رُبط القطيعُ
إلى الأشجار العتيقة
العشب الطويل يحفل بالرُّوث
الزعدُ يقصفُ في الهواء الرّطيب
ليس هناك مِن «أنا»
في الإنفاس
تشقُّ الجذورُ دروبها المتعرجة بين
الأوراق المتساقطة
رَوعٌ بومةٍ يتهشّم
على جذع شجرة، تفقد جناحاً،
تهوي إلى حيث الأعشاب المتيبّسة
ليس هناك مِن «أنا»
في الأنفاس
الفصولُ مُحْكَمة ومتاصَلة
فماذا عليّ
أن أقول
الرعدُ يقصفُ المرّةَ تلوَ الأخرى
وما هو حقيقي يجب أن يُحصَدَ كلَّ يوم
ويُدرَس ويُجرَّش
يوضَع على النار
ثم يؤكَل
وما عليَّ
تخيُّله
أن هذا المكان حيث ألْنا
بصيرتنا قد صُنع
من فصولنا
التي تأتينا
بالمطر.

■■■

خذْنا خذنا

خذنا
نحن
بومة المخزن النازفة
هامدة
في برج الأجراس القريب
الجرس الصدئ
المساء المكلوم
والسّكّير وراء
الستائر المُزركشة بالزهر
يتوعّد أمَّه
بالموت
خذنا إلى عالَمٍ
أكثر اتساعاً
أرض نائية، أرضٍ
مشرقة
حيث يمكننا
أن نشهَدَ
نترك الضوءَ كلَّه يبلغ
منتهاه.

■■■

عندما لا يعود بالإمكان

رؤية النيران
يقطعُ أحدهم شوطاً كافياً
في السّير
الطائر الذي
يقتاتُ
والطائر الذي
يرقبُ الطائرَ
الذي
يقتات
كلاهما ساكنٌ
في ظلمة الليل الرّجيمة
قد تفحّمت
المسالكُ المؤدية إلى الغابة
وامتدادُها رسمتَه
الأقدامُ التي وطأتْها
كي تنأى
كي تتيقّظَ
كي تكونَ
لا أحد.

■■■

فهدٌ يرقبُ

المدينةَ
في الليل حين تشكّلتِ
الطّرقاتُ والبيوتُ
من الضوء
يصِلُ مدى رؤيته الليليةِ
طرَفَ المدينة كما
يُلمح البحرَ الظليمُ الكسيرُ
من تلال تَوْقه الجرداء
في الأعالي
ثمّة المحطة الفضائية الدولية
الأكثر بريقاً
في سماء الليل بعد
القمر
تتعقّبُ خلسةً الأرضَ
الدّوّارةَ وتقتنص
مجاهلَ
الكونَ
وفي الأسفل
ثمة مَن يُنقّي الأرضَ-
يُنقّي الأرضَ-
يحاول أن
يُنقّي الأرضَ
من التّوق المهول
إلى كلّ شيء
ثمة مَن يحاول
أن يبدأ.

(ترجمة عن الإنكليزية: أحمد م. أحمد)

النص الكامل على الموقع الالكتروني

شارميشتا موهانتي

بطاقة

Sharmistha Mohanty شاعرة وكاتبة هندية من مواليد عام 1959 في كالكوتا وتقيم اليوم في مدينة مومباي. درست اللغة الإنكليزية في جامعة كالكوتا، والكتابة الإبداعية في جامعة أيوا بالولايات المتحدة الأميركية. عملت صحافية في صحيفة التلغراف. كالكوتا. كما اشتغلت بشكل حرّ لصالح العديد من المجلات والصحف الهندية في مجال الفنون والقضايا الاجتماعية.

إلى جانب أعمالها الشعرية، تكتب السيناريو والرواية ونشرت ثلاثة أعمال نثرية هي: «الكتاب الأول»، «الحياة الجديدة»، و«خمس حركات في المديح». كما ترجمت مجموعة مختارة من روايات رابندرانات طاغور. ظهر نثرها وشعرها في العديد من المجلات بما في ذلك غرانتا، والشعر، والأدب العالمي اليوم، والقافلة.

متابعة

حُمّى إلغاءات العروض ومحاصرة الفنّانين

حيرة ألمانية من التضامن مع فلسطين

ثقافة الإلغاء تطاول كلّ ما هو فلسطيني، مهيمنةً على المشهد الثقافي في ألمانيا، وقضية الفنانة كانديس بريتز التي ضجّت بها البلاد مؤخّراً مثال بسيط

زارلاند (ألمانيا) ـ **العربي الجديد**

«بهذا المعدّل لن تبقى لألمانيا أيّ شخصية يهودية أخرى لتحظرها»، هذا ما نشرته الفنّانة اليهودية من جنوب أفريقيا والمقيمة في برلين كانديس بريتز، بعد إعلان «متحف سارلاند» في شمال ألمانيا إلغاء عرض فنّي لها كان مقرّراً أواخر العام الماضي، بعد اعتراضها على جرائم الإبادة التي تقوم بها «إسرائيل» في غزة، والعبارة هي في الأساس اقتباس من صحافية وكاتبة يهودية أخرى اسمها نعومي كلاين، وتحمل الجنسيّتين الكندية والأميركية، وقد جاء تعليقاً على فصل ومنع وسحب جوائز من كتّاب يهود آخرين، على خلفية دعمهم للشعب الفلسطيني ونقدهم لأعمال دولة الاحتلال هناك. تلفت الكاتبتان النظر لحُمّى الإلغاءات التي أصيبت بها المؤسسات الألمانية، بعد أحداث السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، وأنها تستهدف ربّما بشيء من الخصوصية، كتّاباً وناشطين يهوداً متضامنين مع فلسطين، وذلك تماشياً مع رغبة ألمانيا في فرْض تخيُّلها ليهودية الأشخاص وربطها بنمط سلوكي مُوحّد، يتمثّل في الدفاع المستميت عن «إسرائيل» وإبرازها كمعقل أخير ووحيد لليهود، ما يتسبّب في فوضى إلغاءات وقرارات مستعجلة وغير مدروسة، من مسؤولين وإداريّين داخل الدولة الألمانية.

وهذا ما كُشِف جزءٌ منه بعد إعلان رئيسة «متحف سارلاند» أندريا يان، وهي المسؤولة رسمياً عن إلغاء عرض الفنانة الجنوب أفريقية، قبل أيام من استقالتها من منصبها، وذلك بعد انتشار رسائل نصية بينها وبين الفنّانة تُبيّن أن يان لم تكن المسؤولة الحقيقية عن إلغاء العرض، ولكنّها لم تستطع الوقوف في وجه القرار، رغم أنّه من صلاحياتها.

«أريد أن أؤكّد لك أنّه لا يوجد عندي أيّ دافع للمشاركة في هذا القرار الخاطئ.. ربّما يكون لهذا تبعات وخيمة، عليّ أن أحسب حسابها، كأن أعفى من كلّ مناصبي أو أخسر وظيفتي»، كما جاء في رسالة إلكترونية (في 26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023)، أرسلتْه رئيسة المتحف إلى الفنّانة كانديس بريتز.

هذا الضغط مارسته، حسب الرسائل، وزيرة الإعلام والثقافة في ولاية سارلاند كريستيني شترايشرت-كليفوت من «الحزب الديمقراطي الاجتماعي»، وذلك بعد لقاء وصفته أندريا يان بالمُرعب بحضور من سنّتهم ممثّلي الوزارة، وفد من الجالية اليهودية في المدينة، وأنهم هدّدوها بإصدار إدانة في حقّها إذا لم تمنع العرض الفنّي، مع العلم أن العرض الذي كان مقرّراً لا يتّصل بأيّ شكل بالقضية الفلسطينية، بل يناقش قضية «العمل بالجنس» في كيب تاون، عاصمة جنوب أفريقيا.

وفي رسالة لاحقة تضيف أندريا يان أن «الوزيرة لا تزال تفترض أن عليّ أن أوافقها الرأي، وذلك بعدما منعتني من إجراء أيّ حوار. لقد حاولتُ الاتصال بها لإخبارها أنّني لا أوافق على هذا القرار. هي تظنّ أنها تستطيع التحكّم بيّ».

وفي حديث لصحيفة «إس-أر» المحلّية نفت الوزيرة هذه الاتهامات، وقالت إنها لم تحاول تقييد تواصل إدارة المتحف مع وسائل الإعلام، بينما لم تصدر بعد عن رئيسة المتحف أندريا يان أيّ تصريحات بخصوص الرسائل التي تداولها الإعلام.

مخيال الماني عن اليهود لا يستطيع أن يتصوّر تضامنهم مع فلسطين

وقد اعتبر سياسيّون من حزبي «الاتحاد الديمقراطي المسيحي» و«الخضر» الحادثة بأنها «فضيحة من الدرجة الأولى»، وقد طالبوا بإجراء تحقيق حول ملابساتها، خصوصاً بعد الضجّة التي أُحدثت حولها ومن أوساط دولية، لا تخفي مخاوفها من الخروقات الفادحة في الديمقراطية الألمانية.

فالنخبة السياسية في ألمانيا فرضت بطريقة غير مباشرة وعلى مدى عقود على من تبقّى فيها، أو وفد إليها من يهود، تبنّي أنّ ألمانيا قد قامت بواجبها على أتمّ وجه لغسل ماضيها، وذلك بدعمها المطلق لدولة الاحتلال، لأن هذا في ظنهم يُعفي ألمانيا الحالية من أي تبعات لتاريخها تجاه اليهود، وينفي بشكل قاطع ارتباط أيّ مظهر من مظاهر الحياة في الوقت الحالي داخل ألمانيا بما كانت عليه أثناء فترة حكم النازية، كأن هذه الفترة بكل تبعاتها وتغلغلاتها قد فُنيت تماماً وانجلت من المجتمع والسياسة. هذه النظرة غير المنطقية ينقضها من جهة صعود الأحزاب اليمينية وهي بلا شك امتداد للأحزاب والأفكار النازية، ومن جهة أخرى طريقة تعامل الدولة الألمانية مع كل الأصوات المناصرة للشعب الفلسطيني أو المحتجة على الإبادة الجارية الآن، والتي تُبرز فاشية جديدة تتسلق شيئاً فشيئاً سلّم هذا النظام، في ألمانيا الجديدة هذه.

الشرطة الألمانية تحاصر متضامنين مع قضية فلسطين، برلين، 9 آذار/ مارس 2024 (Getty)

فعاليات

حتى نهاية الشهر الجاري، تتواصل في «دار الثقافة» بمدينة المحمدية التونسية فعاليات الدورة الثالثة من **مهرجان ليالي المحمدية** التي انطلقت الأحد الماضي. تتضمّن التظاهرة التي ينظّمها «المعهد العمومي للموسيقى» عرضاً بعنوان **شباب تونس يغنّي فلسطين** الذي يؤدّي خلاله طلبة المعهد أغاني وطنية وتراثية.

ضمن فعاليات النسخة السابعة والعشرين من تظاهرة **زمن الكاتب** التي تنظّمها «جامعة كوازولو-نا تال» بمدينة دربان الجنوب افريقية، تقام عند الواحدة من ظهر غدٍ الخميس امسية رقمية بعنوان **هذه غزّة**. تتضمّن الامسية التي تعقد بالتعاون مع منظّمة «العمل للامل» ببيروت عرض قراءات لنصوص ادبية كتبها ادباء من غزّة تحت القصف الصهيوني، بأداء كتّاب وفنانين عرب.

تقام عند السابعة والنصف من مساء السبت المقبل في فضاء «سيفيك هاوس» بمدينة غلاسكو الاسكتلندية فعالية بعنوان **اسلحة النقد والوعي المكرّس** ضمن زاوية «نحو التحرير» في **مهرجان غلاسكو للفيلم القصير**. تُخصص الفعالية لعرض مجموعة من الافلام الفلسطينية القصيرة تحت عنوان «اسلحة النقد والوعي المكرّس».

يعقد «نادي المجلس للكتاب» في «متحف الفن الإسلامي» بالدوحة، عند الثامنة من مساء الاربعاء المقبل، قراءة في كتاب **بغداد: قُرّةُ العين**، تقدّمها مديرة «متحف لوسيل» **جوليا غونيلا**. شاركت غونيلا في تأليف الكتاب مع باحثين آخرين بالتزامن مع معرض اقيم بالعنوان ذاته، ويضيء على تراث المدينة العبّاسي.

سينما

«حمّام الشيطان» مدخلٌ إلى خلاصٍ

صُنع العنف سينمائياً بقسوة ومتعة

فيلمٌ نمساوي يروي تأسيس العنف الفردي في جماعة، استناداً إلى وقائع حاصلة في منتصف القرن 18، عبر امرأة تقتل مراهقاً كي تنجو من الحياة

نديم جرجوره

أحد الأوصاف الممنوحة لـ«حمّام الشيطان (Des Teufels Bad)»، للنمساويّتين فيرونيكا فرانتز وسفرن فيالا، يقول إنّه «فيلم رعب ودراما»، وإنّه إنتاج نمساوي. ألماني مشترك (ويكيبيديا الإنكليزية). مُشاهدته تُلغي صفة رعب لمصلحة دراما، رغم أنّ مَشاهد عدّة فيه تعكس مناخاً يُثير رعباً، بالمعنى السينمائي التقليدي العادي (ربما)، المتعارف عليه، لكنّ الرعب غير متمكّن من إحكام سيطرته، مع أنّ تصويراً لحالاتٍ مختلفة تُثير شيئاً من رعب (لعلّه قرف وغضب وقهر، أكثر منه رعباً) إزاء عنفٍ كامنٍ في نفسٍ وروحٍ بشريّتين، قبل خروجه إلى العلن، بكلّ ما فيه من وحشية ودموية. مداخل عدّة مُفيدةٌ في معاينة «حمّام الشيطان»، الفائزُ بجائزة «الدبّ الفضي لأفضل مساهمة فنية»، ينالها مارتن غيشلاغت (مدير التصوير)، في المسابقة الرسمية للدورة 74 (15 . 25 فبراير/ شباط 2024) لـ«مهرجان برلين السينمائي (برلينالة)». مداخل يُمكن استخدامها، أو استخدام أحدها على الأقل، لولوج عالمٍ مليءٍ بالعنف والقسوة والتسلّط والبطش، وإنْ يظهر هذا كلّه مباشرة أحياناً، ومُبطّناً أحياناً أخرى. والمبطّن جوهر سينمائي، درامياً وفنياً وجمالياً، يُمهّد، أو بالأحرى يحتاج لاحقاً إلى المباشر، ليكتمل المشهد.

مشهد العرس يجمع أناساً، سيكونون هم . هنّ أنفسهم في مشهد الإعدام (الخاتمة). التحوّل من فرح عرس بين حبيبين إلى نشوةٍ، تقترب من الرعشة، في اللاحق على إعدام أغنس (أنيا بَلاغ)، وبـ«فضل» هذا الإعدام، مخيفٌ لشدّة وحشيّته الواقعية، وجماليته السينمائية، ودلالاته المخبّأة فيه: الوحش كامنٌ في الفرد والجماعة، والأخيرة سببٌ أصيل في تغذية العنف في الفرد. احتساء الخمر في حفل العرس، بعد لحظات على بداية «حمّام الشيطان» (في اللحظات تلك تأسيسٌ للأحق الذي يبلغ، في النهاية، ذروة الوحشية الفردية . الجماعية)، يُصبح احتساءً لدم المقتولة إعداماً بقطع رأسها (أغنس)، لأنّها رافضةٌ حياة بائسة، عنفها (أي عنف الحياة البائسة) لن يكون أقلّ حدّة وقسوة وخراباً من كلّ عنفٍ آخر.

لن يكون في هذا التحوّل، من احتساء خمر (لعلّه النبيذ؟) إلى احتساء الدم، إسقاطاً دينياً يُحيل، ضمناً، إلى ثنائية الدم . الخمر في الرواية المسيحية؟ «اشربوا منها (كأس الخمر) كلّكم، لأنّ هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يُسفَك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى 26: 26 . 28)؟ أيكون احتساء الدم، في ختام «حمّام الشيطان»، إنهاءً لمرحلة، وتحضيراً لحالة أخرى، أي لحياة . عهدٍ جديد؟ أينبثق الخلاص من دم، أي من قتلٍ وعنفٍ، كي يكتمل (الخلاص)؟ أمْ أنّ التحوّل في «حمّام الشيطان» غير مرتبطٍ بأي إسقاطٍ ديني، ربما يكون (الإسقاط) أخلاقياً أيضاً، لاكتفائه بتعرية فرد . جماعة، وفضح حجم العنف المولود فيه، فيها منذ ما قبل تكوّن الجنين في رحم الأم. المرأة؟ والمرأة، «الممنوع عليها» أنْ تكون أمّاً في «حمّام الشيطان»، ألنّ تختار العنف (قتل مراهقين . مراهقات) دربا إلى خلاصٍ منشود عبر الجماعة وقوانينها، بعد فشلها الفرديّ في إنهاء حياتها (محاولة انتحار)، رحمةً بها، وخلاصاً لها من جحيم الأرض؟

أتكون أغنس مسيحاً آخر، يمنح الجماعة دمه لخلاصٍ من بؤسٍ وقهرٍ وعذاب، وكثيرون . كثيرات في الجماعة غير منتبهين وغير مدركين وغير آبهين، والخلاص يأتي مصادفةً، وإنْ يحصل عليه قليلون . قليلات؟ لا حاجة نقدية إلى تحليل أكثر من هذا. لكنّ «حمّام الشيطان»، المستند إلى وقائع حاصلة في «النمسا العليا» عام 1750، يُحرّض، ثقافياً وتأمّلياً وانفعالياً، على تفكير . تحليل كهذا، من دون تجاوزٍ مسالتين فيه: وقائع تُروى، وبحثٌ في كيفية صُنع العنف في ذات فردية، وإنْ بشكلٍ غير مباشر. أغنس نفسها لن تكون الأولى أو الوحيدة، ففي المشهد الافتتاحي، امرأةٌ «تخطف» رضيعاً يبكي، وترميه في منحدرٍ شاهق، ثم تذهب سيراً على قدميها إلى قلعة، تُشبه ديراً، وتعترف بارتكابها جريمة قتل، فتُعدم بقطع رأسها. المرأة نفسها تُصبح «شاهداً» على واقع، يتمثّل (الشاهد) بـ«مزار» يتضمّن جسدها جالساً على كرسيّ، ورأسها المقطوعة واقعةً على الأرض قربها، وتفاصيل عنفية أخرى حاصلةٌ فيها. تعثر أغنس على الـ«مزار»، مصادفةً ربما (إيحاء سينمائي رائع)، فتعثر، في الوقت نفسه، على خلاصها المتأخّر وقتاً غير كثير، من دون أنْ توحي بذلك (إيحاء سينمائي رائع، أيضاً). مُصاب أغنس متمثّل بعجز، رفْض زوجها وولف (دافيد شايد) مضاجعتها. هذا أوّل مُصابٍ تشعر به. بل هذا تأسيس فعلي لخراب، تُكتشفه أغنس تدريجياً. والعجز أكثر طغياناً من الرفض، فالرفض ربما يكون غطاءً لعجز الرجل في مجتمع ذكوري خانق، يصنع انفصالاً، ويُعرّي فرداً، ويكشف سوء حياةٍ في بيئة ضاغطة، بعض نسائها (الأم مثلاً، ووالدة وولف تحديداً) مساهمٌ فعليّ ومباشر في تفشّيه (العنف، سوء الحياة، إلخ).

طغيان الحكاية لن يحول دون تنبّهٍ إلى جماليات فنّ وتقنيات. تصوير الطبيعة والجماعة لن يمنع تصوير فردٍ وانهياراته وخرابه واهترائه. تصوير الفرد يتجاوز الحرفية المهنية إلى إبداع، يرتكز على مفردات علْمي النفس والاجتماع، والفكر والتاريخ أيضاً. فالتصوير يخترق موانع، ويعتمد الرماديّ، غالباً (وليلٌ يسيطر على كلّ شيء وكل أحد، مع نورٍ خفيف منبثق من شمعة ما، أحياناً)، وينبش أهوال ذات بشرية، مخبّأة في زوايا عدّة منها. والتصوير سردٌ بصريّ أجمل وأهمّ من كل كلامٍ ولقطة وتفصيل، وهذا كافٍ، رغم تفاصيل جمّة تصنع فيلماً، يتوغّل في نفسٍ وروحٍ، أولاً وأساساً.

أنيا بَلاغ . أغنس: خرابٌ ينتهي في إعدام (الموضع الألكتروني لـ«برلينالة»)

تصوير سينمائي يُعرّي ذاتاً وبيئة بلغةٍ بصرية رائعة

«أنْ تكون فلسطينياً» في المنفى

محمد جبالي: غزّة هويتي التي أقاتل لأجلها

باريس . **العربي الجديد**

منذ اندلاع حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزّة، ردّاً على «طوفان الأقصى» (7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023)، اتّخذت صحفٌ ومجلّات غربية موقف دولة الاحتلال، من دون تنقيب عن حقائق ووقائع، يُفترض بقواعد المهنة ومفرداتها وأخلاقياتها البديهية أنْ تحثّ على تنقيب وتأكّد، لكنّ الجريمة الإسرائيلية الحالية، المتمادية بعنفٍ لا شبيه له في الحروب الإسرائيلية السابقة، غير قادرة على مزيد من التزام أعمى لسلطات غربية، ما جعل صحفاً ومجلات تُغيّر، ولو قليلاً، من سياساتها التحريرية، مانحة الفلسطيني . الفلسطينية مساحةً مقبولة، وإنْ تكن أقلّ من اللازم، لقول رأيٍ وشعور، وللتعبير عن موقف وحالة.

«كوريير انترناسيونال» (مجلة أسبوعية فرنسية، تنشر ترجمات فرنسية لمقالات متنوّعة، منشورة في صحفٍ ومجلات غير فرنسية) خصّصت ملفاً من 12 صفحة بفلسطين، عنوانه «أنْ تكون فلسطينياً»، في عددها 1740 (7 . 13 مارس/آذار 2024)، يتضمّن بوحاً وتحليلاً ونقاشاً، في مواضيع مختلفة، منها حوارٌ خاصّ في المجلة نفسها مع الفلسطيني محمد جبالي، مخرج «الحياة جميلة» (2023)، الوثائقي الأخير له، الفائز بجائزة أفضل إخراج (5 آلاف يورو)، في المسابقة الدولية للدورة 36 (8 . 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2023) لـ«مهرجان أمستردام الدولي للأفلام الوثائقية (IDFA)»، والمعروض في الدورة 22 (8 . 17 مارس/آذار 2024) لـ«مهرجان الأفلام والمنتدى الدولي لحقوق الإنسان» في جنيف. هذا حدثٌ، لـ«كوريير انترناسيونال» نفسها حضورٌ فيه شريكاً أساسياً: «أفلامٌ معروضة، وطاولات مستديرة مُنظّمة بهدف تغذية النقاش حول الحقوق الإنسانية في العالم»، كما في تعريفٍ رسمي بالمهرجان، الذي (التعريف) يُضيف أنّه، إلى حربي غزّة وأوكرانيا، «هناك العنف البوليسي، والذكاء الاصطناعي، والنسوية أيضاً»، بوصفها مواضيع أساسية. مولودٌ في مدينة غزّة عام 1990، يتعلّم محمد جبالي السينما بعصاميّة، في إطار تعاوني. منذ عام 2014، يُقيم في النرويج، التي يدرس السينما فيها، علماً أنّه يتابع حالياً تكويناً في الفنون الجميلة. في أوّل وثائقي طويل له، «إسعاف» (2016)، يتابع يوميات مُسعفين في قطاع غزة في الحرب عليه، صيف 2014. عن «الحياة جميلة»، يقول بيان لجنة التحكيم، المؤلّفة من إيميلي بوحيس وفرانشيسكو جيا فيا وتابيتا جامسون وأدا سولومون وكسياشوياي وانغ، إنّه «تعبير سينمائي، في الوقت المناسب، عن الحاجة العالمية إلى الاعتراف بإنسانيتنا الكاملة». يُضيف البيان أنّ الفيلم «أداة مقنعة للهياكل البيروقراطية والسياسية التي تنكر ذلك»، وأنّ فيه «نغمة إخراجية تتمكّن، بصورة شبه مستحيلة، من العثور على الأمل والفكاهة، وسط ألم لا يمكن تصوّره». إنّه (الفيلم) «حاجة ملحّة».

أول سؤال في حوار «كوريير انترناسيونال» معه، يحاول معرفة كيفية عيشه، في هذه الأيام، إزاء الوضع الحالي في غزّة: «لا أتمكّن من السيطرة على ذهني. هذا صعبٌ جداً في الاستمرار في العيش بصورة طبيعية. هذا يؤثّر على كلّ مظاهر حياتي. هناك أيامٌ لا يُمكنني فيها الاتصال بعائلتي، لأن وسائل الاتصال وشبكة الإنترنت مقطوعة. جدّي توفّي قبل أسابيع، لأنّه أصيب بمرض، ولم يتمكّن من الحصول على علاج، إذْ لم تعد هناك مستشفيات. أصدقاء مُقرّبون مقتولون في هذه الإبادة. لا أملك أدنى فكرة أين يوجد بعض الأقارب حالياً».

لكنْ، ماذا يعني أنْ يكون المرء فلسطينياً، وأن يُقيم في الشتات، اليوم؟ «وُلدت ونشأت في غزّة. إنّها هويتي. هذا وقتٌ عليّ فيه أنْ أقاتل من أجل هويتي. الطريقة الوحيدة عندي لأفعل ذلك كامنةٌ في الاستمرار في الكلام عن حيواتنا، وفي إظهار أحزاننا ونضالاتنا، لتعبئة أناس أكثر، كي نحصل على حريتنا، التي نناضل من أجلها منذ 75 عاماً».

«الحياة جميلة» يُظهر عوائق التنقّل التي يعانيها الفلسطينيون، و«السخافة» الناتجة عن ذلك بالنسبة إليهم، كما في قول للمجلة الفرنسية نفسها، يُذكّر (القول) أنّ جبالي «يعلق» في النرويج عام 2014، بعد تلبيته دعوة في إطار تبادل ثقافي: «(حينها) امرتك الدولة بمغادرة البلد، في حين لا توجد أي إمكانية للوصول إلى غزّة بسبب الحرب». يقول جبالي إنّهم وضعوه في كُشك خاص بمن لا يملكون جنسية، وإنّه ناضل من أجل حقّه في الوجود، وواجَه أوراقاً وكلمات تُجرّده من إنسانيته: «عليّ بالتأكيد أنْ أقاتل بقوّة أكبر. لا أستطيع التخلّي عن هويتي، لأنّ هناك من يريد أنْ يُعينني في حالتي هذه فقط، أو أنْ أعيش بطريقة معينة. أريد أنْ أختار طريقي الخاصة بي، وأنْ أصنعها كما أرغب في ذلك».

عن الوثائقي الأخير، وكيف جاءته فكرة تصويره كسجلّ لمغامراته، وما الذي أراد إظهاره للجمهور، يقول جبالي: «في غزّة، كنتُ سعيداً أكثر من أيّ مكانٍ آخر، فهناك حياتي كلّها. بالتأكيد، هناك قيود وتحدّيات كبيرة، لأننا نكبر مع حروب متتالية، ونشاهد القنابل تسقط علينا، لكنْ، نحاول جميعنا أنْ نعيش حياة تكون طبيعية قدر المستطاع». يُضيف أنّه في غزّة، تعلّم أنْ يكون إيجابياً، وأنْ يبقى متفائلاً.

وماذا عن المنفى؟ فالمخرج الشاب يُقيم في النرويج منذ 10 أعوام، وفي فيلمه الأخير كلامٌ عن صعوبة أنْ يكون المرءُ في المنفى: «كيف تعيش المنفى؟». يُجيب: أحاول أنْ أحافظ على صلة مع ما يكون أكثر حميمية. مثلاً: أنْ أطبخ طبقاً من عندنا، بالمذاق نفسه الذي كانت تصنعه الوالدة. بالمذاق، يمكنني العودة إلى فلسطين لحظة، وبالموسيقى ونشاطات ثقافية أخرى أيضاً. هذا ما أظهره في الفيلم، تماماً كما التجارب التي أمرّ بها».

«الحياة جميلة»: عن العنف والعيش وفلسطين (الموضع الألكتروني لـ IDFA)

مذاقُ الطعام الفلسطيني وسيلةٌ لتواصلٍ دائمٍ مع غزّة

أفلام جديدة

■ Bosco لتيكولاس مانويل بينو، تمثيل أوبراي جوزف ونيكي بلونْسْكي (Getty) وبراندن روجرز: الفيلم يستند إلى قصة حقيقية، بطلها كواونتاي «بوسكو» أدامز، المحكوم عليه (2004) بالسجن لـ35 عاماً، بتهمة حيازته ماريغوانا. الأهمّ لاحقٌ على الحكم، ذلك أنّ بوسكو سيُنفّذ عملية هروب مذهل من السجن، عام 2006، بمساعدة امرأة، التقى بها عبر منصّة معروفة باسم «إعلان القلوب الوحيدة».

■ Five Blind Dates لشون سيت، تمثيل شُوانغ هو (Getty) ويوسون آن و جون ڤراسيدا: ليا، التي اقترب عمرها من نهاية العشرينيات، تصل إلى طريق مسدودة. هناك مقهى ترثه عن جدّتها، لكنّها تواجه صعوبة كبيرة في إدارته وحمايته من تحدّيات خطرة. كما أنّ احتمال الذهاب إلى حفلة زفاف شقيقتها الصغيرة، من دون دعوة، موعد، بعيد كلّياً عن سحرها. تُرى، ما الذي ستفعله في هذا المفصل الأساسي في حياتها؟

■ Witchboard لتشاك راسل، تمثيل مِل جارْنسن (WireImage) وديفيد لا هاي وتشارلي تاحان: تنتقل إيميلي وصديقها كريستيان إلى نيو أورليانز، ويُقيمان في منزل واحد مع أصدقاء لهما. أرادا عملاً، فاستثمرا مكاناً قديماً مهملاً، وعند العمل فيه اكتشفا لوح بندول «ويغا» قديم، استخدم سابقاً في استدعاء الأرواح. يقلق كريستيان بشأن إيميلي، ويدعو ألكسندر، الخبير في السحر والتنجيم، لعلّه يكتشف سبب القلق. تقع أحداثٌ عدّة، بينها ظهور عشيرة من السحرة البيض.

■ Ruby Gillman, Teenage Kraken لكيرك ديميكو، تمثيل لانا كوندور (WireImage) وسام ريتشاردسون: تعلم روبي، فتاة «كراكن» (16 عاماً)، أنها التالية في صف «كراكن» البحري الأسطوري. رغم مصيرها النبيل، ترغب في الالتحاق بـ«مدرسة أوشنسايد الثانوية»، لكنّها تواجه صعوبة في التأقلم، عندما تمنعها والدتها من الذهاب إلى الشاطئ. بعد عصيان قواعد والدتها، تكتشف أنها تنحدر من ملكات «كراكن» المحاربة، وأنّها ستصعد إلى العرش كملكة البحار السبعة المحاربة.

■ Juror No 2 لكلينت إيستوود، تمثيل نيكولاس هولت وتوني كوليت (Getty): يتمّ اختيار جاستن كيمب في لجنة حكم قضائية، إلى جانب مواطنين آخرين، في محاكمة قتل خطرة للغاية. سريعاً، يجد الأب نفسه أمام معضلة أخلاقية أخضر، عندما يكتشف أنّه ربما يكون، هو نفسه، مُرتكب الجريمة.

رياضة

(إيه بارينا/فرانس برس)

رفض نائب رئيس اللجنة الفنية للتحكيم السابق، خوسيه ماريا إنريكيز نيغريرا، الإدلاء بشهادته أمام القاضي الذي يحقق في المدفوعات التي قدمها له نادي برشلونة على مدار سنوات. ووفقاً لمصادر قضائية، فقد مثل نيغريرا كمدّعى عليه أمام رئيس محكمة التحقيق رقم 1 في برشلونة، خواكين أغيري، في جلسة استماع استغرقت دقيقتين فقط، حيث أبلغ نيغريرا القاضي أنه سيستخدم حقه في عدم الإدلاء بشهادته.

نيغريرا للواجهة مجدداً

أتشيربي ينفي توجيه إهانات عنصرية لجوان جيسوس

نفى فرانشيسكو أتشيربي، لاعب إنتر ميلانو، اتهامات البرازيلي جوان جيسوس، لاعب نابولي، بنعته بـ«الأسود» خلال مباراة الفريقين في الدوري الإيطالي، وإجباره على مغادرة معسكر منتخب إيطاليا بسبب الضجة التي سببتها هذه الاتهامات. وقال اللاعب: «لم أتفوه بأي عبارات عنصرية. هذا فقط ما يمكنني قوله. متأكد من ذلك، وأنا في ملاعب كرة القدم منذ 20 عاماً، وأعلم ما أقوله. أنا هادئ تماماً».

برونو فرنانديز: لدي القدرة على فعل المزيد بمانشستر يونايتد

اعترف البرتغالي برونو فرنانديز أنّ لديه «القدرة على فعل المزيد» على المستوى الفردي في مانشستر يونايتد. وقال في مؤتمر صحافي مع المنتخب البرتغالي «في يونايتد، لم يكن الموسم ناجحاً بشكل جماعي، لكنني أدرك على المستوى الفردي أن لدي القدرة على فعل المزيد والأفضل، لكنني لست قلقاً لأن التزامي وتفانيَ دائماً في أقصى حد». وسيبدأ منتخب البرتغال التحضير لبطولة أمم أوروبا بمباراة ضد السويد.

رفض خروج داني الفيش من السجن مؤقتاً

طلب لاعب برشلونة السابق داني الفيش من محكمة في برشلونة إطلاق سراحه في انتظار تأكيد الحكم النهائي الذي قضى بسجنه لمدة أربع سنوات ونصف بتهمة اغتصاب امرأة في ملهى ليلي في المدينة الإسبانية، لكن مكتب المدعي العام، وخلال جلسة عقدتها محكمة برشلونة، رفض خروجه مؤقتاً من السجن، حيث يرى أن خطر هروب المتهم لا يزال قائماً، نظرًا لقدرته المالية وبالنظر إلى العقوبة المفروضة عليه.

تقرير

دخلت المنتخبات العربية مرحلة جديدة بعد مشاركتها في نهائيات كأس أمم أفريقيا، حيث شهدت القوائم التي تم كشفها عن مفاجآت كثيرة أبرزها غياب اللاعبين الذين حملوا شارة القيادة

المنتخبات العربية وشارة القيادة
نجوم دفعوا الثمن

زهير ورد

غاب عدد من نجوم المنتخبات العربية عن أولى القوائم، بعد كأس أفريقيا في ساحل العاج، حيث كشف مختلف المدربين عن قوائم اللاعبين الذين سيشاركون في مباريات أسبوع «الفيفا» خلال الأيام القادمة حيث برمجت كل المنتخبات مباريات ودية تحسباً لعودة المنافسات الرسمية في تصفيات كأس العالم 2026 بعد أشهر قليلة. وبعد خيبة كأس أمم أفريقيا، التي شهدت وداعاً مبكراً للمنتخبات العربية، حيث كانت أفضل نتيجة وصول منتخبات مصر والمغرب وموريتانيا إلى ثمن النهائي، مقابل خروج تونس والجزائر منذ الدور الأول، دون أن يحقق أي منهما أي انتصار في صدمة قوية للجماهير، فإن المنتخبات العربية دخلت مرحلة جديدة حيث استمرّ مدرب منتخب المغرب، وليد الركراكي، فقط في منصبه مدرباً لمنتخب «أسود الأطلس»، بينما أقدمت بقية الاتحادات على تغيير المدربين. وشهدت القوائم تعديلات عديدة، باعتبار صدمة النتائج حيث لجأ كل مدرب إلى منح الفرصة إلى أسماء جديدة، ولكن القاسم المشترك البارز هو غياب اللاعبين الذين حملوا شارة القيادة مع منتخباتهم خلال النهائيات الأفريقية، حيث كان محمد صلاح ورياض محرز وورومان سايس ويوسف المساكني خارج الحسابات لأسباب مختلفة.

خيار اعتزال اللاعب دولياً ما زال مطروحاً للعديد من النجوم

وتُشارك هذه الأسماء بشكل منتظم مع أنديتها المختلفة في المباريات الأخيرة، ما يؤكد أن سبب غيابها لا يعود إلى إصابات، وإنما بقرارات فنية أو اختيارات من اللاعبين، بعد الانتقادات التي طاولتهم عقب المشاركة المخيبة في كأس أفريقيا، وتحملهم مسؤولية الخيبات. كان محمد صلاح عنوان أزمة قوية في كأس أفريقيا، عندما قرّر العودة إلى فريقه ليفربول من أجل إكمال علاجه وترك «الفراعنة» إثر إصابته في المباراة الثانية أمام المنتخب الغاني، وهو قرار أثار جدلاً كبيراً في البطولة وعرّض قائد منتخب مصر لانتقادات قوية من بينها انتقادات من قبل المدرب الجديد، حسام حسن الذي لم يكن معجباً بتصرف صلاح.

وطلب ليفربول إعفاء لاعبه من المشاركة في المعسكر الأول بقيادة المدرب حسام حسن، وهو تململ استجاب المدرب الجديد لطلب النادي الإنكليزي، وبالتالي تأجل «التصادم» بين المدرب الجديد ونجم كرة القدم المصرية، الذي تجنب أيضا مواجهة الجماهير المصرية الغاضبة من تصرفاته.

ولا يبدو غياب رياض محرز عن منتخب الجزائر متوقعا، ولكن المدرب الجديد فلاديمير بيتكوفيتش كشف سبب استبعاد نجم «الخضر» عن المعسكر، وقال بيتكوفيتش بشأن غياب رياض محرز، نجم الأهلي السعودي: «اتصل بي رياض محرز وتحدثنا لفترة طويلة، أكد لي أنه يفتقر إلى الطاقة وبحاجة لاستعادة مستواه، كذلك طلب الوقت للتفكير في مستقبله. الباب يبقى مفتوحاً له، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللاعبين الغائبين عن هذا المعسكر». ورغم ذلك، فإن غياب النجم الجزائري يثير جدلا، بما أنه يشارك بانتظام مع فريقه الأهلي السعودي، ولكن أرقام محرز في آخر بطولة أفريقية كانت كارثية تؤكد أن غيابه قد يكون لأسباب فنية في غياب بصمته. ورغم موهبته العالية، إلا أن ذلك لم يكن كافياً ليُجنب اللاعب الجزائري الانتقادات خاصة بعد العرض المخيب لمنتخب بلاده في كأس أفريقيا وقد يكون بصدد دفع ثمن المشاركة الكارثية لمنتخب بلاده، إضافة إلى أن مستواه كان ضعيفاً ولم يكن في قيمة ما يقدمه مع فريقه السابق، مانشستر سيتي.

ولم يكشف مدرب منتخب تونس، منتصر الوحيشي، عن السبب الحقيقي لغياب لاعب نادي العربي القطري عن معسكر تونس، ولكن حسب مصادر من الاتحاد التونسي فإن اللاعب طلب منحه راحة خلال هذه الفترة، حيث يبدو أنه يفكر بخصوص مستقبله الدولي وقد يعتزل اللعب، أو أنه سينتظر تكليف مدرب جديد بقيادة المنتخب حتى يتخذ قراره النهائي بشأن الاستمرار مع «نسور قرطاج»، وكان المساكني الذي انضم إلى قائمة اللاعبين أصحاب أكبر عدد من المشاركات في نهائيات كأس أفريقيا، قد تعرض لانتقادات قوية بسبب خيبة المشاركة التونسية وضعف مستواه، رغم كل ما قدمه لكرة القدم التونسية. وقرّر المدرب وليد الركراكي استبعاد المدافع رومان سايس من قائمة منتخب المغرب، حيث لم يكن قائد «أسود الأطلس» في نهائيات كأس العالم عام 2022، ضمن القائمة، بعدما قدم مستوى ضعيفا في البطولة إضافة إلى تعرضه لإصابة، كما أن بروز أسماء جديدة وشابة في الدفاع قد يكون حفز الركراكي على استبعاد قائد المنتخب من القائمة الجديدة، رغم أنه كان حاضراً في كل المواعيد الكبرى في السنوات الأخيرة وكان من بين أكثر اللاعبين حضوراً مع المنتخب وكان من نجوم المغرب في السنوات الأخيرة. وباعتبار أن المباريات التي تخوضها مختلف المنتخبات العربية، خلال التوقف الدولي الحالي، هي ودية أساساً، فإن الفرصة تبقى قائمة بالنسبة إلى كل المنتخبات من أجل تجربة لاعبين جدد، إضافة إلى أن كل مدرب سيحاول إيجاد قائد جديد، ولكن المباريات القادمة ستكون حاسمة من أجل معرفة مصير هذه الأسماء بشكل نهائي، حيث يتوقع أن يعلن البعض منهم عن موقفه الرسمي والنهائي من الاستمرار في التجربة الدولية، خاصة وأن تواصل استبعادهم عن المعسكرات يسيء كثيراً إلى تاريخهم الكبير مع المنتخبات، وقد يدفع البعض منهم إلى إعلان اعتزاله رسمياً، رغم أنهم ما زالوا في أوج العطاء ولهم القدرة على تقديم الإضافة، إضافة إلى أن ماضي كل لاعب منهم وتجربته مع منتخب بلاده يدفعانه إلى العودة من أجل تفادي الخروج من الباب الصغير وهدم كل النجاحات التي تحققت، ذلك أن لاعباً مثل محمد صلاح فشل في حصد التتويجات مع منتخب مصر، وهو ما ينقص سجله الحافل بالألقاب في أوروبا من خلال تجربته مع فريق ليفربول، غير أنه فشل مرّتين في التتويج بكأس أفريقيا بعدما خسر النهائي في 2017 و2022.

صلاح يعاني من إصابة (فرانك فيف/Getty)

محرز فشل في كأس أفريقيا (ياسر بهشل/Getty)

المساكني من نجوم تونس (فاضل سنا/Getty)

أزمة عنصرية تضرب كرة القدم الإيطالية مجدداً

تواجه كرة القدم الإيطالية أزمة بسبب مزاعم بوجود انتهاكات عنصرية ضد نجم نابولي

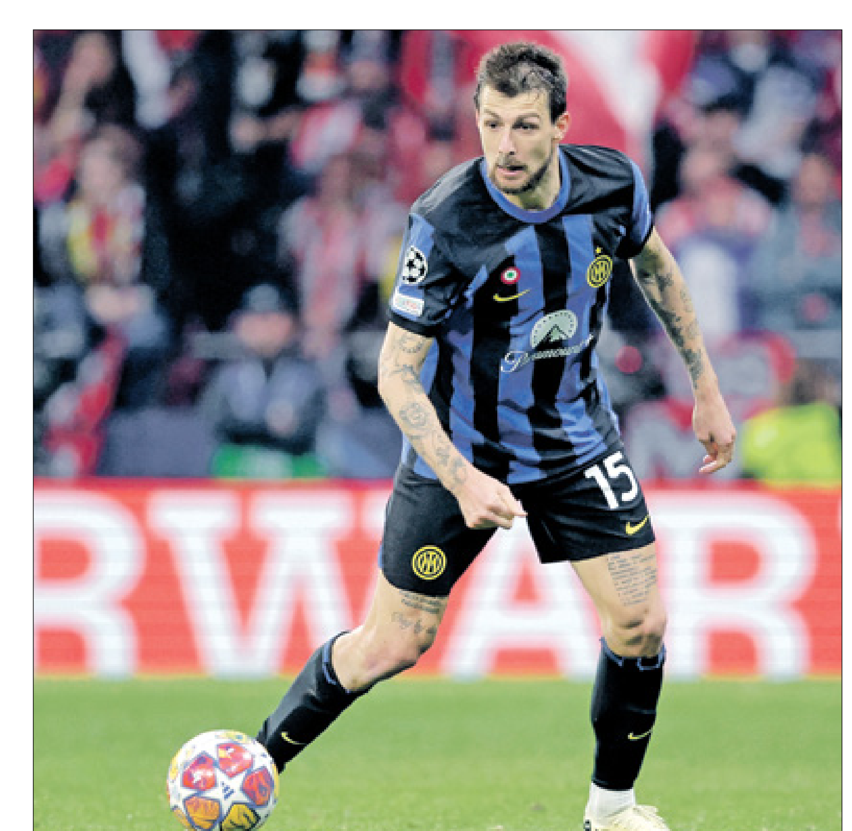
اتشيربي لن يشارك مع منتخب إيطاليا (ديفيد س. بوستامانتي/Getty)

غادر مدافع إنتر ميلان، الدولي فرانتشيسكو أتشيربي، معسكر تدريب منتخب إيطاليا لكرة القدم، قبيل خوضه مباراتين وديتين في الولايات المتحدة، وذلك بعد تقارير عن أنه سيتم التحقيق معه بشأن مزاعم عن توجيهه إساءة عنصرية للبرازيلي جوان جيسوس مدافع نابولي. وقال الاتحاد الإيطالي في بيان إن مدافع إنتر أتشيربي قدّم «روايته للأحداث» لزملائه في الفريق والمدرب لوتشانو سباليتي «بشأن التصريح العنصري المزعوم». وتابع أن أتشيربي قال إنه «ليست لديه أي نية للتشهير أو للتشويه أو للعنصرية»، ولكن سيتم استبعاده من التشكيلة المكونة من 28 لاعباً التي تم استدعاؤها لخوض وديتي فنزويلا والإكوادور في الفترة التي تسبق دفاع إيطاليا عن اللقب الأوروبي.

وسيحلّ مدافع روما جانلوكا مانشيني بدلاً من أتشيربي الذي من المقرر أن يتم استجوابه من قبل السلطات التأديبية في الاتحاد الإيطالي بعد ادعاء جيسوس أنه كان ضحية إهانة عنصرية خلال تعادل إنتر المتصدر مع نابولي حامل اللقب 1-1 مساء الأحد. وشوهد البرازيلي جيسوس وهو يحتج أمام الحكم فيديريكو لا بينا، مشيرا إلى شارة «إبعاد العنصرية» الموجودة على قميصه، وقال على ما يبدو إن «(أتشيربي) نعتني بالزنجي». وبعد المباراة، قلل جيسوس الذي سجل هدف التعادل المتأخر لنابولي، من أهمية الحادث بقوله إن أتشيربي «تجاوز الحدود» من دون أن يشرح كيف أهانه قلب الدفاع، مضيفا أن الاثنين قاما بتخفيف حدة الأجواء. وقال جيسوس لشبكة «دازون» للبث: «لقد اعتذر لأنه أدرك أنه تمادى كثيراً، ما يحدث على أرض الملعب يبقى في أرض الملعب».لافي المقابل، نفى فيديريكو باستوريلو، وكيل أعمال أتشيربي، في مقابلةٍ مع إذاعة «راديو سبورتيفا» الإيطالية أن يكون اللاعب قد أساء لجيسوس بشكلٍ عنصريّ. وقال: «وفقاً لما قاله لي أتشيربي، حصل سوء تفاهم (بين اللاعبين) على أرض الملعب لكنه لم يقل شيئاً عنصرياً». وأضاف: «لأكُن واضحاً، كلمة «نيغرو» (زنجي) لم تُستخدم». ويواجه أتشيربي خطر الإيقاف لعشر مباريات على الأقل إذا ثبتت إدانته بالإساءة العنصرية بحق جيسوس، ويمكن للسلطات أن تطلب حظرا أطول إذا رأت ذلك مناسبا. ومن شأن الحكم بالإدانة أن ينهي موسمه مع إنتر الذي يتجه للفوز بلقب الدوري للمرة العشرين في تاريخه. مع إمكانية تمديد أي حظر في جميع أنحاء العالم مع انطلاق منافسات كأس أوروبا في 14 حزيران/يونيو المقبل. وقال إنتر في بيانٍ مقتضب إن الإدارة «ستقابل اللاعب في أسرعِ وقتٍ ممكن لمعرفة تفاصيل ما حدث».

الاتحاد الإيطالي استبعد أتشيربي من معسكر المنتخب

ويعاني الدوري الإيطالي من الانتهاكات العنصرية التي تعرض لها الكثير من اللاعبين في المواسم الأخيرة، حيث تكررت مثل هذه الحالات خاصة بعد تصرفات الجماهير في حق اللاعبين، حيث سبق أن تسبب الحارس الفرنسي مايك مانيان، في إيقاف مباراة فريقه أمام أودينيزي، بعدما تعرض لانتهاكات عنصرية، كما تعرض لاعبون آخرون لانتهاكات عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعي، حيث تُعتبر ملاعب الكالتشيو من أكثر الملاعب في أوروبا التي تشهد انتهاكات عنصرية متواصلة في السنوات الأخيرة.

(فرانس برس)

أسباب ساهمت في استفاقة برشلونة وتألقه

عاد عشاق برشلونة ليستبشروا خيراً بفريقهم بعد فوزه على أتلتيكو مدريد وكذلك تألقه بدوري الأبطال

برشلونة ـ **العربي الجديد**

بفوزه الكبير بثلاثة أهداف دون رد على أتلتيكو مدريد في عقر داره وصعوده إلى المركز الثاني في الدوري الإسباني لكرة القدم، ومن قبلها تأهله إلى ربع نهائي دوري الأبطال على حساب نابولي، استعاد برشلونة كثيرا من بريقه. وهناك العديد من الأسباب التي ساهمت كثيرا باستفاقة البرسا قبل نهاية الموسم الحالي، في مقدمها ظهور المتألق الواعد باو كوبارسي الذي يبلغ من العمر 17 عاما فقط، وقد شارك في 11 مباراة مع الفريق الأول، منها واحدة في دوري أبطال أوروبا، ويبدو أنه كما لو كان يلعب في الفريق منذ مدة طويلة. تمريراته متقنة ويملك رؤية جيدة للمباراة ونقلاً رائعاً للكرة فساهم في تألق برشلونة. وثاني الأسباب هو النجم البولندي ليفاندوفسكي المذهل في العام 2024، حيث سجل ليفاندوفسكي الذي لم يبدأ الموسم بشكل جيد 11 هدفا وقدم 4 تمريرات حاسمة منذ بداية عام 2024. وسجل في مرمى نابولي هدف التأهل إلى ربع نهائي التشامبيونزليغ، وكذلك في سيفيتاس ميتروبوليتانو، حيث صنع أيضا هدفين لكل من جواو فيليكس وفيرمين فبدا أنه يستعيد تألقه المعتاد حينما كان مهاجما مع بايرن ميونخ الألماني. وما حاول تشافي تحقيقه في الماضي مع إيريك غارسيا، وهو تحويل قلب الدفاع إلى لاعب خط وسط، دون نجاح في الماضي، حققه مع الدنماركي أندرياس كريستنسن، الذي يلعب الآن في هذا المركز وأدى إلى توازن الفريق فنجح تشافي ونجح أندرياس كريستنسن في تطوير أدواره في الملعب. كما ساهمت قيمة الألماني غاندوغان في تحسن أداء برشلونة، فعلى الرغم من أنه يلعب بمفرده دور صانع اللعب، بسبب غياب دي يونغ وبيدري، إلا أن الألماني أصبح يصنع الفارق. ولديه خمسة أهداف وعشر تمريرات حاسمة وهو أحد أكثر اللاعبين حسما، خاصة عندما يلعب بالقرب من منطقة الجزاء.

ويطرح السؤال نفسه، لماذا يلعب برشلونة بشكل أفضل بدون دي يونغ وبيدري، وهما من أفضل لاعبيه؟ الإجابة تكمن في أن الفريق أخذ في التحسن مع الاعتماد على فيرمين ومنح دور أكبر لسيرجي روبرتو في ظل غياب الاثنين، مع العلم أنه من الأمور غير المفهومة في هذا الموسم. ففي وقت كان يترنح برشلونة، فقد تشافي هرنانديز هذين اللاعبين للإصابة. ومن بين الأسباب التي أعادت البريق للبلاوغرانا، تألق لامين جمال وفيرمين، إذ كان اللاعب الشاب لامين جمال هو محور الحديث عن بزوغ موهبة جديدة في برشلونة حتى ظهور كوبارسي. وسجل لامين ستة أهداف وصنع سبع تمريرات حاسمة هذا الموسم، حيث حطم جميع الأرقام القياسية. لكن فيرمين استغل الفرصة التي أتيحت له بسبب إصابة غافي ودي يونغ وبيدري وسجل في آخر مباراتين: نابولي وأتلتيكو مدريد. وبعدما حقق برشلونة لقب الدوري الموسم الماضي بفضل قوة دفاعه، فقدت كتيبة تشافي هذه الميزة في الموسم الحالي. لكن الآن، عندما حانت لحظة الحقيقة، عادت أفضل نسخة دفاعية للفريق الكتالوني مع عودة حارس المرمى تير شتيغن الرائعة الذي خاض 403 دقائق دون أن تهتز شباكه بأي هدف في الليغا.

برشلونة يستعيد تألقه من جديد (أوراك أكبولوت/الأناضول)

وشكّل إعلان تشافي رحيله قبل مدة طويلة من نهاية الموسم تخفيفا للضغط على لاعبي فريق برشلونة، فتحسنت النتائج كثيرا ووصل الفريق لمراحل مميزة في دوري أبطال أوروبا واستعاد بريقه الهجومي والدفاعي وتغير شكل البلاوغرانا كثيراً. وما حدث منذ أن أعلن تشافي رحيله نهاية يناير/كانون الثاني الماضي، بعد الفوز 5-3 أمام فياريال، أنه منذ ذلك الحين لعب برشلونة عشر مباريات، فاز في سبع منها وتعادل في ثلاث. تأهل الفريق إلى الدور ربع النهائي من دوري أبطال أوروبا وصعد إلى المركز الثاني في الدوري. وكسب برشلونة أيضا جواو فيليكس الذي لعب بمهارة في مواجهة أتلتيكو مدريد. فاللاعب البرتغالي، المعار من نادي «الروخيبلانكوس» إلى برشلونة، أحرز مجددا هدفا في شباك دييغو سيميوني. لقد تمكن من التسجيل في مونتجويك وفعل الشيء نفسه في متروبوليتانو ليساهم في فوز البرسا 3-0 بالجولة الـ29 من الليغا.

مباريات الأسبوع

سلتيكس يواصل التحليق خارج السرب في الدوري الأميركي للسلة

واصل بوسطن سلتيكس تحليقه خارج السرب وحقّق فوزه الـ54 هذا الموسم ضمن دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين «إن بي إيه» وذلك على حساب ديترويت بيستونز 119-94 على ملعب «تي دي غاردن» فيما فاز نيويورك نيكس على مضيفه غولدن ستايت ووريرز 119-112. وكان جايلن براون أفضل مسجّل لسلتيكس بـ 31 نقطة في ثلاثة أرباع فقط، فيما أحرز ديريك وايت «تريبل دابل» هي الأولى له في مسيرته بعدما أنهى اللقاء بـ 22 نقطة، 10 متابعات و10 تمريرات حاسمة. وإضافة إلى براون ووايت، سجّل لسلتيكس أيضاً بايتون بريتشارد 23 نقطة مع سبع تمريرات حاسمة، ولاعب الارتكاز اللاتفي كريستابس بورزينغيس 20 نقطة مع ثماني متابعات. ومن جانب بيستونز، سجّل جايدن إيفي 21 نقطة مع خمس متابعات وخمس تمريرات حاسمة. وفي مباراة ثانية، سجّل جالن برونسون 34 نقطة ليقود نيكس للتفوّق على ووريورز في سان فرانسيسكو. وبرز أيضا مايلز ماكبريدج من جانب نيكس بعد تسجيله 29 نقطة في مشاركته السادسة فقط كلاعب أساسي في الدوري. في المقابل، تعرّض ووريورز لخسارة أخرى حرجة هي الـ 18 له هذا الموسم على أرضه مقابل 17 فوزاً. ويحتل غولدن ستايت المركز العاشر في ترتيب المنطقة الغربية، لكنه لا يزال ضمن الفرق الأربعة التي تشارك في ملحق «البلاي-إن» التي تشكل الفرصة الأخيرة للفرق من أجل حجز مكان لها في الأدوار الإقصائية. وكان ستيفن كوري أفضل مسجّل لووريرز في المباراة بـ 27 نقطة.

أونيون وسنترال كوردوبا يتعادلان (2-2) في كأس الدوري الأرجنتيني

تعادل أونيون أمام ضيفه سنترال كوردوبا بهدفين لمثلهما في مباراة درامية ضمن منافسات الجولة الحادية عشرة من كأس الدوري الأرجنتيني لكرة القدم. وافتتح سنترال كوردوبا التسجيل عبر فلوريان مونسون (د.16) لكن الرد جاء سريعاً من خلال نيكولاس أورسيني الذي أدرك التعادل لأصحاب الأرض (د.21). وقبل انتهاء الشوط الأول، تقدّم أونيون بهدف ثان من توقيع ماورو لونا (د.41)، لكن الضيوف عادلوا الكفة في الدقيقة السابعة من الوقت المحتسب بدلاً من الضائع بفضل كاميلو فرانسيسكو فيجانوني، لينتهي اللقاء بالتعادل (2-2). وبهذه النتيجة، حصل كلّ فريق على نقطة واحدة، ليصبح رصيد أونيون 16 نقطة يحتل بها المركز السابع في المجموعة الثانية، مقابل عشر نقاط لسنترال كوردوبا في المرتبة الحادية عشرة.

ألكاراز يبدأ مشواره في ميامي أمام كاربايس أو فوكيتش

يعتزم الإسباني كارلوس ألكاراز، المصنف الثاني عالميا، المشاركة في بطولة ميامي للأساتذة، ذات الألف نقطة، التي تنطلق هذا الأسبوع، حيث سيواجه الفائز في مباراة الدور الثاني بين مواطنه روبرتو كاربايس (64 عالميا) والأسترالي ألكسندر فوكيتش (65). وحتى المباراة النهائية، لن يلعب الإسباني، المرشح الأول لحصد لقب البطولة، مع الإيطالي يانيك سينر (الثالث عالميا) أو الروسي دانيل ميدفيديف (رقم 4)، حيث يقع كلاهما على الجانب الآخر من القرعة. وإلى جانب ألكاراز، الذي لن يضطر للعب الدور الأول من المنافسات، هناك منافسون مثل الألماني ألكسندر زفيريف (رقم 5) والدنماركي هولغر رون (رقم 7)، اللذين يمكن أن يلعب معهما في نصف نهائي البطولة. وفي ربع النهائي، يمكن أن يواجه الإسباني، الذي كرر إنجازه بحصد لقب إنديان ويلز الأحد، البولندي هيوبرت هوركاتش (رقم 9). وبعد إعلان النجم الصربي نوفاك ديوكوفيتش، المصنف الأول عالميا، أنه لن يشارك في ميامي، يبدو كلّ من سينر وميدفيديف، الذي دافع عن اللقب في ميامي العام الماضي، كأخطر منافسي ألكاراز في هذا الحدث الجديد للاعبي التنس المحترفين.

تقرير

تعود عجلة الدور الثاني من التصفيات الآسيوية المشتركة لكأس العالم 2026 وكأس آسيا 2027 للدوران من جديد بعد توقف دام لفترة طويلة، وجاء بعد خوض أغلب المنتخبات لمنافسات بطولة آسيا 2023 التي نجح منتخب قطر في نيل لقبها بعد التفوق على الأردن في اللقاء النهائي

إطلالة على تصفيات آسيا

الدوحة ـ **العربي الجديد**

تعود منافسات الدور الثاني من التصفيات الآسيوية المشتركة لكأس العالم 2026 وكأس آسيا 2027 في السعودية للدوران من جديد، وذلك بعد توقف دام أربعة أشهر مع وجود الكثير للعب من أجله. ومن المقرر أن يتأهل أول وثاني كل مجموعة من المجموعات التسع إلى الدور الثالث من تصفيات كأس العالم، وتحصل هذه المنتخبات أيضاً على بطاقات التأهل إلى كأس منافسات بطولة آسيا 2027 في السعودية. في المقابل سوف تنتقل المنتخبات الـ18 الأخرى من الدور الثاني مباشرة إلى الدور الثالث والأخير من التصفيات. واستعرض الموقع الإلكتروني للاتحاد الآسيوي لكرة القدم آخر المستجدات بشأن وضع المجموعات قبل الجولة الثالثة من الدور الثاني، والتي من المقرر أن تنطلق الخميس، وتشهد مواجهات مهمة. وسيطر منتخب قطر مُبكراً على المجموعة الأولى بفوزه على منتخبي الهند 3-0 وأفغانستان 8-1. في المقابل تتساوى الكويت والهند برصيد ثلاث نقاط، بينما خسرت أفغانستان مباراتيها وهي تحتاج إلى تحقيق الفوز في باقي مبارياتها إذا ما أرادت البقاء في سباق التأهل إلى الدوري التالي من المنافسات. وبعدما دافعت بنجاح عن لقبها في كأس آسيا، ستكون قطر واثقة من خوض مبارياتها المُتبقية من هذه التصفيات. وتعتبر اليابان هي المرشحة الأوفر حظاً لتصدر ترتيب المجموعة الثانية بعد فوزين، وسوف يسعى منتخب الساموراي الأزرق إلى تحقيق المزيد بعد مشوار مُخيب للآمال في نهائيات كأس آسيا 2023 في قطر.

> منتخب قطر سيطر مبكراً على منافسات المجموعة الأولى في التصفيات

وتملك كل من كوريا الشمالية وسورية ثلاث نقاط، بينما تتطلع ميانمار إلى الإبقاء على آمالها في التأهل بعد انتهاء أول مباراتين لها بالهزيمة. وفشلت كوريا الجنوبية في محاولتها الأخيرة لإنهاء انتظارها الطويل للحصول على لقب كأس آسيا للمرة الثالثة، لكن المنتخب القادم من شرق آسيا سيكون مُصمماً على مواصلة مسيرته المميزة بالتأهل لجميع نسخ كأس العالم منذ عام 1986. ويتصدر المنتخب الكوري جدول ترتيب المجموعة الثالثة برصيد ست نقاط، فيما تملك كل من تايلاند والصين ثلاث نقاط، بينما تحتاج سنغافورة لتحقيق الفوز بعد خسارتها في المباراتين الافتتاحيتين. من جهتها، حققت ماليزيا فوزين من أصل مباراتين، حيث تتصدر حاليا ترتيب المجموعة الرابعة، وسوف يتطلع المنتخب القادم من جنوب شرق آسيا إلى الحصول على ثلاث نقاط أخرى عندما يلعب مع عُمان. وأعلن الاتحاد الكوري الجنوبية لكرة القدم أخيرا، تعيين المدرب الوطني هوانغ سيون-هونغ مدرباً موقتاً للمنتخب الوطني خلفاً للألماني يورغن كلينزمان. ويقود هوانغ (55 عاماً)، المنتخب الأولمبي منذ عام 2021، حيث توّج معه بذهبية دورة الألعاب الآسيوية 2022، كما سبق أن درب فرقاً محلية عدّة وحقق لقب الدوري مرّتين مع بوهانغ ستيلرز (2013)، وسيؤول (2016). وكان الاتحاد الكوري قد أقال كلينزمان بعد الخروج من قبل نهائي كأس آسيا في قطر عقب خسارته أمام الأردن الوصيف 0-2 في السادس من فبراير/ شباط. وقال الاتحاد الكوري في بيانٍ رسمي نشره عبر منصة «إكس»: «عيّن اتحاد كوريا الجنوبية لكرة القدم مدرب المنتخب الأولمبي هوانغ سيون-هونغ لقيادة المنتخب الوطني في مباراتيه أمام تايلاند في آذار/ مارس ضمن تصفيات كأس العالم 2026». وتابع «بالإضافة إلى ذلك، نُخطط لتعيين مدرب رسمي في بداية مايو/ أيار على أقصى تقدير، للتحضير للجولة الثانية من تصفيات كأس العالم في يونيو/ حزيران. لكن عُمان ستكون عازمة على التعافي من خسارتها 0-1 في الجولة الثانية أمام قرغيزستان، وهي النتيجة التي تركت الفريقين خلف ماليزيا بفارق ثلاث نقاط، في حين سوف تسعى الصين تايبيه إلى الحصول على أول نقاطها بعد تلقيها خسارتين. وبعدما افتتحا مشوارهما بالانتصارات، تعادل منتخبا إيران وأوزبكستان 2-2 في الجولة الثانية، ما جعلهما المرشحان الأوفر حظاً للتأهل للدور التالي عن المجموعة الخامسة. وجد منتخبا تركمانستان وهونغ كونغ الصين نفسيهما برصيد نقطة واحدة فقط لكل منهما بعد مباراتين وسيحتاجان إلى تحقيق الإنتصارات إذا ما أرادا تحدي المتصدرين. وبات العراق هو المنتخب الذي يمسك بزمام المبادرة في المجموعة السادسة، بعدما تقدم بفارق ثلاث نقاط في الصدارة عقب فوزه على فيتنام وإندونيسيا. وتخوض فيتنام الجولة الثالثة وهي في المركز الثاني، بينما تسعى كل من الفيليبين وإندونيسيا إلى تحقيق أول انتصار لهما بعد حصولهما على نقطة واحدة فقط من المباراتين السابقتين. وتتصدر السعودية هذه المجموعة برصيد ست نقاط، لكن منتخب الأردن سيكون فريقاً يستحق المشاهدة وهو يتطلع إلى إحياء مشواره. وسيكون منتخب الأردن، وصيف بطل كأس آسيا 2023 في قطر، عازماً على مواصلة مستواه المميز من خلال هذه التصفيات بعد حصوله على نقطة واحدة فقط من مباراتيه السابقتين. في المقابل تتطلع طاجيكستان أيضاً إلى المحافظة على مستواها المُلفت في نهائيات كأس آسيا 2023 في قطر، في حين تحتاج باكستان إلى الفوز بعد هزيمتين. وأظهرت الإمارات تميزها بانتصارين، وهي تتطلع الآن إلى إحكام قبضتها على صدارة المجموعة بشكل أكبر. في المقابل تتأخر البحرين واليمن بفارق ثلاث نقاط، بينما تحتاج نيبال إلى إعادة مشوارها إلى المسار الصحيح بتحقيق الفوز بعد هزيمتين. ووضعت أستراليا مشوارها في الطريق الصحيح بقوة بتحقيقها فوزين في أول مباراتين، وسيكون من الصعب حرمانها من حجز مكان في الدور الثالث. وكان على منتخب لبنان أن يكتفي بالتعادل في مباراتيه الافتتاحيتين، بينما تملك كل من فلسطين وبنغلادش نقطة واحدة قبل انطلاق الجولة الثالثة.

«العنابي» بات على أعتاب التأهل للدور التالي من التصفيات (محمد دبوس/ الأناضول)

كاتانيتش يحذر لاعبيه

يتطلع منتخب أوزبكستان إلى مواصلة الزخم الذي حققه مؤخراً في كأس آسيا، عندما يستكمل مشوار الدور الثاني من التصفيات الآسيوية المشتركة. وكان المنتخب الأوزبكي تأهل إلى الدور ربع النهائي في قطر 2023. وأكد المدرب سريتشكو كاتانيتش، في مقابلة مع الموقع الإلكتروني للاتحاد الآسيوي لكرة القدم، أنه يتطلع بحماس لمواجهتي التصفيات أمام هونغ كونغ، ومع ذلك، حذر لاعبيه من الاستخفاف بخصمهم المقبل عندما يتقابل الفريقان على استاد «مونغكوك» الخميس.

وجه رياضي

أماد ديالو

أماد ديالو، نجم يتألق مع فريقه مانشستر يونايتد بعد أن خطف الأضواء سابقاً خلال حمله قميص فريق أتالانتا الإيطالي

أيوب الحديثي

واصل الإيفواري أماد ديالو تألقه مع فريقه مانشستر يونايتد بعد أن قاده إلى تجاوز عقبة نظيره ليفربول بأربعة أهداف لثلاثة، ليبلغ الدور ربع النهائي من مسابقة كأس الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم، في اللقاء الذي أقيم على ملعب «أولد ترافورد». وسجل اللاعب هدف الانتصار الرابع قبل نهاية الوقت الإضافي الثاني على عمر اللقاء، ليواصل تألقه بعد أن خطف انظار «الريدز» في أكتوبر/ تشرين الأول 2020 إثر مستوياته المميزة مع أتالانتا الإيطالي. وظهر ديالو، بعد المباراة التي طُرد منها من قبل حكم المباراة، على شبكة قنوات «سكاي سبورتس» البريطانية، وقال: «أنا صائم، الأمر ليس سهلا عندما تصوم وتلعب بمعدة فارغة ومن دون ماء، ولكن عليك أن تؤمن بنفسك، أنا أصوم لله، لذلك أنا سعيد جدا بالصوم، أريد أن أقاتل من أجل الفريق عندما أكون في الملعب، لذلك أشكر الله على هذه اللحظة، كل لحظة ألعبها مع مانشستر يونايتد هي بمثابة حلم». وفي الانتقالات الشتوية لعام 2021، وبعد تجاوز الشروط الطبية والشخصية وتصريح العمل، أصبح ديالو لاعبًا رسميًا في صفوف مانشستر يونايتد، بعد التأكيد على إتمام توقيعه. وولد المهاجم في أبيدجان عاصمة ساحل العاج في 11 يوليو/تموز 2002، وقرر الرحيل إلى إيطاليا برفقة عائلته عندما كان طفلاً، حيث بدأت رحلته الكروية. واستقر ديالو في منطقة إميليا رومانيا الشمالية، وانتقل إلى بيبيانو، وسرعان ما انضم إلى نادي الهواة المحلي بوكا باركو، وأصبحت موهبته واضحة، حيث توقع له الجميع أن يكون له مستقبل كبير في عالم كرة القدم، وبعد التجارب مع يوفنتوس وميلان وإنتر، اختار ديالو التوقيع لأتالانتا في سن 13 عامًا. وعلى الفور تقريبًا، تم نقله إلى فئة عمرية أكبر، حيث واصل التألق مع تقدمه عبر مختلف صفوف الشباب، وبعد بلوغه سن 16 عامًا، كان ديالو يتدرب بالفعل مع الفريق الأول، حتى إنه جرت مقارنته بأسطورة برشلونة ليونيل ميسي من قبل قائد أتالانتا السابق بابو غوميز. وقال غوميز عنه في تصريحات نقلها الموقع الرسمي لليونايتد: «هناك مدافعون في الفريق الأول لا يستطيعون إيقافه في بعض الأحيان. لإيقافه في التدريبات، علينا أن نركله! إنه يلعب مثل ميسي». وبعد تسجيله هدفا في الفوز 7-1 على أودينيزي، أصبح أصغر لاعب يسجل في أول مباراة له في الدوري الإيطالي، بعمر 17 عاما و109 أيام فقط، وبات ديالو أيضا أول لاعب من مواليد عام 2002 يسجل هدفا في دوري الدرجة الأولى الإيطالي حينها.

صورة في خبر

تحركٌ قانوني

أعلن نادي ريال مدريد تقدمه بشكوى أمام لجنة الانضباط في الاتحاد الإسباني لكرة القدم ضد حكم مباراته أمام أوساسونا، خوان مارتينيز مونويرا، بسبب «تقرير الحكم» الذي «تجاهل بشكل متعمد ذكر» الإهانات العنصرية ضد لاعبه البرازيلي فينيسيوس جونيور. كذلك تقدّم النادي الملكي أمام اللجنة نفسها بشكوى ضد «الإهانات والهتافات الكيدية» المذكورة ضد اللاعب، في الوقت الذي نُقلَت فيه هذه التصرفات إلى اللجنة الحكومية لمكافحة العنف والعنصرية وكره الأجانب والتعصب في مجال الرياضة، بهدف تحديد مرتكبيها ومعاقبتهم.

على هامش الحدث

مكافأة نهائي كأس ليبرتادوريس الأعلى في العالم: 23 مليون دولار

أعلن رئيس اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول)، أليخاندرو دومينغيز، عن منح جائزة قدرها 23 مليون دولار للفريق الذي سيفوز في نهائي كأس ليبرتادوريس 2024، لتصبح بذلك أعلى مكافأة في العالم على مستوى مسابقات الأندية. وقال رئيس الكونميبول إن «نهائي كأس ليبرتادوريس هذا العام مكافأته قدرها 23 مليون دولار للبطل، بعيدا عن كل ما سيجري الحصول عليه (طوال المسابقة)»، وأكد أن الاتحاد سيرفع بذلك قيمة المكافأة لبطل هذه النسخة المئوية من البطولة بمقدار 5 ملايين دولار. وأضاف دومينغيز أنه بهذه الطريقة ستصبح المباراة النهائية من كأس ليبرتادوريس هي «الأكثر ربحاً في العالم» اعتباراً من هذا العام. وجاء هذا الإعلان خلال حفل أقيم في مدينة لوكي الباراغوايانية، أجريت خلاله قرعة دور المجموعات لكأسي ليبرتادوريس وسود أميركانا. ومن بين الزيادات الأخرى التي أقرها مجلس الكونميبول أعلن دومينغيز أن مكافأة الفائز بكل مباراة من دور المجموعات في كوبا سود أميركانا سترتفع من 100 ألف إلى 110 آلاف دولار، أما في ليبرتادوريس فتزيد من 300 ألف إلى 330 ألف دولار لكل مباراة.

أوسكار روميرو ينضم إلى بوتافوغو البرازيلي

أعلن نادي بوتافوغو عن التعاقد مع اللاعب الباراغواياني أوسكار روميرو، الذي لم يكن محترفاً في أي نادٍ منذ فبراير/ شباط الماضي بعدما رحل عن صفوف بينديكسبور التركي. ويمتد عقد لاعب خط الوسط البالغ من العمر 31 عاماً مع الفريق البرازيلي حتى نهاية عام 2024، حسبما ذكر بوتافوغو في بيان. ويعد روميرو رمزاً لمنتخب باراغواي الذي خاض معه أربع دورات من بطولة كوبا أميركا. وخلال مسيرته الاحترافية لعب روميرو مع فريق ديبورتيفو ألافيس الإسباني ومع أندية بأميركا الجنوبية مثل بوكا جونيور وراسينغ وسان لورينزو بالأرجنتين، ومع سيرو بورتينيو الأوروغواياني الذي استهل معه مشواره الكروي. وينضم روميرو لنحو عشر تعزيزات تعاقد معها بوتافوغو لموسم 2024، من بينهم الفنزويلي جيفرسون سافارينو والأرجنتيني ألكسندر باربوزا ولويز إنريكي، الذي عاد إلى البلاد بعد فترة عام ونصف قضاها في ريال بيتيس الإسباني وباعتباره أغلى صفقة في تاريخ البرازيل.

مشجعو ميسي في هونغ كونغ سيستردون 50% من قيمة التذاكر

سيسترد المشجعون الذين اشتروا تذاكر لمشاهدة نجم المنتخب الأرجنتيني لكرة القدم وفريق إنتر ميامي الأميركي ليونيل ميسي في هونغ كونغ، قبل أن يبقى الأخير على دكة البدلاء دون المشاركة في المباراة الودية، 50 في المئة من قيمة التذاكر، شرط أن يتعهدوا بعدم اتخاذ أي إجراء قانوني. وأثار النجم الأرجنتيني وفريقه إنتر ميامي غضب الجماهير عندما ظل على مقاعد البدلاء خلال مباراة أمام منتخب نجوم دوري هونغ كونغ في الرابع من شباط/ فبراير الماضي بسبب الإصابة. وهتف المشجعون الذين دفعوا ما يصل إلى 570 يورو لرؤية ميسي: «عوِّضونا!»، وأشاروا بأصابع الإبهام في أيديهم إلى الأسفل سخرية من المالك المشارك للفريق ديفيد بيكهام، عندما حاول شكر الجماهير في نهاية المباراة. ولاحقاً، أكد ميسي أن غيابه عن المباراة لم يكن تجاهلاً بل بسبب الإصابة. ورفض ميسي في مقطع فيديو نُشر على موقع التواصل الاجتماعي الصيني «ويبو»، الأحاديث التي تقول إن عدم مشاركته في المباراة كانت «لأسباب سياسية»، وقال إنه لو كان الأمر كذلك، «لما كنت سأسافر» إلى هونغ كونغ في المقام الأول. وعرضت شركة تاتلر آسيا المنظمة إعادة الأموال بنسبة 50 في المئة «للمشجعين الذين اشتروا التذاكر عبر القنوات الرسمية للمباراة». وأوضحت الشركة أنّ الراغبين في استعادة أموالهم عليهم أن يوافقوا على الشروط التي تنصّ على «عدم اتخاذ إجراءات قانونية أمام أي محكمة قانونية أو هيئة قضائية (أو) سلطة تنظيمية». وكانت المحطة التالية لإنتر ميامي بعد هونغ كونغ هي اليابان، حيث لعب ميسي 30 دقيقة في مباراة ودية أخرى ضد فيسل كوبي في طوكيو، وهو ما أثار مجددا غضب المشجعين الصينيين.

هوامش

منذ عام 2018، يقصد سكان مدينة أربيل بيت المخرج العراقي جوهر أنور ليشاهدوا فيلماً، بعد أن حوّل الطابق الأرضي من بيته إلى صالة عرض سينمائي، واتّخذ من الطابق العلوي سكناً له

درس الإخراج السينمائي في السويد (العربي الجديد)

بيت جوهر أنور

طابق أرضي يتحوّل إلى صالة عرض

أربيل ـ **غسان خضر**

عندما قرّر الفنان العراقي جوهر أنور بناء منزله في أربيل، جعله من طابقين، سكن في الطابق العلوي، وحوّل الأرضي منه إلى قاعة سينمائية تتسع لنحو سبعين متفرجاً. ومنذ عام 2018، صار يقصده سكان الحي يومين في الأسبوع ليشاهدوا فيلماً أعده لهم، ثم توسعت دائرة جمهوره لتشمل المدينة، بعد أن صارت السينما معروفة، خصوصاً أنه ينشر أنشطته على وسائل التواصل الاجتماعي.

جوهر أنور هو ممثل كردي عراقي في نهاية العقد السادس من العمر، قدّم إسهامات سينمائية ومسرحية تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً خلال أربعة عقود.

مقرّ فني

داخل أحد الأحياء الشعبية في مدينة أربيل، اعتاد سكان الحي أن يكونوا جاهزين أيام الاثنين والجمعة ليشاهدوا فيلماً هندياً أو أميركياً كلاسيكياً. ففي يوم الجمعة، يضع جوهر فيلماً هندياً وذلك لشغفه بالسينما الهندية، ويجتمع نحو سبعين متفرجاً، زيادةً أو نقصاناً، إذ تعوّد رواد السينما منذ ست سنوات على هذا النظام، ولا تمتلئ القاعة دائماً، لكن عدد المتفرجين لا يقل عن ثلاثين في أضعف حالاته.

يعتمد جوهر في السينما على أمور تقليدية للحفاظ على روح السينما، كما يقول، منها طريقة التشغيل، إذ يريد أن تكون طريقة العرض في منزله مطابقة للسينما القديمة، إن كان لناحية أشرطة الأفلام وخروج الصوت وتوزيعه، والإضاءة وغيرها من الجوانب الفنية.

حصل جوهر على نسخ الأفلام في رحلة طويلة منذ بداية شغفه بالفن السابع. يقول في حديث إلى «العربي الجديد» إن «هذا المكان ليس سينما فحسب، بل بمثابة مقر فني، وهو نظامي أجازته الحكومة، ونقيم فيه أيضاً بروفات مسرحية».

يشير جوهر إلى أن شغفه بالسينما يعود إلى أيام الطفولة، حين كان شقيقه الأكبر مُشغّلاً لسينما صلاح الدين في مدينة أربيل، حيث تعلّم أصول التشغيل أثناء ملازمته شقيقه. وعندما غادر شقيقه العمل في السينما، وضع جوهر مكانه، ما ترك أثراً كبيراً في نفس جوهر وحبه للسينما التي ترجمها فيما بعد إلى واقع عملي. لاحقاً، في ثمانينيات القرن الماضي، دخل جوهر معترك التمثيل، وقدّم شخصيات في أعمال مسرحية كثيرة، منها «الإمبراطور جورج» و«الضي» و«حمدوف». أما في السينما، فقدم أدواراً في أفلام منها «القدر» و«الدودة» و«المرحوم»، و«المرأة المشردة»، و«الحشاش».

يقول جوهر إن إقامته في السويد مطلع التسعينيات من القرن الماضي سمحت له بدراسة السينما أكاديمياً، ومن هناك بدأ مسيرته في الإخراج، إذ قدم في المهجر مسرحية «العودة إلى بلدي»، ثم «الندم»، تأليفاً وإخراجاً.

في كل حي

ولقيت مبادرة جوهر في تحويل منزله إلى قاعة سينما استحساناً لدى محبي الفن السابع، بالإضافة إلى الفنانين أيضاً. يقول الفنان الكردي شيرزاد بوليس، في حديث إلى «العربي الجديد»، إن منزل جوهر «لم يعد سينما فحسب، بل صار أيضاً مركزاً يجتمع فيه فنانون وأصدقاء جوهر».

أمّا نزار جاوشين، وهو أحد رواد السينما، فطالب بأن تكون هناك سينما مماثلة في كل حي، لأن «الناس صاروا يقضون كل أوقاتهم على الهواتف، لكن إذا كانت هناك محاولات أخرى مثل هذه، فستنعش الناس»، حسب وصفه. رغم الحديث عن «موت السينما»، أو صالات العرض، كون منصات البث التدفقي باتت بديلاً للجماهير عن الذهاب إلى قاعة السينما، إلا أن رغبة الجمهور في الذهاب إلى الصالات ما زالت قائمة، وهذا ما يثبته الفنان العراقي جوهر أنور بتحويله جزءاً من بيته إلى صالة سينما تشهد حضوراً لافتاً لسكّان المدينة، الذين يتدفقون عليها باستمرار لمشاهدة الأفلام هناك.

توجد في أربيل حالياً ثلاث دور سينما فقط، وكلها مغلقة نهائياً منذ سنوات، وهي سينما الحمراء، وسينما صلاح الدين، وسينما سيروان. ويوجد دور عرض في المراكز التجارية في المدن، غير أنها لا تمثل انعكاساً للواقع السينمائي في البلاد. كما يشهد إقليم كردستان إقامة ثلاثة مهرجانات سينمائية سنوية، هي مهرجانات أربيل ودهوك والسليمانية السينمائية.

باختصار

يضع جوهر فيلماً هندياً، ويجتمع نحو سبعين متفرجاً، زيادةً أو نقصاناً، إذ تعوّد رواد السينما منذ ست سنوات على هذا النظام

■■■

في ثمانينيات القرن الماضي، دخل جوهر معترك التمثيل، وقدّم شخصيات في أعمال مسرحية كثيرة، منها «الإمبراطور جورج» و«الضي»

■■■

إقامته في السويد مطلع التسعينيات من القرن الماضي سمحت له بدراسة السينما أكاديمياً، ومن هناك بدأ مسيرته في الإخراج

وأخيراً

لا تجمّلوا واقع غزّة الأليم

سما حسن

لا أحد يجب أن يصدّق مقطع فيديو دعائيّ عن مائدة إفطار الغزّيين بين خيام النزوح في رفح، وحين أصف الشريط المصوّر بأنه دعائي فهذا أقلّ ما يمكن وصفه، لأن تصوير فيديو عن الواقع في رفح تحديداً، وحيث استقرّ أكثر من مليون نازح سوف يزيل هذه الصورة المجمّلة للواقع بنسبة مائة بالمائة، فماذا لو تمّ تصوير شريط حيٍّ لإفطار الغزّيين وسحورهم في غزّة وشمالها تحديداً، وحيث يعيشون مأساة ومجاعة بكل معنى الكلمة، وحيث تطبق عليهم آلة الحرب والجوع الناتج عن شحّ الموارد وتغوّل تجّار الحرب؟

على أرض الواقع، ترى حقيقة مجرّدة، وهي أن ما تبقّى في غزّة هو أذيال حياة، وأنّ كلّ ما يجري نشره لا يشبه ما يعيشه البؤساء، فالأصناف المرصوصة في الأطباق أصبحت مفقودةً منذ بداية الحرب، والغالبية لم تتذوّق صنفاً منها، ومن يجمع بعضها، سواء كان مخزوناً قاربت صلاحيته على الانتهاء للمستهلك الآدمي أو حصل عليه من جهة ما أرسلت مساعداتٍ عن طريق الشاحنات البرّية لكي يبرهن لهذه الجهة أنّ ما أرسلته قد أفرح النازحين وأطعمهم، ولذلك عليها أن تنام قريرة العين براحة ضمير.

الواقع أنّ أهل غزّة لم يتقبّلوا حياة الخيام التي أجبروا عليها بعد نزوحهم وتدمير بيوتهم، ولم يألفوا الحياة عديمة الآدمية ومنتفية الخصوصية والتي لا يمكن أن ترقى بأيّ حال لمعنى البيت بمفتاحه وبابه وسقفه وجدرانه وما تمنحه هذه المقوّمات من أمان أولاً، ومن دافع لاستمرارية السعي والحياة على العكس من حياة الخيام أو حتى اللجوء لبيوت الأقرباء بنسبةٍ قليلة، فالنتيجة أنّك لستَ في بيتك، وأنك فقدتَ كل دافع للحياة.

إذا كان الاهتمام بتجميل واقع الحياة في الخيام، خصوصاً في شهر رمضان، ومع تضاؤل الأمل بحدوث انفراجةٍ أو استراحة محاربٍ على شكل هدنة إنسانية كان يتوقّع التوصل إليها قبل حلول الشهر الفضيل، وما يمثّله من روحانية عالية عند كلّ العرب والمسلمين، فهذا الاهتمام أصبح ينأى إلى منحدر قميء، وهو تدجين الوعي، بحيث يصوّر الاهتمام بنقل الطعام وسيلة لإنقاذ من يتهدّده الموت كل لحظة، وعلينا أن نتخيّل فأراً في مصيدةٍ على شكل صندوق، وقد وقع بها بكلّ سذاجة، ويجول بصرُه في الأنحاء المطبقة عليه، فلا يجد لذّة لطعام يُلقى له من فتحةٍ صغيرةٍ، وهو يعرف أنه سيموت بعد أن تُجرى عليه تجربةٌ، أو حين يقرّر السادي في الخارج أن يقتله، وهذا السادي لم يختر له ميتةً لحظيّة بمصيدة تقليدية نسمع صوت انطباقها على عنق الضحية من الشارع الآخر أو من الطابق العلوي.

تجميل واقع غزّة، ونشر صور موائد السحور والإفطار، ليس إلّا امتهاناً لكرامة الشعب عن طريق إقناع العالم أجمع بأننا نتعايش ونعيش في كل الظروف، فنحن عشنا في بيوتنا المؤثثة الدافئة وها نحن نعيش في الخيام، ونحن راضون وصابرون، ونكتفي بالقليل من الأرز والمعكرونة، حتى ودماء أهلنا تسيل وجثث أحبّتنا قد تركناها خلفنا نهشاً للقطط والكلاب في شمال غزّة أو مهروسة تحت الأنقاض.

> الأوْلى من تصدير صورة الرضا عن طريق إظهار فوانيس رمضان في الخيام فضح المتآمرين على ساكني الخيام

كان الأوْلى والأجدر من تصدير صورة الرضا عن طريق إظهار فوانيس رمضان في الخيام وأحبال الزينة فضح المتآمرين على ساكني الخيام وإغاثة هؤلاء النازحين ونصرتهم وإنقاذهم، فصوت صراخهم لم يتوقّف ودموعهم لم تجفّ والضحايا يتساقطون كل يوم وكل ليلة، ولكن سبيل الغوث والنجدة للأسف، وفي كلّ مرّة هو الطعام.

لو سألتَ أي طفل غزّي عن السبب الذي يجعله يقبل أن تنشر صورته وهو يحمل فانوس رمضان فيما هو يتضوّر جوعاً وبطنه الخاوي الضامر يظهر أمام الكاميرات، سوف يجيب قطعاً بأنه يرفض الموت بذلٍّ، وليس لأنه يريد أن يُخبر الجميع بأن الأمر عادي، فما يحدُث في كلّ مكان في غزّة إبادة ممنهجة لشعبٍ، وإن كان العالم يكتفي بإرسال الطعام الفاسد في أغلب الأحيان فعليه أن يتذكّر أنّ العرب في جاهليتهم أغاثوا الملهوف بالسيف، وليس بكسرة الخبز وشربة الماء.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**